وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

حلف الشمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة

-كوسوفو- نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:

عبد الحكيم سرارية

إشراف الأستاذ:

علي زيان

السنة الجامعية 2016/2015

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

حلف الشمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة

-كوسوفو- نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:

عبد الحكيم سرارية

إشراف الأستاذ:

علي زيان

السنة الجامعية 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار الطيبين.

بعد أن منَّ الله عليَّ بإتمام هذا العمل، لا بد لي من أن أُنسب الفضل لأهله، فأشكر بدايةً على من أشرف على دراستي هذه الأستاذ علي زيان الذي ما بَخِلَ يوما علي بإرشاداته ونصائحه وتوجيهاته، والتي كان لها عميق الأثر في تحسين هذا العمل.

و أتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم لمناقشة هذه المذكرة

كما أتوجه بجزيل الشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من علماني قيمة الأخلاق الحميدة والتحدي والصبر في مواجهة الصعاب

إلى قرّة عينايْ والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما، وإلى جميع إخوتي

وإلى كل العائلة والأقارب.

إلى أحبائي وكل أصدقائي

إلى كلِ أستاذٍ ساهم في تكويني منذ الطور الابتدائي إلى يومنا هذا

إلى كل ضحايا النزاعات المسلحة وشهداء المسلمين في كل بقاع العالم.

المقدمة

مقدمة:

شكلت نهاية الحرب العالمية الثانية البداية الحقيقية لعالم ثنائي القطبية بعد أن كان عالما متعدد الأقطاب، إذ انهارت بريطانيا وفرنسا كقوتين استعماريتين، وكذلك ألمانيا واليابان، وشهد العالم بداية تحول الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي (السابق) إلى أكبر قوتين في العالم. وقد قسم العالم على هذا الأساس، فمن جهة تم تشكيل حكومات ديمقراطية غربية، ومن جهة أخرى تم تشكيل حكومات شيوعية ذات توجه اشتراكي في أوروبا الشرقية، وضمن هذا السياق كان تشكل حلف وارسو، أو معاهدة وارسو (معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المشتركة) عام1955م، في حين أن حلف شمال الأطلسي (NATO) تأسس عام 1949م، بناء على معاهدة شمال الأطلسي، والتي تم التوقيع عليها في واشنطن في 04 أفريل 1949م، لأن أوروبا مجتمعة، بفعل نتائج الحرب العالمية الثانية، أصبحت أطرافا تابعة للمركز (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي). وأصبحت مدينة برلين الألمانية منطقة تلاقي القوتين العسكريتين الأمريكية والسوفييتية، النقطة الفاصلة بين غرب أوروبا وشرقها، وغدت أوروبا المنقسمة على ذاتها، إلى غرب وشرق، بحاجة إلى حماية عسكرية من خارجها، فتشكل حلفان: حلف شمال الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وشكل مظلة عسكرية لحماية أووربا الغربية من التمدد الشيوعي، خاصة بعد ازدياد نفوذ الأحزاب الشيوعية في فرنسا وإيطاليا واليونان، وحلف وارسو الذي ضم الإتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية. ولعب توازن القوى النسبي بين الحلفين دورا مهما في منع الحرب عن أوروبا لأكثر من أربعين عاما.

لكن بعد زوال الخطر الشيوعي وإنهيار الإتحاد السوفياتي وحلف وارسو، كان من المفترض إنتهاء حلف الشمال الأطلسي، نظرا لزوال الأسباب التي نشأ من أجلها وبالتالي إعتبار حلف الشمال الأطلسي من مخلفات الحرب الباردة، لكن حلف الشمال الأطلسي بقي موجودا وبدأ يبحث عن وظائف جديدة له بعد الحرب الباردة حيث استطاع هذا الحلف التكيف مع المستجدات رغم اختفاء أسباب ومبررات وجوده كما وسّع من نطاق وظائفه،

فعلى الصعيد الخارجي مازال الحلف يقوم بمهامه في مواجهة احتمال تنامي القوة الروسية في الشرق، كما يعمل على حماية الأعضاء من أي تهديد آخر غير الروسي تحت غطاء الحرب على الإرهاب خاصة بعد أحداث11 سبتمبر 2001، والمطروح بقوة هو توسيع الحلف نحو أوروبا الشرقية وصولا إلى دول رابطة الدول المستقلة والبلطيق على الرغم من اختلاف وجهات النظر بين أعضاء الحلف لأسباب عديدة كان أبرزها أن الحلف تعرض لصعوبات عدّة في إطار البحث عن دور جديد له، حيث أن مجرد سعي الحلف للقيام بدور عسكري كبير خارج القارة الأوروبية يشكل تحولا في إستراتيجيته ودوره. وتعد خطوة توسيع الحلف ليضم أعضاء من أوروبا الشرقية والوسطى تغيرا جوهريا في توجهات الحلف، إذ لم تكن فكرة تدخل الحلف في النزاعات الدولية خارج حدود القارة الأوروبية سهلة، لكن الدور الذي تولاه الحلف في أفغانستان والحديث عن دور في إقليم دارفور السوداني، كذالك في الشرق الأوسط، يشير إلى نجاح عملية التحول في ميثاق الحلف، ورغم ذالك فان حلف الشمال الأطلسي يشهد خلافات داخلية بشأن خطط توسيع عضويته ونطاق أهدافه أيضا، كما توسّع المفهوم الإستراتيجي للحلف في شكله ونمطه الجديد ليشمل إدارة الأزمات والشراكة في تحمل الأعباء بين ضفتي الأطلسي.

وفي سبيل هذا قام الحلف الأطلسي بالعديد من التدخلات لإدارة بعض الأزمات الدولية لعل من أبرزها التدخل في السودان (دارفور) وفي منطقة البلقان (كوسوفو)، هذه الأخيرة عرفت استقرارا سياسيا في عهد القائد اليوغسلافي الراحل جوزيف بروز تيتو، الذي استطاع إخماد النعرة العرقية بفضل سياسة القمع لفرض الوحدة الوطنية وسن قوانين تمنع التطرق إلى موضوع العرقية. وهذا يعني أن البركان العرقي كان في مرحلة إخماد ثم تلته مرحلة هيجان بعد وفاة تيتو. وهذا ما حدث في أواخر السبعينات حين شهد إقليم كوسوفو انتفاضة ألبانية بقيادة الطلبة، الذين طالبوا بتحسين أوضاعهم الاجتماعية ثم تحولت المطالب إلى سياسية.

ويعتبر تدخل حلف الشمال الأطلسي في إقليم كوسوفو وقيامه بأكبر حملة جوية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها يوم 24 مارس 1999م، هذه الحملة أُعتُبرت من أهم العمليات الجوية التي لم تشهدها أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وتعود الأزمة في كوسوفو إلى تداخل العديد من العوامل ساهمت في تفاقمها بدءاً من الاختلاف العرقي الذي لعب دورا كبيرا في مجريات الأزمة رغم محاولة الأطراف الدولية في التخفيف من حدّة التوتر وتهدئة الأوضاع والوصول إلى تسوية سلمية للأزمة، لكن كل تلك المساعي لم تفلح وباءت بالفشل واستقر الأمر بطلب من مجلس الأمن للتحرك وإصدار القرارات بالاستناد إلى الفصل السابع من الميثاق، ليقوم حلف الشمال الأطلسي بالتدخل المسلح في إقليم كوسوفو.

هذه الأخيرة هي موضوع دراستي التي جاءت بعنوان: **حلف الشمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة – أزمة كوسوفو نموذجا-.**

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول البحث والتقصي عن مبررات استمرار نشاط حلف الشمال الأطلسي، الذي نشأ لغرض محاربة الشيوعية واحتوائها – كما يزعم الغرب- أما وقد زالت هذه الأخطار المفترضة بانتهاء تلك الحرب وانهيار الإتحاد السوفييتي وسقوط الشيوعية، فمفترضا كان ينبغي زواله إلا أنه استمر في نشاطه بل طوّر إستراتيجيات جديدة لعمله.

كما تتضح إشكالية الدراسة من خلال أنه بالرغم من الهدف الإنساني النبيل الذي تم بإنقاذ شعب كوسوفو من التطهير العرقي والتهجير الجماعي الذي مارسته حكومة يوغسلافيا سابقا، إلا أنه وقع بطريقة غير شرعية وكأنّ ذلك أعطى مبررا شرعيا لتدخل حلف الشمال الأطلسي للحفاظ على الأمن والسلم العالمي وأنها تمارس نفس الدور الذي تقوم به الأمم المتحدة. كما أن تدخل حلف الشمال الأطلسي لم يكن قائما على معيار ثابت، حيث ظهر ومن خلال تناول أزمة كوسوفو أن ثمة متغيرات عديدة ساعدت حلف الشمال الأطلسي

للتدخل في إقليم كوسوفو بحجة الدفاع عن الإنسانية، إلا أن مجريات الأحداث دلت على أن الأهداف من وراء هذا التدخل كانت غير معلنة وتهدف إلى تحقيق السيطرة السياسية والعسكرية والاقتصادية على دول البلقان بشكل عام وإقليم كوسوفو بشكل خاص وإبعاد روسيا عن المنطقة.

لكن هل استطاع حلف الشمال الأطلسي أن يحقق الأهداف التي كان يصبو إليها من خلال التدخل في كوسوفو أم لا ؟ هذا ما سأتناوله من خلال هذه الدراسة.

وتتمثل إشكالية الدراسة بالإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

- ما هي أهم التحولات في سياسة الحلف الأطلسي بعد الحرب الباردة من خلال نموذج كوسوفو؟

ويندرج تحت هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما المقصود بحلف الشمال الأطلسي؟
2. كيف استطاع حلف الشمال الأطلسي أن يحافظ على بقائه بعد انتهاء الحرب الباردة ؟
3. فيما تمثلت الإستراتيجية الجديدة لحلف الشمال الأطلسي بعد الحرب الباردة ؟
4. هل نجح حلف الشمال الأطلسي في تحقيق أهدافه وإعادة الاستقرار لإقليم كوسوفو ؟

خطة البحث:

لقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى الملاحق وقائمة المصادر والمراجع، حيث خصص الفصل الأول الذي عُنوِن بنشأة وتطور حلف الشمال الأطلسي وتم فيه التعريف بالحلف في إطاره العام وحلف الشمال الأطلسي في إطاره الخاص، كما إشتمل الفصل أيضا على الظروف التي تأسس فيها الحلف والأسباب التي أدت إلى ذلك، مع توضيح مبادئه وأهدافه التي قام عليها ومن أجلها، والجزء الأخير من

هذا الفصل خُصص لقضية عضوية الحلف وكيفية الإنضمام إليه وشروط ذالك إضافة إلى توضيح هياكله وأجهزته.

الفصل الثاني جاء بعنوان تحولات حلف الشمال الأطلسي بعد الحرب الباردة وهو بدوره قسم إلى أربعة مباحث الأول تم قيه التطرق إلى حلف الشمال الأطلسي في ظل النظام الدولي الجديد وكيف أثر هذا النظام على الحلف، وكيف استطاع هذا الأخير أن يحافظ على إستمراريته وبقائه أمام هذا الوضع الجديد، أما المبحث الثاني فخصص للأهداف والهيكلة الجديدة للحلف، والمبحث الثالث إهتم بقضية توسيع الحلف وموقف روسيا من ذلك، أما المبحث الرابع فتتبع إستراتيجيات الحلف الأطلسي بعد الحرب الباردة حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

أما الفصل الثالث فقد تم التركيز فيه على تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو، فبُدأ بدراسة يوغسلافيا وجمهورياتها السابقة من حيث المكونات العرقية والدينية والمراحل والأحداث التي كانت لها أثرا كبير في إنقسامها وأنشطارها إلى دويلات وأقاليم متصارعة، ثم بعد ذلك التطرق إلى الأزمة في كوسوفو من حيث الأسباب والمراحل التي مرت بها قبل تدخل الحلف، ليأتي بعد ذالك المبحث الأخير من الفصل الثالث ليعالج تدخل الحلف ورصد مجريات الأحداث وصولا إلى استقلال كوسوفو.

وأُنهِي البحث بخاتمة التي كانت عبارة عن استنتاجات تم التوصل إليها في هذه الدراسة.

دوافع الدراسة:

دوافع ذاتية:

1. الرغبة في دراسة المواضيع المتعلقة بالعلاقات الدولية.
2. الرغبة في معرفة كيف حافظ الحلف الأطلسي على بقاءه رغم انتهاء دوره.

3. الرغبة في البحث عن مدى شرعية التدخل العسكري لحلف الشمال الأطلسي في إقليم كوسوفو.

4. الرغبة في معرفة أوضاع مسلمي كوسوفو قبل وبعد تدخل حلف الشمال الأطلسي في الإقليم.

دوافع موضوعية:

1-كون الدراسة جاءت في فترة عرفت بما يسمى بالنظام الدولي الجديد والتي عرفت العديد من الأزمات والأحداث الهامة والتي من بينها أزمة البلقان أو كوسوفو.

2-طبيعة الأزمة والتدخل حيث أن الأزمة عرقية ودينية والتدخل كان عسكريا.

3-إنه لأول مرة يتدخل الحلف الأطلسي لإنقاذ شعب من الاضطهاد والإبادة العرقية

4-رغم حدوث حالات مماثلة وأكثر خطورة (رواندا مثلا).

5-وضعت الأمم المتحدة لأول مرة المعايير التي يجب توفرها في التدخل الإنساني وهذا بفضل أزمة كوسوفو.

6- تطبيق نظرية التدخل الإنساني في العلاقات الدولية على كوسوفو

7-خصوصية الحالة في كوسوفو حيث عجزت المنظمات الدولية عن حل النزاع إلا بعد تدخل حلف الشمال الأطلسي.

8- كشف العلاقة بين ما ينادي به الحلف الأطلسي وبين ما يمارسه في أرض الواقع من خلال إدارة الأزمات والتدخلات وقضايا الأمن الدولي.

9-تبيان الأهداف الحقيقية لتدخل حلف الشمال الأطلسي في إقليم كوسوفو.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على التطور التاريخي لحلف الشمال الأطلسي وإستراتيجيته بعد انتهاء الحرب الباردة.
2. التعرف على الواقع الجيوسياسي والتاريخي لكوسوفو وإبراز التدخل فيها.
3. التعرف على التغيرات التي طرأت على مبادئ ومرتكزات الحلف أثناء وبعد الحرب الباردة من جهة والتغيرات على الخريطة السياسية لمنطقة البلقان من جهة أخرى.
4. معرفة كيف استطاع الحلف الأطلسي المحافظة على استمرار يته وتكييف نفسه مع الأوضاع والظروف والمتغيرات الدولية في ظل مبادئ الأمم المتحدة والنظام الدولي الجديد.
5. معرفة كيفية التعامل مع مثل هذه الأزمات الإثنية والعرقية.
6. التعرف على مدى شرعية تدخل حلف الشمال الأطلسي في إقليم كوسوفو.
7. التعرف على نتائج تدخل حلف الشمال الأطلسي في إقليم كوسوفو.

أهمية الدراسة:

يعد موضوع حلف الشمال الأطلسي بعد الحرب الباردة من المواضيع المهمة التي تستحق الدراسة، حيث تتطرق الدراسة إلى سبب استمرار حلف شمال الأطلسي في القيام بمهامه، رغم أن مبررات وجوده انتهت بانتهاء الحرب الباردة وسقوط الإتحاد السوفييتي، إذ تغيرت المعطيات التي كانت تحيط بالعالم بشكل عام، وأوروبا بشكل خاص. وتكمن أهمية الدراسة في أنها تلقي الضوء على نوعية المسائل والمصالح التي مازالت تربط الولايات المتحدة الأمريكية بأوروبا من خلال حلف شمال الأطلسي (NATO) في فترة ما بعد الحرب الباردة التي شهدت تأسيس الإتحاد الأوروبي وتوسيعه ليشمل عددا من دول أوروبا الشرقية على نحو اقتضى إعادة تشكيل مفهوم الأمن الأوروبي وإعادة صياغة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، ومثلت قضايا العراق وأفغانستان محاور أساسية للتفاعل بين الجانبين، وخاصة مع توسيع نشاط الحلف ليشمل مناطق تقع

خارج النطاق الجغرافي التقليدي لعمله، كما هو الحال في أفغانستان، وأيضا التهديد باستخدام قوته العسكرية لحل أزمة دارفور في السودان والبلقان.

وتبرز أهمية الدراسة من **الناحية النظرية** في أهمية المعلومات التي سيتم الحصول عليها، ومن خلالها سيتم التعرف على التغيرات الجذرية الحاصلة في النظام الدولي وتحوله من نظام ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الولاية في الحلف الأطلسي. كما تبرز أهمية الدراسة من خلال أن هناك ثمة عوامل داخلية وخارجية لتدخل حلف شمال الأطلسي في منطقة البلقان وخاصة إقليم كوسوفو. أما العوامل الداخلية فتمثلت في ازدياد بؤرة الصراع في البوسنة والهرسك وتأثيرها المباشر على جنوب وشرق أوروبا والبلقان، وكذلك العدوان الصربي على كل من البوسنة والهرسك وكوسوفو بالإضافة إلى حدوث إبادة عرقية ارتكبها الصرب في البوسنة وكوسوفو وهروب أكثر من ثمان مائة (800) ألف ألباني من كوسوفو بسبب القمع والاضطهاد الصربي وبروز مشكل اللاجئين الألبان في الدول المجاورة لكوسوفو. أما العوامل الخارجية فتتمثل في خدمة مصالح الدول الأعضاء في حلف الشمال الأطلسي وتحقيقها، وتعزيز الهيمنة الأمريكية في المنطقة خاصة بعد انهيار الإتحاد السوفياتي بقصد إبعاد روسيا الاتحادية عن المنطقة،كما أخذت قضية كوسوفو الصدارة في المحافل والصحف والأوساط الأكاديميين أثناء تدخل الحلف الأطلسي وخاصة إعلان استقلال كوسوفو.
كما نريد من خلال هذه الدراسة الكشف عن مدى شرعية التدخل في كوسوفو.

أما من **الناحية العملية** فمن المؤمل أن تستفيد الفئات التالية منها:

ـ المهتمون بمجال العلاقات الدولية والصراعات المسلحة والدراسات الإستراتيجية وموضوع الشرعية الدولية من خلال التعرف على مدى شرعية تدخل حلف شمال الأطلسي في إقليم كوسوفو من عدمه.

ـ الباحثون من خلال جعل هذه الدراسة مرتكزا لدراسات أخرى مشابهة.

كما نحاول الإسهام في توفير دراسة علمية حديثة يمكن أن تفيد الباحثين في التعرف على الحلف الأطلسي ومرتكزا ته وكيفية تدخله في المنطقة وأهم الأبعاد من هذا التدخل.

الدراسات السابقة:

1. مزيان رياض: الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية (دراسة حالة حرب الخليج الثانية)، وقد تناولت هذه الدراسة الحلف الأطلسي قبل وبعد الحرب الباردة وكيف استخدمته الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية.
2. رافعي ربيع: التدخل الدولي الإنساني المسلح، وقد تناولت هذه الدراسة سبب التدخل الدولي الإنساني المسلح في كوسوفو وموقف مجلس الأمن من الوضع في كوسوفو.
3. خليل أحمد عبد الجليل: التدخل العسكري الإنساني بين الشرعية القانونية والمشروعية السياسية (كوسوفو أنموذجا)، وقد تناولت هذه الدراسة التدخل العسكري الإنساني من الناحية القانونية والسياسية ونوع الاستقرار في كوسوفو بعد التدخل العسكري المسلح.
4. الطروانة طارق بادي: دور حلف الشمال الأطلسي في استقرار دول البلقان (كوسوفو: دراسة حالة)، وقد تم التطرق فيها إلى الحلف الأطلسي ودول البلقان، وكانت الدراسة عامة عالج فيها المؤلف أسباب التدخل ونتائجه، أما ما سأ تناوله وأضيفه في هذه الدراسة هو معرفة السبب الحقيقي في استمرار الحلف بعد الحرب الباردة وأسباب التغير في إستراتيجيته وإضافة دور هام إلى مهامه وهو التدخل في الدول وكيف تم تعامله مع الأزمة في كوسوفو والأسباب الحقيقية لتدخله ومدى شرعية هذا التدخل.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت على المنهج التاريخي في سرد الأحداث والتطورات الدولية مع إبراز إشكالية الدراسة خاصة في بيان التدرج التاريخي لتأسيس الحلف الأطلسي وفي تغيير إستراتيجيته وهيكلته ومرتكزاته، ومن أجل تقديم دراسة لحركة تطور حلف الشمال الأطلسي ونشاطه، وعرض أبرز سمات مرحلة التبلور الجديد له بعد أحداث11 سبتمبر2001. وفي هذا

الصدد، فإن البحث يقوم بعرض لأبرز التطورات التي مر بها الحلف، وتسليط الضوء على تغيير إستراتيجياته، وتغيير وظائفه ومهامه بالإضافة إلى عرض أسباب الأزمة في كوسوفو وأهم الأحداث ومجريات تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو لتسوية الصراع.

كما استخدمت المنهج المقارن في الدراسة، وهذا للمقارنة بين دور حلف شمال الأطلسي أثناء الحرب الباردة والتعرف على القيود التي كانت تحكم آليات عمله في تلك الفترة، وبين دوره بعد انتهاء الحرب الباردة أي في ظل النظام الدولي الجديد وما طرأ عليه من تغييرات جوهرية ساهمت في تغيير استراتيجياته ورسم إستراتيجية جديدة له.

وكذلك استخدمت المنهج التحليلي من خلال جمع المعلومات عن الحلف وإقليم كوسوفو وأهم محطات الصراع، ومحاولة تحليل أدوار الحلف وآلية عمله وكيف تم تعامله مع أزمة كوسوفو ومدى شرعية تدخله من الناحية القانونية.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهني في هذا الموضوع هي: تعقد الأحداث والتطورات السياسية في كوسوفو بسبب طبيعة الموضوع والأزمة وفترة وقوعها، أي خلال ظهور موجة من الإنقسامات والتغييرات على الخارطة السياسية بعد الحرب الباردة، وسقوط المعسكر الشرقي وتغير الأنظمة السياسية لعدد من الدول التي كانت تسير في فلك الإشتراكية، وظهور ما يعرف بالنظام الدولي الجديد الذي يسير وفق النمط والمنظور الغربي الرأسمالي إن لم نقول الأمريكي وأحادي القطب، تتطلب من الباحث أن يكون مُلِماً بكل هذه التحولات والتطورات لكي يستطيع معالجة هذا النوع من المواضيع.

الفصل الأول: نشأة وتطور الحلف الأطلسي

أولا: مفهوم حلف الشمال الأطلسي.

1. تعريف الحلف بصفة عامة.
2. تعريف حلف الشمال الأطلسي.

ثانيا: نشأة حلف الشمال الأطلسي.

1. ظروف تأسيس حلف الشمال الأطلسي.
2. تأسيس حلف الشمال الأطلسي.
3. أسباب تأسيس حلف الشمال الأطلسي.

ثالثا: مبادئ وأهداف حلف الشمال الأطلسي.

1. المبادئ.
2. الأهداف.

رابعا: التنظيم والهيكلة لحلف الشمال الأطلسي.

1. عضوية الحلف.
2. أجهزة حلف الشمال الأطلسي.

الفصل الأول: نشأة وتطور الحلف الأطلسي

أولا: مفهوم حلف الشمال الأطلسي:

1. تعريف الحلف بصفة عامة:

- الحِلْفُ في اللغة: هو المعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق (جمع) أحلاف، والحليف هو المتعاهد على التناصر (جمع) أحلاف وحلفاء والملازم يقال فلان حليف الجود و حليف الفصاحة وهو حليف اللسان حديده[1].

- يقول الإمام اللغوي الفقيه أبو منصور: ".... والحلفاء هم الذين تعاقدوا على التناصر والتمالؤ على من خالفهم. ومن خلال هذا التعريف قد يكون الحلف بين جماعتين إسلاميتين وقد يكون بين الجماعة الإسلامية وأي تجمع حتى ولو كان كافرا للتناصر على عدو ثالث.

- الحلف في الإسلام: نوعين أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم ميز بين نوعين من الأحلاف فأجاز أحدهم ونهى عن الآخر بدليل **الأول:** ما رواه مسلم وأبو داود عن جبير بن معظم –رضي الله عنه– قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة" وقال أبو داود. يريد حلف المطين. وشرح هذا النص الإمام المحدث ابن الأثير حيث يوضح لنا غريبه ومعناه (لا حلف في الإسلام) أصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق، فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذالك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله صلى الله عليه وسلم: لا حلف في الإسلام وما كان منه في الجاهلية على نصرة المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذالك الذب قال فيه صلى الله عليه وسلم: "وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة" يريد من المعاقدة على الخير، والنصر للحق، وبذالك يجتمع الحديثان. وقد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، تج: مجمع اللغة العربية، ص ص 450 – 451 .

الإسلام بين قريش والأنصار، يعني آخى بينهم، وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام[1].

الثاني: رواه عاصم بن سليمان الأحول قال: "قلت لأنس: أُبَلّغُكَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا حلف في الإسلام؟ فقال: قد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا، فقيل له: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حلف في الإسلام؟ فقال: حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دارنا مرتين أو ثلاثا". أخرجه البخاري.

ومن خلال ما ورد من روايات لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن الحظر والمنع للحلف في الإسلام هو ما يقوم على الاعتداء على الآخرين وما دون ذالك فهو جائز سواء كان بين فئات من المسلمين أو كان بين المسلمين وغيرهم. فلقد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود يوم دخل المدينة، ثم حاربهم قبيلة قبيلة عندما نقضوا العهد كما بقي عداء قريش مستمراً حتى السنة السادسة ثم تغيرت الخطة بعد السنة السادسة، فحالف قريشا أو صالحها بينما شن حربه على اليهود في خيبر. ورأيناه في الخندق يحاول شق صفوف العدو بالتعاقد مع غطفان حلفاء قريش، على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة مقابل رجوعها عن حرب المسلمين في الوقت الذي نقض يهود بني قريضة عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانضموا إلى أعدائه[2].

. الحلف في القانون الدولي والعلاقات الدولية: هو علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتعهد بموجبها الفرقاء المعنيون بالمساعدة المتبادلة في حالة الحرب[3].

---

[1] منير محمد الغضبان: **التحالف السياسي في الإسلام**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1982، ص ص 6- 7.

[2] **المرجع نفسه**، ص 7.

[3] Joseph dunner: **dictionary of political science vissionpress**,ltd,2,london,1965, p6.

- هو اتفاق بين دولتين أو أكثر على تدابير معينة ولحماية أعضائه من قوةٍ أخرى، وتبدو هذه القوة مهدِدة لأمن كل من هؤلاء الأعضاء[1].

الأحلاف هي وسيلة لتحقيق التعادل في نظام توازن القوى، أو هي وسيلة في التعادل بين القوى المتجابهة[2].

- الحلف تعبير يستعمل للدلالة، على الالتزام التعاقدي من النوع السياسي أو العسكري، بين عدد من الدول الموجهة ضد دولة محددة، ولو لم تكن مسماة، مثل هذه الأحلاف تنشئ منظمات للسهر على تنفيذ أهداف الالتزام، وهى عادة تتسم بالطابع الرسمي بتوقيع معاهدة أو اتفاقية.

- أو هو التزام مشروط ذو طابع سياسي أو عسكري بين مجموعة من الدول باتخاذ التدابير التعاونية في مواجهة دولة أو مجموعة دول [3].

- الأحلاف هي تعبيرًا عن مجموعة مصالح سابقة وجودها" ، والحلف الذي يمثل مصالح مشتركة هو مجرد قطعة ورق بلا قيمة، وهذه السياسات المشتركة يمكن تنفيذها بغير حلف رسمى، ويحدث هذا عند ما تكون الدول على بينة كاملة من الانسجام التام لمصالحها، فتتصرف وكأنها في حلف، ذلك هو حال العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا منذ إعلان " نظرية منرو "عام 1823م إلى الهجوم على بيرل هاربر 1941[4].

- الأحلاف العسكرية: ظاهرة دولية ذات بعد اجتماعي، تحكمها أسباب مرتبطة بغايات الدول، أولى أسباب تكوينها حسب الأدبيات السياسية هي الدفاع والبحث عن الأمن باعتباره

---

[1] محمد طه بدوي: **مدخل الى علم العلاقات الدولية**، المكتب العربي الحديث، 2010، ص 205.

[2] طالب حسين حافظ: "**الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد إنتهاء الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية**"، العدد 46، جامعة بغداد، (2010)، ص 135.

[3] David V. Edwards: **International political Analysis,** New York, Rienhart and Winston, (1964) .P206.

[4] Duchacek: **Conflict and cooperation. Among Nations**, New York, Reinhart and Winston (1968) , P 407.

مطلبا طبيعيا تهدف أو تسعى اليه الدول لكي تحافظ على بقاءها واستمرارها ضمن النسق الدولي [1].

. من خلال هذه التعاريف السابقة وغيرها نجد أن معنى التحالف هو مُنصَب على التحالف العسكري واستخدام القوة، وأن هناك عدو مشترك يربط بين هذه الدول المتحالفة، وتخشى منه، لذلك تلجأ إلى التحالفات.

2. تعريف حلف الشمال الأطلسي:

. حلف سياسي عسكري غربي رئيسي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، أنشئ بموجب معاهدة عرفت بهذا الاسم في أفريل 1949 بمدينة واشنطن. ويتكون من: الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وكندا، وإيطاليا، وبلجيكا، وهولندا، ولكسمبورغ، وإيسلندا، والنرويج، والدنمارك، ثم انظمت إليه بعد ذلك كل من ألمانيا الغربية وتركيا واليونان، مقر الحلف حاليا في بروكسل عاصمة بلجيكا[2].

. حلف الشمال الأطلسي هو الحلف الذي تأسس في بروكسل عام 1949، بتوقيع اثنتا عشر دولة (12) دولة على ميثاقه المكون من أربعة عشر (14) مادة، والمتضمن تعهد الأطراف بتسوية النزاعات الدولية التي تكون طرفا فيها بالوسائل السلمية، والامتناع عن التهديد باستخدام القوة، وتعهد الأطراف بأن أي هجوم مسلح على أي من أطرافها يعد هجوما عليها جميعا، بما يتعين عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على أمن شمال الأطلسي، مع عدم

---

[1] رياض مزيان: **الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الأمريكية، دراسة حالة حرب الخليج الثانية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، إشراف حسين قادري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005، ص 13.

[2] عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ج6 ،ص 357.

تأثير هذه المعاهدة في حقوق الأطراف الأعضاء وواجباتهم في منظمة الأمم المتحدة، بالإضافة إلى إمكانية دعوة الأعضاء أطرافا أخرى إلى الانضمام إلى المعاهدة[1].

. حلف شمال الأطلنطي: هو حلف دفاعي عسكري أقيم عقب الحرب العالمية الثانية بين دول الحلفاء لمواجهة الحرب الباردة من الكتلة الإشتراكية، وأقيم عام 1949م بين دول غرب أوروبا والولايات المتحدة وكندا، وهو تعاون عسكري للدفاع عن أراضي الغرب وحضاراته وتراثه، ويضم في عضويته الآن أكثر من 15 دولة بما فيها الدول الشيوعية التي إستقلت عن الكتلة الإشتراكية المنهارة وعلى رأسها روسيا[2].

. حلف الناتو أداة الغرب الدفاعية الأولى وتأسس مع مطلع الحرب الباردة إذ ضم الحلف في تأسيسه عام 1949 اثنتي عشر دولة على جانبي الأطلسي، ونهض بثقله الإستراتيجي الضارب بعبء دفاعي هائل، وإذا كانت إمكانيات الحلف لم تختبر علميا في أية مواجهة نووية مع حلف وارسو خصمه الرئيس والعنيد، فإنه لا خلاف أن ما في حوزته من قدرات نووية بوسائل نقلها ونظم توجيهها، تكفي لإبادة العالم إبادة شاملة ونهائية[3].

. كلمة الناتو هي اختصار يتكون من الحروف الأولى للكلمات **N**orth **A**tlantic **T**reaty **O**rganization وترجمتها باللغة العربية هي منظمة حلف الشمال الأطلسي، وهي منظمة إقليمية تأسست عام 1949م على خلفية معاهدة شمال الأطلسي التي تم التوقيع عليها في 4 أفريل من ذات السنة في بروكسل عاصمة بلجيكا[4]. وبلجيكا هي واحدة من الدول الأعضاء الثامنية والعشرين (28) في جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأوروبا، ومن

---

[1] أماني زاهر الشرهان: **إستراتيجية حلف الشمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف محمود أحمد علي، جامعة الشرق الأوسط، الكويت، 2015، ص 8.

[2] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية**، ص 189.

[3] طالب حسين حافظ: **المرجع السابق**، ص 135.

[4] فراس سعد المرعب: "**هل تعلم؟ ما هو حلف الناتو؟**"، العدد 7058، جريدة التآخي، بغداد، العراق، (02 فيفري 2016)، ص 12.

أحدث الأعضاء المشاركين هم ألبانيا وكرواتيا، والذين انضموا في أفريل لعام 2009[1]. وللحلف لغتان رسميتان هما الإنجليزية والفرنسية[2]. وشعار الحلف هو (أنظر الملحق 01).

- منظمة حلف الناتو: هي مجموعة أجهزة سياسية وعسكرية، إدارية وتنفيذية، مركزها الدائم في بروكسل، ذات كيان مستقل ومهامها محددة، للتنفيذ بما يخدم الغرض من أسباب وجود الحلف، ويتضمن هيكلة تنظيمية تحتوي على لجان لتنشئ مؤسساتها المختلفة وقواعدها العسكرية في مناطق محددة في أوروبا وغيرها من المناطق التي تهدف إليها إستراتيجية الحلف. وهيكلة الحلف تتألف من تنظيمين: تنظيم مدني– تنظيم عسكريا[3].

- بمنظور أيديولوجي – شيوعي– تعتبر منظمة حلف شمالي الأطلنطي أكبر حلف عدواني سياسي عسكري للإمبريالية، وأداتها الرئيسية لتنفيذ الخطط العسكرية[4].

- الناتو: وهو حلف شمال الأطلنطي الذي تشترك في عضويته الدول الأوروبية والولايات المتحدة، وهو حلف سياسي وعسكري ويؤثر بشدة في السياسة الدولية[5].

---

[1] أسماء سعد الدين: **أسباب تأسيس الحلف الأطلسي والدول المشاركة به**، المرسال، 21 فيفري 2015، www.Almrsal.com/post/281620 .

[2] مهند الغزاوي: **حلف الناتو (الدور والمهام متغيرات إستراتيجية في العقيدة العسكرية للحلف)**، شبكة المنصور، 30 جويلية 2009.

[3] أمال عربيد: **حلف الناتو (من عقيدة دفاعية إلى تبعية هجومية أمريكية)**، **مجلة العامل**، العدد 513، (02 ماي 2015)، ص 22.

[4] الكسييف كرتسيلينغ شفيتلوف: **الروح العسكرية الأمريكية**، تر: شعبان محمود شفيق، دار دمشق للنشر، دمشق، 1988، ص 83.

[5] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: **المرجع السابق**، ص 447.

ثانيا: نشأة حلف الشمال الأطلسي:

1. ظروف تأسيس حلف الشمال الأطلسي:

غيرت نتائج الحرب العالمية الثانية من توازن القوى في العالم، فقد انهارت دول عظمى (ألمانيا واليابان) ونزلت دول أخرى لمرتبة أدنى (إنجلترا وفرنسا وإيطاليا والنمسا)، وصعدت دول إلى مصاف الدول العظمى (الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية)، وتغيرت الخريطة السياسية في وسط وشرق أوروبا، نتيجة لأحداث تلك الحرب[1].

يقول المؤرخ توماس جي باترسون: "إن الدمار الرهيب الذي شهده العالم بين عامي 1939 و1945 كان شاملا وعميقا لدرجة انقلاب العالم معها رأسا على عقب. ليس فقط عالم البشر بعماله ومزارعيه وتجاره وموسريه ومفكريه الأصحاء المنتجين، ليس فقط ذالك العالم الآمن بعائلاته ومجتمعاته المتماسكة،ليس فقط ذالك العالم العسكري بقوات العاصفة التابعة للنازي وطياري الكاميكازي الياباني الانتحاريين، بل كل هذا معا وأكثر"[2].

كان المسرح السياسي العالمي مازال يستوعب المتغيرات، بينما سارعت الدول العظمى الجديدة لتأكيد نفوذها واستثمار مكاسبها في الحرب، وقد وضح أن هناك خللا في النظام العالمي يتمثل في:

- خلفت هزيمة كل من ألمانيا واليابان فراغا على جانبي الإتحاد السوفياتي الذي إنتهز هذه الظروف غير العادية، ليستغل قدراته العسكرية ويمارس سياسة توسعية شكلت من وجهة نظر الدول الغربية تهديدا للسلام وللأمن الجماعي.

---

[1] خالد بن سلطان بن عبد العزيز: **موسوعة مقاتل من الصحراء، منظمة حلف الشمال الأطلسي (الناتو)، 2006**، متوفر على الرابط: www.Almoqatil.com

[2] روبرت جيه ماكمان: **الحرب الباردة (مقدمة قصيرة جدا)**، تر: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص 11.

كان القلق من قوة الإتحاد السوفياتي الضخمة ينتاب ساسة أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وتبادلا فيما بينهما الرأي فقد كان الموقف المنتصر بعد الحرب أن تخفف كل الدول الأوروبية من أعباء التعبئة، وتنقص من حجم قواتها تدريجيا، والتي لن تتعدى بعد عام واحد من انتهاء الحرب إلى أقل من مليون جندي، بينما يحتفظ الإتحاد السوفيتي بما يزيد عن ستة مليون جندي في الخدمة العاملة مئتان. ثلاثمائة فرقة، إضافة إلى أنه استخدم ستارا حديديا على حدوده ولم تعد الدول الغربية تعلم ما يدور بداخله.

- كان من الطبيعي على ضوء استسلام ألمانيا أن بدأت الدول الغربية في إنهاء حالة التعبئة، وبدأت الولايات المتحدة وبريطانيا في سحب قواتهما من أوروبا باستثناء القوات الموجودة في ألمانيا الغربية، أو تلك المنتشرة في أماكن أخرى من العالم، كما بدأت الدول الأوروبية في إعداد نفسها لمهام إعادة البناء والتعمير المتعددة، وأنهت حالة التعبئة لقواتها، وهو ما أنقص كثيرا من حجم القوات لدى تلك الدول[1].

ومن وجهة أخرى حاولت الدول الغربية التوصل إلى صيغة سياسية مع الإتحاد السوفياتي لتخفيف التوتر الذي بدأ يتصاعد في العلاقات معه، كما حاولت تأكيد فاعلية الأمم المتحدة كأداة للسلام، إلا أن الوضع الجديد للنظام الدولي والسياسة التوسعية السوفياتية التي بدأت تنتشر إلى خارج القارة الأوروبية كذالك أحبطت كل المساعي[2].

وبنهاية الحرب عم الخراب أغلب القارة الأوروبية. وقد وصف رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل بكلمات قوية ليست بالغريبة عليه، أوروبا ما بعد الحرب بأنها "كومة من الأنقاض ومقبرة، وأرض خصبة للأوبئة والكراهية"[3].

---

[1] خالد بن سلطان بن عبد العزيز: **المرجع السابق**.

[2] **المرجع نفسه**.

[3] روبرت جيه ماكمان: **المرجع السابق**، ص 12.

كانت الفترة التالية لانتهاء الحرب العالمية الثانية قد أفرزت عقد عدة اتفاقيات سلام، كما وُقّعَ ميثاق لإنشاء هيئة الأمم المتحدة في 26 جوان 1945، من خمسون دولة كآلية لحفظ السلام العالمي بدلا من عصبة الأمم التي انهارت. ووضح أن هناك مشكلات قد ترتبت على تلك الاتفاقيات والميثاق.

. مشاكل اتفاقيات السلام بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية: لم تمثل بولندا في مؤتمر سان فرانسيسكو عام 1945، إذ أن الإتحاد السوفياتي والقوى الغربية لم يتمكنوا من الاتفاق على تشكيل الحكومة البولندية. وفي مؤتمر لندن لوزراء الخارجية في سبتمبر 1945، رفض وزير خارجية الإتحاد السوفيتي مستر مولوتوف المقترحات البريطانية لمناقشة الموقف في كل من رومانيا وبلغاريا. وفي نوفمبر 1945 تمكنت الدول الغربية من الحصول على موافقة السوفييت للبدء في مناقشة الخطوط الرئيسية لاتفاقيات سلام مع إيطاليا وفنلندا، وكذالك عن الوجود الألماني السابق في البلقان. وفي مارس 1947 فشل مؤتمر وزراء الخارجية في موسكو في التوصل إلى مسودة اتفاقيات للسلام في كل من ألمانيا والنمسا، ولم يتمكنوا من الاتفاق على مستقبل ألمانيا[1].

عقدت عدة مؤتمرات لوزراء خارجية الدول الأوروبية والقوى العظمى في لندن وباريس وموسكو، ولم يصلوا إلى اتفاق حول نقاط الخلاف مع الإتحاد السوفياتي لترتيبات السلام في القارة الأوروبية خاصة ما يتعلق بالوضع في دول أوروبا الشرقية، والتي كان الإتحاد السوفياتي يحتلها عسكريا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وينشر فيها أيديولوجيته الشيوعية بالقوة. أدى توقيع ميثاق الأمم المتحدة في 26 فيفري 1945 إلى انتعاش الأمل لدى شعوب العالم كافة لإحلال سلام دائم، إلا أن إساءة استخدام حق الاعتراض في مجلس الأمن والذي نص عليه في ميثاق الأمم المتحدة كميزة إضافية للدول العظمى والكبرى الخمس مكافأة على جهودها في الحرب أضر بفاعلية قرارات مجلس الأمن وأسقط هيبة المنظمة الدولية ووأد

[1] خالد بن سلطان بن عبد العزيز: **المرجع السابق**.

آمال السلام مبكراً استخدم الإتحاد السوفياتي حقه في الاعتراض مرارا لمنع صدور قرارات إدانة أو إجراءات عقابية ضد الدول التي يشملها برعايته والتي كانت قد دارت في فلك الشيوعية التي صدرها إليها [1].

- التوسع السوفييتي في أوروبا الشرقية.

- الصراع الأمريكي السوفييتي على النفوذ في القارة الأوروبية[2].

كانت التحولات الكبرى التي طرأت على الخارطة الجيوسياسية لأوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وبروز الإتحاد السوفياتي كقوة عظمى على الساحة الجديدة ومعه دول أوروبا الشرقية ضمن أيديولوجية جديدة متناقضة مع مفاهيم وقيم الدول الغربية هي العامل الأول وراء تأسيس حلف الشمال الأطلسي[3].

2. تأسيس حلف الشمال الأطلسي:

لقد كان ظهور حلف الشمال الأطلسي نتيجة للتعاون المشترك والجماعي بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية بعد أن استجابت هذه الأخيرة لطلبات الدول الأوروبية بمساعدتها (اقتصاديا، وسياسيا، وحتى عسكريا) من أجل التصدي للمد الشيوعي السوفياتي القادم من الشرق[4].

ويعد الصحفي الأمريكي كلارنس ستريت من الأوائل الذين نادوا بإنشاء منظمة أطلسية، وذلك في كتابه" الاتحاد في الحال" سنة 1939، حيث خلص إلى الحكم بفشل عصبة الأمم ودعى إلى:

---

[1] **الشيوعية:** عقيدة سياسية وإقتصادية ترى بأن تحتكر الدولة الملكية، وأن تنظم كل وظائف الإنتاج والتبادل بما في ذالك العمالة، وتشمل السيوعية الإقتصاد المخطط مركزيا، حيث تتخذ الحكومة القرارات المتعلقة بالإنتاج والتوزيع.(صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، شمس للنشر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014، ص 95).

[2] خالد بن سلطان بن عبد العزيز: **الرجع السابق**.

[3] طالب حسين حافظ: **المرجع السابق**، ص 136.

[4] أحمد أبو الخير السيد مصطفى: **النظرية العامة للأحلاف العسكرية**، أتراك للنشر والتوزيع، 2005، ص 491.

1- إنشاء هيئة دولية جديدة عمادها الشعوب وليس الحكومات، كما هو الحال بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1787.

2- بسبب وجود الديكتاتوريات فإن هذا التعديل غير ممكن، لذا يجب إقامة اتحاد بين الديمقراطيات.

ثم قام والتر ليبمان بنشر كتاب "السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية "، وفيه انتقد بشدة سياستها الخارجية، واعتبرها غير واضحة، ودعى إلى تقوية العلاقات الأوروبية – الأطلسية من خلال إقامة اتحاد يضم دول البحر الأطلسي ضد أي تهديد[1].

وهذا ما ساعد على إنشاء تكتل يجمع الديمقراطيات الأوروبية والولايات المتحدة، وتحولها عن مبدأ سياسة العزل، وفي عام 1948، عرض الرئيس الأمريكي هاري ترومان على الشعوب الحرة مساعدتها في الدفاع عن نفسها ضد أي قوة تحاول التسلط عليها، يكون مصدرها أقليات مسلحة والمقصود بها الأحزاب الشيوعية داخل الدول الحرة أو حكومات أجنبية وهي الدول الشيوعية، وقد تم إبرام ميثاق بروكسل في 17 مارس 1948 م، وهو حلف دفاعي ضد أي عدوان مصدره ألمانيا، وضم كل من فرنسا، بلجيكا، اللوكسمبورغ، هولندا وإنجلترا.

ثم جاءت موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي في 11 جوان 1948 م على إقتراح إنضمام الولايات المتحدة في أي ميثاق للضمان الجماعي، هدفه حفظ السلم والأمن الدوليين، ومنه انطلقت مفاوضات بين دول ميثاق بروكسل والولايات المتحدة، انتهت بالاتفاق على عقد ميثاق شمال الأطلسي ليشمل دول أوروبا الغربية، وتم التوقيع على ميثاق الحلف، الذي ضم

[1] لخميسي شيبي: **الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف الشمال الأطلسي والدول العربية فترة ما بعد الحرب الباردة (1991-2008)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: عماد جاد، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2009، ص 59.

كل من : الولايات المتحدة ، كندا، إنجلترا ، فرنسا، بلجيكا، اللوكسبورغ، هولنده، الدنمارك، أيسلنده، إيطاليا، النرويج والبرتغال[1].

فقد تأسس حلف شمال الأطلسي في إطار المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة والتي تتيح للدول الحق في الدفاع عن نفسها منفردة أو بالتعاون مع دول أخرى، نتيجة انقسام العالم أيديولوجيا بين القوى الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية وعجز الأمم المتحدة على إرساء قواعد بناء نظام أمن جماعي دولي[2].

3. أسباب تأسيس حلف الشمال الأطلسي:

تشكل حلف شمال الأطلسي عام 1949 لمواجهة خطر التوسع الشيوعي الذي أعقب الحرب العالمية الثانية، عندما سعى الإتحاد السوفيتي إلى بسط نفوذه على أوروبا[3]. أو مواجهة أي ثورة شيوعية، كما أن الحلف يسعى لإقامة بنى داخلية قوية وتحقيق الرفاهية للدول الأعضاء في الحلف، فضلا عن إقامة رابط جماعي للحفاظ على الأمن والسلم في المنطقة.

تلتزم الدول الأعضاء في الحلف، بموجب المادة الخامسة من معاهدة حلف شمال الأطلسي والتي تعد أهم مادة في المعاهدة، حيث تنص "تتفق الدول الأعضاء على أن أي هجوم يقع ضد واحد منها، أو أكثر، في أوروبا أو شمال الأطلسي، سيعد هجوما ضدها جميعا ومن ثم، تتفق إذا ما وقع هذا الهجوم المسلح، فرادى أو بالتنسيق مع أطراف أخرى، مثل هذا الإجراء ما دام يعده ضروريا، لاستعادة وحفظ امن منطقة شمال الأطلسي".

---

[1] لخميسي شيبي: **المرجع السابق**، ص 59.

[2] ليلى مرسي، أحمد وهبان: **حلف شمال الأطلنطي – العلاقات الأمريكية الأوروبية بين التحالف والمصلحة – (1945-2000)**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2001، ص 56.

[3] أكزينيا دورماندي، كاثلين ماكلنيس: "**حلف شمال الأطلسي يواجه متغيرات وتحديات تمس جوهره، دراسات وأبحاث**"، مجلة العرب، العدد 9612، (07-07-2014)، ص 6.

لقد وفت هذه المادة بالغرض على مدار السنوات الماضية لتأسيس الحلف، إذ كانت الدول الأوروبية تتطلع – لاسيما في السنوات الأولى من عمر الحلف – إلى القوة الأمريكية المضمونة حينما لم تكن تمتلك، هي نفسها، قوة فاعلة تستطيع الوقوف بوجه القوة العسكرية الجبارة للاتحاد السوفياتي وحلف وارسو، وبذلك فان تلك المادة قد وفت بالحاجة الأوروبية الأساسية.

على الرغم من أن حلف الناتو، قد أنشا أساسا ليعطي مثل ذلك الضمان لأوروبا ضد الخطر السوفياتي الذي كان يلوح في الأفق آنذاك، فإن تأثيره السياسي في أوروبا الغربية،كان لتعزيز المصالحة مع قوى المحور السابقة (ألمانيا وايطاليا)، في وقت يدعم فيه قبولا دائما لاعتماد متبادل عبر الأطلسي، كما يأتي في الأهمية أيضا، الإنهاء الصعب للعداء الفرنسي – الألماني، إذ عارضت فرنسا في البدء وبقوة إلي صيغة لإعادة تسليح ألمانيا، ولكن شيئا فشيئا، تم تحقيق مصالحة سياسية ازدهرت في النهاية لتعطي حلفا حقيقيا[1].

ويمكن اختصار أسباب تأسيسه فيما يلي:

توحد القوات السوفياتية في شرق أوروبا وتخوف دول غرب أوروبا من هجوم سوفياتي عليها، وحماية دول العالم وخاصة أعضاء الحلف، وحفظ الأمن والاستقرار بالإضافة إلى محاربة التهديدات الأمنية الجديدة[2].

وفي الواقع أن هذا الحلف شكل لمواجهة القوات السوفياتية بعد أن توحدت دول شرق أوروبا مشكلة قوة عَدَّتْهَا دول غرب أوروبا أنها تشكل تهديدا بوجه مصالحها ما أدى إلى تعاون تلك الدول فيما بينها وتشكيل هذا الحلف كردة فعل على تشكيل الإتحاد السوفياتي[3].

---

[1] طالب حسين حافظ: **المرجع السابق**، ص 135- 136.

[2] عميش يوسف عميش: "**منظمة حلف الأطلسي**"، **جريدة الرأي**، العدد ، الأردن، (23 فيفري 2015)، (د،ص).

[3] فراس سعد المرعب: **المرجع السابق**، ص12.

ثالثا: مبادئ وأهداف حلف الشمال الأطلسي:

1. المبادئ:

يمكن حصر مبادئ الحلف انطلاقًا من ديباجة المعاهدة، والتي حددتها في:

أ – الاعتراف بمبادئ وأهداف الأمم المتحدة ، إذ تنص المواد 1 و5 و7 و12 من ميثاق الحلف على ذلك، وهذا تأكيدًا لعضوية أعضائه في الأمم المتحدة، وعدم تعارض مبادئه وأهدافه معها.

ب – حماية الحريات والتراث والحضارة المشتركة لشعوبها والقائمة على مبادئ الديمقراطية والحرية الفردية وحكم القانون، فهو تكتل خاص بالدول التي تقوم نظمها على الحرية والديمقراطية الغربية، استنادًا إلى الفقرة الثالثة من الديباجة[1].

ج – فض النزاعات بالطرق السلمية، وهو ما ورد في نص المادة الأولى من الميثاق، إذ تنص على أن " تتعهد الأطراف – كما جاء في ميثاق الأمم المتحدة – بتسوية أية نزاعات دولية تكون طرفًا فيها بالوسائل السلمية بحيث لا يعرض السلم والأمن والعدالة الدولية للخطر، وكذلك تجنب اللجوء إلى التهديد باستخدام القوة في علاقاتها الدولية بأية صورة لا تتفق مع أهداف الأمم المتحدة ".

د – عدم استخدام القوة أو التهديد بها، وهو مبدأ مكمل لمبدأ فض النزاعات بالطرق السلمية، وهو ما تنص عليه المادة الأولى من الميثاق.

هـ – مبدأ الأمن والدفاع الجماعي بين الدول الأعضاء، التي تعتبر أن أي هجوم مسلح ضد أي منها في أوروبا وأمريكا الشمالية هو هجوم عليها جميعًا، وتطبيقًا للحق الفردي والجماعي

[1] توفيق محمد عطية: **توسيع حلف شمال الأطلسي (الدوافع، المواقف، المشكلات)**، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1998 ، ص1.

في الدفاع عن الذات، وإعمالاً للمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، فإنها سوف تساعد الطرف أو الأطراف التي تتعرض للهجوم.

و – عدم الدخول في اتفاقيات تتعارض مع المعاهدة المنشأة للحلف.

ي ـ التشاور والتعاون في ما يتعلق بقضايا الأمن[1].

2. الأهداف :

تهدف الأحلاف والتكتلات العسكرية عامة إلى تنظيم الدفاع العسكري لأعضائها سواء بتوحيد القوات المسلحة للدول الأعضاء تحت قيادة مركزية موحدة، أو بتنظيم هذه القوات بتنسيق المواقف بعضها مع بعض ضد مصدر الخطر.

أما بالنسبة لحلف الشمال الأطلسي فبتمثل الهدف الرئيسي له في مقاومة ومحاصرة المد الشيوعي في كل أرجاء المعمورة، خاصة في أوروبا وذالك بتنظيم الدفاع العسكري تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي تولت الدفاع عن أوروبا من خلال الحلف[2].

– تنص المادة الأولى من معاهدة حلف الشمال الأطلسي بالامتناع عن استخدام القوة والتهديد باستخدامها بما يتعارض مع مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة، كما تعهدت بأن تحمل على تسوية منازعاتها الدولية بالطرق السلمية وعلى النحو الذي يدعم قيم السلام والأمن الدوليين.

– واشتملت المادة الثالثة من المعاهدة على إعلان الدول المتعاقدة عن رغبتها في أن تدمج وتنسق جهودها بالشكل الفعال الذي يمكن الدول هذه من تحقيق الأهداف التي قام من أجلها هذا التحالف.

---

[1] محمد المجذوب: **التنظيم الدولي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002، ص 472.

[2] أحمد أبو الخير السيد مصطفى: **المرجع السابق**، ص 216.

– ونصت المادة الرابعة على مبدأ التشاور الجماعي في الحالات التي يعتقد معها بوجود تهديد للكيان الإقليمي أو الاستقلال السياسي أو لأمن أي دولة منها[1].

– أما المادة الخامسة والتي تعتبر من أهم هذه المواد كلها فقد ذكرت أن أي عدوان مسلح يقع على دولة من دول حلف الأطلسي يعتبر عدوان ضد كل الدول المتحالفة، ويتعين في هذه الحالة اتخاذ ما تراه ضروريا من الإجراءات القادرة على مقاومة العدوان بما في ذالك بالطبع استخدام القوة، وتقوم دول الحلف بالإبلاغ عن العدوان والترتيبات التي اتخذت في مواجهته إلى مجلس أمن الأمم المتحدة ليقوم بواجباته المنصوص عليها في الفصل السابع من الميثاق.

– وأكدت المادة السابعة من معاهدة الحلف عدم تعارض نصوص المعاهدة مع الحقوق والالتزامات التي تضطلع بها الدول الأطراف في المعاهدة في ظل ميثاق الأمم المتحدة. كما أكدت استمرار واعتراف هذه الدول بسلطة مجلس الأمن باعتباره الجهاز الأول المسؤول عن حماية أوضاع السلام والأمن في العالم.

– ونصت المادة الثالثة عشر على أنه بعد انقضاء عشرين عاما على سريان المعاهدة يحق لأي طرف من الأطراف أن ينسحب من المعاهدة، ويكون ذالك بعد سنة من تقديم أخطار بهذا المعنى إلى حكومة الولايات المتحدة التي تقوم من جانبها بإخطار الدول المتحالفة الأخرى بهذه الرغبة[2] .

– ويمكن إيجاز أهم الأهداف التي يتضمنها الحلف والتي تعكس الأسباب الحقيقية التي أنشئ من أجلها، وأبرزها الآتي:

- العمل على توثيق العلاقات الدولية السلمية والودية.

---

[1] محمد عزيز شكري: **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، ص 35 .

[2] **المرجع نفسه**، ص ص 35 – 36.

- العمل على استقرار ورفاهية دول الحلف.
- العمل على تحقيق التعاون فيما بين الأعضاء.
- توحيد الجهود للدفاع المشترك، والمحافظة على السلم والأمن الدوليين.
- العمل على مقاومة أي هجوم مسلح بشكل فردي أو جماعي، وبكل وسيلة ممكنة، من وسائل الاستعداد الخاص والتعاون المشترك[1].
- حماية حرية وأمن أعضائه بالوسائل السياسية والعسكرية، وفقًا لمبادئ الأمم المتحدة، والذي أدرج في معاهدة واشنطن وكرر في بيان لندن، وذلك من خلال توحيد جهودها من أجل الدفاع الجماعي والحفاظ على السلم والأمن والردع والدفاع ضد أي تهديد بالعدوان على أراضي أي دولة عضو في الحلف.
- تنمية العلاقات الدولية السلمية وذلك بتدعيم مؤسساتها الحرة، وهذا ما تقره المادة الثانية، ومقاومة أي هجوم مسلح بنص المادة الثالثة.
- تدعيم القيم المشتركة بين أعضائه وهي: الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون.
- العمل على إقامة سلم دائم وعادل في أوروبا مع المؤسسات الأوروبية مثل الاتحاد الأوروبي ومؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا واتحاد غرب أوروبا لتحقيق الأمن والاستقرار الأورو – أطلسي.
- العمل على استقرار الأوضاع ونشر الرفاهية في منظمة شمال الأطلسي[2].

[1] خالد بن سلطان بن عبد العزيز: **المرجع السابق**، ص ؟

[2] لخميسي شيبي: **المرجع السابق**، ص 61.

رابعا: التنظيم والهيكلة لحلف الشمال الأطلسي:

1. عضوية الحلف:

في 04 أفريل 1949م تم التوقيع على معاهدة حلف الشمال الأطلسي، وقد وقعتها إثنتا عشر دولة وهي: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، بلجيكا، لكسمبورغ، هولندا، النرويج، البرتغال، الدنمارك، ايسلندا.

تعتبر المادة العاشرة من المعاهدة الإطار القانوني لعضوية الحلف، حيث تنص على أنه: "تستطيع الأطراف، بإجماع الآراء، أن تدعو أية دولة أوروبية أخرى تكون في وضع يتيح لها تدعيم مبادئ المعاهدة والمساهمة في تحقيق الأمن لمنطقة شمالي الأطلنطي، الانضمام إلى هذه المعاهدة وأية دولة يتم دعوتها على هذا النحو قد تصبح طرفا في المعاهدة وذلك بإيداع مستندات انضمامها لدى حكومة الولايات المتحدة، وسوف تبلغ الولايات المتحدة كل الأطراف بتلك المستندات"، بمعنى انه يجب على كل دولة أوروبية راغبة في عضوية الحلف أن توجه لها الدعوة من طرف أعضائه، كما يجب أن تكون في مركز يساعدها على تعزيز المبادئ السالفة الذكر، وهذا يعني أن عضوية الحلف عضوية مشروطة[1].

لقد وضعت المادة العاشرة أربعة شروط للعضوية وهي:

أ. ضرورة موافقة الدول الأعضاء في الحلف بالإجماع على قبول الدولة التي ترغب

في الانضمام إلى المعاهدة ، وعليه فإن كل دولة في الحلف لها حق الاعتراض على قبول أية دولة جديدة تطلب الانضمام اللاحق إلى الحلف.

[1] تباني وهيبة: **الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي (دراسة حالة ظاهرة الإرهاب)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطية ومغاربية، الأمن والتعاون، إشراف سالم برقوق، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص 103.

ب. ضرورة أن تكون الدولة الراغبة في الانضمام إلى الحلف دولة "أوروبية" ويرى البعض أن اشتراط صفة الأوروبية في الدول الراغبة في الانضمام راجع أساسا إلى أن الدول الأوروبية هي الوحيدة القادرة على التصدي للبلشفية (bolchevisme)، كما أن هذا الشرط أثار جدلا واسعا بين علماء الجغرافيا السياسية لاسيما قضية تحديد الحدود الجغرافية لأوروبا وبالتحديد الحدود الشرقية منها، بحيث أن حدود الإتحاد السوفياتي مع بولندا تحدد في مستنقعات نهر مسك فرع الدنيرا وهذا يعني أن الإتحاد السوفياتي لا يمكن تصنيفه ضمن النطاق الأوروبي، لكن الفريق الثاني يرى عكس ذلك ،بحيث تعتبر الحدود الفاصلة بين أوروبا وآسيا هي جبال الأُورَالْ ، وهذا ما يعني إن الإتحاد السوفياتي يملك ساحة شاسعة في أوروبا، تتيح له قانونيا من حيث المبدأ الجغرافي طلب الانضمام إلى عضوية المعاهدة.

ت. تشترط هذه المادة كذلك في الدولة الراغبة في الانضمام أن تكون في مركز يجعلها تساعد على تعزيز مبادئ المعاهدة، والتي هي مبادئ الديمقراطية وحرية الفرد وسلطان القانون[1].

ث. ضرورة أن يتوفر للدولة الراغبة في الانضمام الى الحلف وضع يمكنها من أن تساعد على تعزيز المحافظة على السلم في منطقة شمال الأطلنطي ويتضح من هذا الشرط أنه يشير إلى القدرة العسكرية للدولة بصفة عامة والى موقعها الجغرافي على وجه الخصوص .

إن شروط العضوية في الحلف غير خاضعة فقط للاعتبارات القانونية الواردة في المادة العاشرة فحسب، وإنما هناك اعتبارات أخرى وعلى رأسها الاعتبارات الجيو إستراتيجية[2].

إن العامل الاستراتيجي العسكري هو المعيار الحاسم في عضويته وليس العامل الإقليمي كما يوحي بذلك اسمه، فالحلف كما نلاحظ يضم دولا تترامي في قارتين من تركيا واليونان في الشرق وهما دولتان غير أطلسيتين، أمريكا وكندا في الغرب مرورا بمعظم أوروبا الغربية

[1] تباني وهيبة: **المرجع السابق**، ص 104.

[2] **المرجع نفسه**، ص 104- 105.

سواء أطلت على الأطلسي أم لا، لكن هذا الحلف لا يضم دول أمريكا اللاتينية وإفريقيا الأطلسية، والسبب في ذالك بين جلي فالقصد من الحلف هو كان ببساطة إقامة حزام أمان واحد قبالة الإتحاد السوفياتي[1].

2. أجهزة حلف الشمال الأطلسي:

تضم أجهزة حلف شمال الأطلسي الهيئات الأساسية التالية:

1) **مجلس الحلف:** وهو السلطة العليا فيه. ويمثل الدول فيه عادة وزراء خارجيتها وماليتها، وينعقد المجلس مرتين أو ثلاث مرات سنويا ويرأس المجلس السكرتير العام للحلف وهو حاليا جوزيف لونز (الهولندي). كما يتولى السكرتير العام رئاسة الجهاز الدائم للسكرتارية التي تنظم على أساس وجود أقسام خاصة للشؤون السياسية. ويساعد المجلس في النهوض بمهامه ما ينوب عن عشرين لجنة أساسية أخرى إضافة للجان مؤقتة تشكل حسبما تدعو الحاجة. ومن أهم اللجان الأساسية: لجنة الشؤون السياسية، لجنة التخطيط الدفاعي، لجنة شؤون الدفاع النووي، لجنة التخطيط الاقتصادي، لجنة التحميص الدفاعي، لجنة البنيان التنظيمي، لجنة تخطيط الطوارئ المدنية، لجنة الإعلام والدعاية، لجنة الموازنة المدنية والعسكرية، لجنة التنسيق الجوي .....إلخ.

2- اللجنة العسكرية: وهي السلطة العليا في الشؤون الحربية [2]، والجهاز العسكري الرئيسي لحلف شمال الأطلنطي، وتنصب مهمة هذه اللجنة على التخطيط للسياسات العسكرية للحلف، وإسداء المشورة لمجلس شمال الأطلنطي ولجنة التخطيط الدفاعي التابعة له في كل مايتعلق بالشؤون الدفاعية لحلف الأطلنطي[3].

تتكون اللجنة العسكرية من رؤساء أركان الدولة الأعضاء في الحلف، وتجتمع اللجنة العسكرية مرتين في العام على الأقل وإلى جانب اللجنة هناك اجتماعات مستمرة للممثلين

---

[1] محمد عزيز شكري: **المرجع السابق**، ص 34.

[2] **المرجع نفسه**، ص 37.

[3] ليلى مرسي، أحمد وهبان: **المرجع السابق**، ص 72.

العسكريين الدائمين للدول المتحالفة بقصد التخطيط المستمر للسياسات العسكرية للحلف، وحتى عام 1966 كانت الإدارة التنفيذية للجنة العسكرية هي ما يسمى بالمجموعة الدائمة لكن انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية للحلف في مارس 1966 أدى لإلغاء المجموعة الدائمة وإستبدالها بجهاز جديد أطلق عليه اسم الهيئة العسكرية الدولية[1]. وتعمل تحت إشراف اللجنة العسكرية ثلاث قيادات عسكرية رئيسية وهي:

– **قيادة القوات المتحالفة في الأطلسي:** حدد نطاق إشراف هذه القيادة من القطب الشمالي إلى غاية مدار السلطان، ومن المياه الإقليمية لأمريكا الشمالية إلى غاية شواطئ أوروبا الأطلسية حتى البرتغال والجزر البريطانية وكافة المسطحات المائية لتلك المنطقة، وتنصب مهمة هذه القيادة في تأمين المحيط الأطلسي وحماية الطرق البحرية فيه، ومقر هذه القيادة مدنية نورفولك (Norfolk) بولاية فرجينيا الأمريكية.

– **قيادة القوات المتحالفة في القتال الإنجليزي:** يغطي نطاق إشراف هذه القيادة القنال الإنجليزي مداخل بحر الشمال إلى غاية إسكتلندا والدنمارك، كما وضع تحت تصرف هذه القيادة قوة من مشاة بحرية الناتو من بحر المانش، وهي عبارة عن أسطول صغير يضم مجموعة من السفن التي تقوم على خدمة قيادة المانش في وقت السلم.

– **قيادة القوات المتحالفة في أوروبا:** تعتبر من أهم القيادات على الإطلاق نظرا لموقعها الإستراتيجي، وسهولة السيطرة من خلالها على أمن الأوروبيين، بحيث تقوم بمهمة الدفاع على المنطقة الممتدة من مملكة النرويج وحتى شمال إفريقيا، ومن ساحل المحيط الأطلسي إلى غاية الحدود التركية الإيرانية، كما يحق لهذه القيادة الإيصال بأي من رؤساء أركان الدول الأعضاء، وحتى وزراء الدفاع ورؤساء الحكومات والدول الأعضاء، لاسيما في الظروف الاستثنائية والطارئة ومقر هذه القيادة حاليا، مدينة"إيفير" قرب مدينة بروكسل. وكل

[1] محمد عزيز شكري: **المرجع السابق**، ص 37.

هذه القيادات يرأسها ضباط أمريكيين، وهذا ما يطرح إشكالية السيطرة الأمريكية على الحلف الأطلسي في المجال الأوروبي. وتتفرع عن هذه القيادة ثلاث قيادات فرعية وهي[1]:

قيادة المنطقة الشمالية: مقرها كولساس في النرويج، وعلى رأسها ضابط بريطاني.

قيادة المنطقة الوسطى: مقرها برونسوم في هولندا، و على رأسها ضابط ألماني.

قيادة المنطقة الجنوبية: مقرها نابولي في إيطاليا، و على رأسها أميرال أمريكي، وهي القيادة التي تهيمن على البحر الأبيض المتوسط من شرقه إلى غربه[2].

ونظرا للأهمية الجيوستراتيجية للبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، تم اعتبار هذه القيادة من أهم القيادات، وذلك لأنها الوحيدة القادرة على إيقاف الزحف الشيوعي، فكان من الطبيعي أن تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية عليها[3].(الملحق رقم 02).

[1] تباني وهيبة: **المرجع السابق**، ص ص 108 – 109.

[2] محمد عزيز شكري: **المرجع السابق**، ص ص 37– 39.

[3] تباني وهيبة: **المرجع السابق**، ص 109.

الفصل الثاني: تحولات الحلف الأطلسي بعد الحرب الباردة

أولا: حلف الشمال الأطلسي والتغيرات الدولية بعد الحرب الباردة.

1. حلف الشمال الأطلسي أمام وضع دولي جديد.
2. أثر تغير النظام الدولي على إستراتيجية حلف الشمال الاطلسي.
3. بقاء واستمرار حلف الشمال الأطلسي.

ثانيا: الوظائف والهيكلة الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.

1. الأهداف الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.
2. الهيكلة الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.

ثالثا: توسّع حلف الشمال الأطلسي والموقف الروسي منه.

1. العضوية الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.
2. الموقف الروسي من عملية توسيع حلف الشمال الاطلسي.

رابعا: إستراتيجية حلف الشمال الأطلسي.

1. إستراتيجية الحلف بعد نهاية الحرب الباردة حتى أحداث 11 سبتمبر 2001م.
2. إستراتيجية الحلف بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.
3. المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الشمال الأطلسي.

الفصل الثاني: تحولات الحلف الأطلسي بعد الحرب الباردة

أولاً: حلف الشمال الأطلسي والتغيرات الدولية بعد الحرب الباردة

1. حلف الشمال الأطلسي أمام وضع دولي جديد:

لقد تصاعدت آمال دول العالم وشعوبها في أعقاب نهاية الحرب الباردة بظهور صفحة جديدة في العلاقات الدولية لا استقطاب ولا صراع دولي يهيمن عليه شبح الحرب النووية وسباق التسلح, ولا آليات غير متكافئة في العلاقات الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء، وعالم الجنوب وعالم الشمال، وكانت هذه الآمال حقيقية ولا غبار عليها لو وضعت في إطار التحولات الكبرى التي جرت في أوروبا الشرقية سنة 1989م وفي الإتحاد السوفييتي نهاية سنة 1991م، والتي أدت إلى انهيار الشيوعية الدولية، أو في إطار طرح الأوروبيين مشروع تحقيق وحدتهم الاقتصادية بموجب معاهدة (ماستريخت في سنة 1992م), بعد أن استعادت ألمانيا وحدتها القومية في سنة 1995م، وكان مما صعد من قيمة تلك الآمال ما طرحه الغرب من قيام نظام دولي جديد يقوم على الشرعية الدولية، ويحترم حقوق الإنسان، ونشر المبادئ الديمقراطية والعدل بين شعوب العالم برمتها.

ولكن تلك الآمال سرعان ما تحطمت، وذلك بعد مضي فترة قليلة على انتهاء الحرب الباردة، وسقط القناع وظهر زيف أطروحة النظام الدولي الجديد، التي استخدمها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لتحرير سياسات استعمارية كيدية جديدة على دول العالم الثالث كفرض عقوبات اقتصادية وغير اقتصادية على بعض هذه الدول تحت مسوغات عدة[1]، أو من خلال تسويق مشروعات اقتصادية إقليمية كبرى غير متكافئة إطلاقا في العلاقات الاقتصادية بين قوى الغرب الرأسمالي ودول العالم الثالث، التي انخرطت في

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **الحلف الأطلسي (من الحرب الباردة... إلى حروب الهيمنة؟!)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 171.

هذه المشروعات، مثل اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية نافتا، والشراكة الأوروبية–المتوسطية والشرق الأوسطية.

والجدير بالملاحظة، أن القوى الغربية استفادت كأقصى ما يمكن، من الفرصة السانحة، التي توافرت لها عقب انهيار القوة السوفييتية والمعسكر الاشتراكي لتثبيت أركانها وهيمنتها على النظام الدولي الراهن، وتوجيه آلياته وشروط عمله، بما يخدم مصالحها الاستعمارية عبر إحياء مؤسساتها العسكرية المتمثلة في حلف شمال الأطلسي الناتو، واستخدامها وسيلة لتحقيق هذه الهيمنة.

إن إحياء الحلف الأطلسي ما بعد الحرب الباردة يمثل في الحقيقة إسقاطا للفرصة الأساسية, التي يستند إليها المنهج الواقعي الغربي في أن الأحلاف العسكرية تقوم في العادة لأسباب معينة, وتزول في ذات الوقت بزوال تلك الأسباب, مثلما حدث لحلف وارسو، والأحلاف التي قامت في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، أو الأحلاف التي قامت قبيل الحربين العالميتين الأولى والثانية وفي أثنائهما.

إن إحياء حلف الناتو يمثل في جوهره رمادية أطروحة النظام الدولي الجديد، لأن دعاوى الشرعية الدولية، واحترام حقوق الإنسان، ونشر مبادئ الديمقراطية والعدل، لا تستقيم نظريا وعمليا مع إحياء أحلاف عسكرية عفا عليها الزمن، وترتبط أسمائها بالحروب والصراع الدولي وسباق التسلح وتوازنات القوى الإقليمية والدولية[1].

إن إحياء الناتو والشروع في توسيعه وتعديل إستراتيجية وتطوير هياكله السياسية والعسكرية، إنما يعكس رغبة الغرب في بناء الأمن جانبي الأطلسي وفق أسس ومعايير جديدة بعيدا عن تقسيمات الحرب الباردة وآثارها, لكنه يعكس أيضا استمرار هيمنة عقلية الحرب على مدركاتهم ومصالحهم الأمنية وغير الأمنية, وتطلعاتهم للتسلط على النظام الدولي ومجريات السياسة فيه, إذ من باب أولى التي ينبغي إحياؤها وتطويرها هي منظمة

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص 172.

الأمم المتحدة, باعتبارها المنظمة القانونية الوحيدة المسئولة عن حماية الأمن والاستقرار في جميع مناطق العالم وليس في الجزء الأطلسي فقط.

إن حلف شمال الأطلسي في تثبيت أركانه يحاول إثبات فرضيتين أساسيتين أولهما حتمية الدور الطليعي للناتو في بناء الأمن والاستقرار عبر جانبي الأطلسي، وعدم وجود أي مؤسسة غربية تستطيع منافسته في ذلك, وثانيهما أن نجاح الحلف في مهمته الأمنية الأطلسية سيكون مقدمة لتحوله إلى قوة سياسية وعسكرية كبرى متحكمة في مجريات السياسة الدولية وفارضة شروطها وآلياتها عليها[1].

2. أثر تغير النظام الدولي على إستراتيجية حلف الشمال الأطلسي:

نظراً لأن حلف الشمال الأطلسي نشأ كحلف دفاعي ضد تهديد محتمل من الشرق، فقد احتلت الإستراتيجية للحلف مكانة هامة، ونظرا لتنوع الأعضاء من حيث الموقع والقوة فقد تولد إدراك مختلف لماهية الإستراتيجية المطلوبة، ومن ثم كانت الإستراتيجية للحلف محل الخلاف الدائم بين الأعضاء في الحلف من جانب آخر[2].

وقد تزايدت حدة الخلافات في أعقاب حيازة السلاح النووي وامتلاك الإتحاد السوفييتي للصواريخ والقاذفات العابرة للقارات الأمر الذي جعل الأراضي الأمريكية معرضة لأول مرة للدمار النووي على نحو ولّد شكوكا قوية لدى الحلفاء الأوروبيين تجاه مصداقية الضمانات النووية الأمريكية.

كما تزايد الخلاف في أعقاب تبني مبدأ كينيدي- ماكنمارا أو مبدأ الرد المتصاعد والخيارات المرنة حيث أدى الاعتماد على السلاح النووي إلى زيادة مخاوف الدول الأوروبية ومطالبتها بدور أكبر في صنع قرارات الحلف، كما أدى الاتجاه الأمريكي إلى زيادة قلق

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع نفسه:** ص 173.

[2] رياض مزيان: **المرجع السابق،** ص 45.

الإنفاق العسكري، ونهضت الإستراتيجية لحلف شمالي الأطلنطي منذ عام 1967م على مبدأ الدفاع المتقدم الرد المرن، ذالك انطلاقا من كون الحلف يسعى إلى رد هجوم متوقع من الشرق– الإتحاد السوفييتي وحلف وارسو– وعلى أساس أن الهجوم سيكون بالأسلحة التقليدية وتصاعده ربما يقود إلى الرد النووي.

ومع انتهاء الحرب الباردة وما أدت إليه من تغير في البيئة الأمنية، سعى قادة الحلف إلى التكيف مع هذه التغيرات، وقد بدأ ذالك بقرار مجلس شمال الأطلنطي في جوان عام 1990، حيث رأى قادة الحلف أنه مع أن دور الحلف الرئيسي – الدفاع المشترك– لا يزال قائما ومطلوباً، فإن التغيرات في البيئة الأمنية المحيطة تقتضي تغيرا في المهام العسكرية التي تواجه أعضاء الحلف ومن ثم لابد من إدخال تغييرا على إستراتيجية الحلف العسكرية، وترافق مع ذالك قرار لجنة التخطيط بإجراء مراجعة شاملة للإستراتيجية العسكرية للحلف من أجل وضع متغيرات البيئة الجديدة في الاعتبار[1].

وبعد ذالك بحوالي شهر حدد إعلان لندن الصادر في جويلية عام 1990م المبادئ الإستراتيجية بشأن إستراتيجية الحلف العسكرية وتشكلت مجموعة لمراجعة الإستراتيجية العسكرية للحلف، وبحلول نوفمبر عام 1991م أكملت المجموعة عملها، ومن ثم أصدر قادة الحلف إعلان روما في نوفمبر عام 1991م حول السلام والتعاون، وأكد على أن التحديات والمخاطر الأمنية التي أصبح الحلف يواجهها تختلف في طبيعتها عما كانت في الماضي حيث:

. أن خطر الهجوم المفاجئ في وسط أوروبا قد تراجع، واتسعت مدة الإنذار بالنسبة للحلفاء.

. أن التهديد بهجوم شامل على كل جهات الحلف الأوروبية لم يعد قائما.

[1] رياض مزيان: **المرجع نفسه:** ص 45.

. أن المخاطر التي يواجهها الحلفاء أصبحت متعددة الأوجه والجهات مما يجعل من الصعب التنبؤ بها وتقييمها، ويتعين على الحلف أن يكون قادرا على الرد على هذه المخاطر لضمان الاستقرار في أوروبا.

. أن المخاطر التي يتعرض لها الحلفاء لن تأتي من عدوان محدد على أراضيهم وإنما من ظروف وأوضاع ناجمة عن صعوبات اقتصادية واجتماعية وسياسية خطيرة بما في ذالك أوروبا الوسطى والشرقية، وهذه التوترات لا تهدد بشكل مباشر أمن وسيادة أعضاء التحالف، ولكنها قد تؤدي إلى أزمات خطيرة تهدد استقرار أوروبا، وربما تتطور إلى نزاعات مسلحة تتورط فيها قوى خارجية من بينها أعضاء الحلف، الأمر الذي يؤثر على أمن الحلفاء[1].

. بالنسبة للإتحاد السوفياتي فإن المخاطر التي تصاحب عملية التغير لا يمكن فصلها عن حقيقة إن قواته التقليدية هي الأكبر في أوروبا وأن ترسانته النووية لا يمكن أن تقارن إلا بالترسانة الأمريكية، لذالك فإن هذه القدرات يجب أن توضع في الحسبان حرصا على الأمن والاستقرار في أوروبا.

. الحفاظ على علاقات سلمية مع دول جنوب المتوسط والشرق الأوسط، فاستقرار دول جنوب المتوسط أمر ضروري لأمن الحلفاء كما بينت حرب الخليج الثانية، وتزداد هذه الأهمية بسبب انتشار تكنولوجيا السلاح في المنطقة بما فيها أسلحة الدمار الشامل والصواريخ الباليستية القادرة إلى الوصول إلى أراضي أعضاء الحلف.

. أي هجوم عسكري على أراضي الحلفاء من أي اتجاه سوف يواجه حسب نص المادتين من معاهدة واشنطن، ومع ذالك يجب أن يوضع في الاعتبار أن أمن الحلفاء يمكن أن يتأثر بعوامل أخرى ذات طبيعة أوسع، تشمل أسلحة الدمار الشامل، وتعطيل تدفق الموارد الحيوية والعمليات الإرهابية والتخريب و وأشار البيان إلى ضرورة التشاور بين الحلفاء.

[1] رياض مزيان: **المرجع السابق**، ص 46.

وبذالك تكون قمة الحلف في روما في نوفمبر عام 1991م قد أقرت إستراتيجية عسكرية جديدة للحلف تنهض على أربعة مبادئ:

أ. استمرار الحلف في أداء الدور الدفاعي عبر الدفاع الجماعي

ب. الحفاظ على وحدة أمن الأعضاء, وكونه وحدة لا تتجزأ فان الأعضاء الأوروبيين سوف يطلعون بمزيد من المسؤوليات للدفاع عن أنفسهم[1].

ت. الحفاظ على هيكل القوات الموحدة للاستمرار في أداء مهمة الدفاع الجماعي،فان الحلف عليان يستحدث هيكل قوة يعتمد على قوات اكبر مرونة, وحرية في الحركة أكثر من الاعتماد على الدفاع المتقدم.

ث. استمرار الاعتماد على كل من الأسلحة التقليدية و النووية, مع خفض حجم القوات والحد من الاعتماد على المخزون النووي .

ونظرا لان المبادئ انطلقت من التسليم بانتهاء خطر وقوع هجوم واسع النطاق من الشرق، وان البيئة الأمنية الجديدة في أوروبا تضاعف فرضية تحقيق الهداف الرئيسية للحلف من تعظيم الاستقرار و الرفاهية في منطقة شمالي الأطلنطي, والإسهام في تطوير علاقات دولية يسودها السلام, فقد اقر الحلف مبدأ التعاون مع دول حلف وارسو _ السابق _ وذلك بإنشاء مجلس تعاون شمالي الأطلنطي North Atlantis coopration Council الذي خرجت منه الشراكة من أجل السلام، وفتحت الأخيرة الطريق أمام انضمام عدد من دول حلف وارسو السابق إلى حلف شمال الأطلنطي[2].

3. بقاء واستمرار حلف الشمال الأطلسي:

مع سقوط جدار برلين في العام 1989، وإعلان الوحدة الألمانية على أساس قومي في العام 1990، ثم انهيار الإتحاد السوفيتي رسميا في نهاية العام 1991 كان واضحا

[1] رياض مزيان: **المرجع السابق**، ص ص 46 – 47.

[2] **المرجع نفسه**: ص 47.

ذالك الانعطاف التاريخي في مسار العلاقات الدولية، وباتجاه النظام الدولي إلى سقوط القطبية الثنائية، واستبدالها بهيمنة القطب الواحد المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، بيد أن القوى العظمى المهيمنة لم تستطع حسم هذا الاتجاه[1]، وتكريس نظام القطب الواحد لاحقا ذالك على الرغم من إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش في نهاية حرب الخليج الثانية في العام 1991، إن قيام نظام عالمي قد تحقق والسؤال الذي رافق هذا الانعطاف هو: لماذا يستمر حلف الشمال الأطلسي طالما أن حلف وارسو الذي قادته موسكو سقط مع سقوط الإتحاد السوفيتي؟.

برز اتجاهان في معرض الإجابة على السؤال المطروح بإلحاح، وآخر لا يجد مبرراً لبقائه على قيد الحياة.

الولايات المتحدة قادت الاتجاه الأول، و معها بريطانيا و هولندا، على قاعدة تعزيز الدور الأمني الأوروبي في قيادة الحلف انطلاقاً من الترابط بين الأمن الأوروبي و الأمريكي – أو من أمن الغرب – على أسس حضارية و اقتصادية و سياسية، و تالياً أمنية.

وعليه، فإن الحلف ليس مجرد أداة عسكرية و أمنية، وإنما هو إلى ذلك معنّي بالشؤون السياسية و الاقتصادية، أي أنه معنّي بالأمن الأوروبي على نطاق واسع وفق المفهوم الشامل للأمن.

في المقابل، برز اتجاه معاكس بقيادة فرنسا وألمانيا الموحدة، لا يجد ضرورة لاستمرار الحلف طالما أن الخطر الشيوعي قد زال وغدا الأمن الأوربي بعيدا من التهديد الخارجي.صحيح أن هناك اضطرابات داخلية مع انهيار الإتحاد اليوغسلافي, ونشوء نزاعات

[1] عدنان السيد حسين: **قضايا دولية (التوسع الأطلسي)**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، بيروت، 2009، ص ص 24 –26.

عرقية وإقليمية, بيد أن هذا الواقع هو مرحلي ولا يقود إلي التمسك بالحلف العسكري والأمني الكبير الذي يرتب أعباء مالية وإدارية وسياسية وعسكرية[1].

ولاحظ هذا الاتجاه كيف يتعاظم التنافس التجاري الأوروبي – الأمريكي، والروسي – الأمريكي، والياباني – الأمريكي، وعليه فإن تعزيز مؤسسات الإتحاد الأوروبي هو الرد الحقيقي على التحديات الآتية، وسرعان ما انطلقت معاهدة ماستريخت في العام 1992 لتكرس صيغة الإتحاد الأوروبي، وتعطيه آفاقا سياسية ومالية وأمنية مشتركة.

ويمكن حصر أسباب استمرار حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة فيما يلي:

بعد انتهاء الحرب الباردة وفي ظل الوضع الصعب الذي كانت تعيشه روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، أطلقت الولايات المتحدة الدعوة لتوسيع حلف الناتو، خلافا لاعتقاد الكثير من أن مهمة الحلف قد انتهت.

وبالتأكيد هناك أسباب كثيرة وراء الدعوة الأمريكية لاستمرار وتوسيع الحلف، ولعل من أهم تلك الأسباب[2]:

.الأكلاف الباهظة لصيانة النظام الدولي، يعتقد البعض بأن الولايات المتحدة بحاجة إلى منظور كأساس فكري للسياسة الخارجية بين وجهات النظر الانعزالية والتدخلية في الشؤون العالمية، فليس من السهل أن تختار الولايات المتحدة بين الهيمنة والعزلة الدولية، لأن الهيمنة العالمية أمر باهظ الثمن اقتصاديا، بينما العزلة باهظة الثمن سياسيا.

إن مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية تندد دوما بالأكلاف الباهظة لصيانة النظام الدولي بعد الحرب الباردة، وبسبب غياب قوة عسكرية مناهضة فان الولايات المتحدة ترغب

[1] عدنان السيد حسين: **المرجع السابق**، ص 26.

[2] **المرجع نفسه**، ص 26.

بترتيب الأوضاع العالمية بواسطة ترتيبات تنظيمية تقوم برسمها مع حلفائها، وليس هناك أفضل من حلف الناتو للمشاركة في هذه المهمة ذات الأبعاد العالمية[1].

الرغبة في احتواء النفوذ الألماني، لاسيما انه من الصعب حصر ألمانيا بدور عسكري فقط، فهي كانت تمثل خط المجابهة الأول مع الاتحاد السوفيتي، بمعنى انه يتطلب لها دور سياسي في أوربا يتناسب مع إمكانياتها الاقتصادية، لاسيما مع القلق الأوروبي الذي يرى أن ألمانيا باقتصادها وصناعتها المتعددة قادرة على فرض هيمنة على أوروبا في حال اتخذ قادتها قرارا بتحويلها إلى قوة عسكرية خاصة أنها كانت مصدرا لحربين عالميتين.

وهكذا سيكون حلف الناتو كابحا لألمانيا ومقيدا لحركتها ومانعا أن تبني لنفسها تطلعات تستهدف الهيمنة على القارة، حيث سيكون الحلف الأداة لمواجهة وكبح عناصر القوة الألمانية بحيث تبقى مقيدة بالحدود المرسومة لها منذ نهاية الحرب الثانية.

إن خروج ألمانيا من الحلف، أو إنهاء الحلف لنفسه، سيدفع ألمانيا إلى بناء قدراتها العسكرية وربما حتى امتلاك القنبلة النووية، لذلك فان وجود الحلف معناه الضمان الكبير لمنع أية اختلالات مصدرها ألمانيا لتوازنات القوة.

خرج الأوروبيون من الحرب الباردة وهم في كامل قوتهم الاقتصادية، حيث يسيطرون على ثلث التجارة العالمية وينتجون أكثر من أي بلد آخر، ولكنهم يفتقدون إلى أرضية مشتركة مستقلة على المستوى الاستراتيجي العام. كما إن بناء إستراتيجية عامة جديدة يتطلب تعديلات جوهرية في ميزان الدفاع الأوروبي .

[1] طالب حسين حافظ: **المرجع السابق**، ص 141.

إن حلف الناتو بما يملكه من إستراتيجية أمنية متكاملة من حيث الوسائل والأهداف وما يفرضه من التزامات عسكرية بين أعضائه، هو أفضل من بناء تكامل أوروبي مشكوك فيه[1].

تشعر الدول الأوروبية بقلق كبير حيال مستقبل روسيا الاتحادية، هذه الدولة الواسعة المترامية الأطراف بما تملكه من إمكانيات هائلة. فالأوضاع الداخلية غير مستقرة، والاقتصاد ضعيف. وتخشى الدول الأوروبية من نهضة روسيا لبسط هيمنتها من جديد على منطقة وسط وشرق أوروبا، وهذا ما يفسر إصرار دول هذه المنطقة للانضمام إلى الحلف، رغم انه يجلب لهم عداوة روسيا.

لذلك فان بقاء الناتو وتوسعه، هو ضمان لبقاء روسيا ضمن حدودها التي رسمته منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، كما أن تحول الحلف نحو الشرق يعني ضمان عدم تحول روسيا إلى دولة إمبراطورية ذات مطامع إقليمية.

إن انضمام الدول التي كانت دائرة في فلك الاتحاد السوفيتي السابق، إلى حلف الناتو، تعني إن الحلف سيقوم بملأ الفراغ الأمني الذي وجدت تلك الدول نفسها فيه بعد انتهاء الحرب الباردة، كما أنه سيكون كابحا للصراعات التاريخية المتصلة منذ الحكم العثماني.

إن انتهاء الحرب الباردة بالطريقة التي تمت، يعني تحقيق نصر غير مسبوق للغرب، مما يعطيه الحق بفرض سيطرته على العالم لأنه لم يعد هناك من يعيق هذه المهمة.

يرى البعض إن الولايات المتحدة تهدف من جراء توسيع حلف الأطلسي نحو الشرق إلى تحقيق مجموعة من المصالح الجديدة، أهمها:

[1] طالب حسين حافظ: **المرجع السابق**، ص 142.

. تنمية وتكوين الهوية العسكرية الأوروبية التي لم تتكون بعد ضمن الحلف .

. دمج وسط وشرق أوروبا في تنظيم غربي للتعاون في مجالات شتى.

. تقوية الوجود الأمريكي في أوروبا والمحافظة عليه.

. يعد الحلف أداة للتعبير السياسي والعسكري الأمريكي في أوروبا[1].

. منع انتشار أسلحة الدمار الشامل[2].

. زج أوروبا وبشكل فاعل في عملية تحقيق السلام والحرية والرفاهية في كل مكان من العالم.

. احتواء روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق.

. تحقيق المستوى الغربي لديمقراطية ومبدأ سيادة القانون والحريات الإنسانية والاقتصادية.

وهكذا يبدو واضحا، أن غاية الولايات المتحدة من توسيع الحلف، هو المحافظة على التفوق العسكري والاقتصادي لمدة طويلة من خلال إعاقة ظهور أية قوة في أوروبا وخارجها وتتحدى الولايات المتحدة[3].

---

[1] طالب حسين حافظ: **المرجع السابق**، ص 142.

[2] سلاح الدمار الشامل: هي أسلحة تؤدي إلى إحداث أضرار خطيرة، وهي محرمة دولياً، ويعتبر مستخدمها ضد المدنيين مجرم حرب، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع وتتفاوت في أضرارها وشدة التدمير الذي تحدثة: الأسلحة النووية، الأسلحة الجرثومية، الأسلحة الكيمائية. المعرفة:http://www.marefa.org (ت،إ): 2016/03/17، 10:13.

[3] طالب حسين حافظ : **المرجع السابق**، ص 143.

ثانياً: الوظائف والهيكلة الجديدة لحلف الشمال الأطلسي:

1. الأهداف الجديدة لحلف الشمال الأطلسي:

كانت المعاهدة المنشئة لحلف الناتو قد حددت مهام عسكرية وسياسية واقتصادية من اجل تفعيل إستراتيجية الدفاع الجماعي ضد تحديات القوة العسكرية للاتحاد السوفييتي وحلف (وارسو) السابق لأمن غرب أوروبا ومنطقة الأطلسي.

أما اليوم, وبعد زوال تلك القوة وتفككها, فإنه أصبح من الصعب على حلف (الناتو) حصر وظائفه في حدود دفاعية عسكرية, أولا لأن (الناتو) فقد صفته الدفاعية المحضة كما أشرنا في إستراتيجية عسكرية وثانيا لأن القضية الأساسية التي تستقطب اهتماماته الراهنة والمستقبلية هي التوسع نحو الشرق من اجل حفظ السلام, وبناء صرح جديد للأمن الأوروبي والأطلسي.

الأهداف السياسية: وتقوم على أساس دعم وترسيخ عمليات التحول السياسي الديمقراطي لدول وسط وشرق أوروبا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، مثلما كان الحلف قد فعل ذلك سابقا أراء ألمانيا وايطاليا بعد الحرب العالمية الثانية, وبالتالي فقد اشترطت اتفاقيات برنامج الشراكة من اجل السلام، أن تقوم هذه الدول بحل مشكلاتها العرقية والدينية والاجتماعية بالطرق السلمية من خلال الاتفاقيات الحرة، ومنح شعوبها حق تقرير المصير، وان يكون للحلف إشراف على هذه التحولات[1].

وبما أن الحلف يقر بوجود الدولة، فان مسالة نشوب الخلافات والنزاعات بينهما على المصالح وغيرها تصبح من الأمور الواردة جدا، وخير مثال على ذلك النزاع التركي– اليوناني حول قبرص، والخلافات بين (بريطانيا) و(اسبانيا) حول مضيق جبل طارق,

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص 163.

والخلافات بين (بريطانيا) و(فرنسا) حول السوق الأوروبية المشتركة، أو بين (واشنطن) و(فرنسا) حول مسالة الدفاع الأوروبي المستقبل.

في المقابل ينبغي على أعضاء (الناتو) الأصليين فتح مؤسساتهم السياسية كالاتحاد الأوروبي ومنظمة المن والتعاون في أوروبا ومجلس أوروبا أمام هذه الدول للاستفادة من خبرتها الطويلة في عمليات التحول الديمقراطي.

ثم هناك وظيفة مساهمة الحلف والدول الموقعة على اتفاقيات الشراكة في فعاليات الأمم المتحدة لحفظ السلام والتي عرفت باسم "الدبلوماسية الوقائية", والتي تعني بجميع المعلومات السياسية التدخل فيها واحتوائها سياسيا ودبلوماسيا قبل أن تتحول نزاعات مسلحة وحروب[1].

الأهداف الاقتصادية: وتتمثل في التنسيق بين السياسات الاقتصادية لأعضائه الأصليين والتخفيف من حدة التنافس الاقتصادي فيما بينهم, حتى لا يؤثر ذلك سلبا في متانة إستراتيجيته الدفاعية ضد تهديدات وتحديات القوة السوفييتية, ومن المرجح أن تزداد أهمية هذه الوظيفة بعد انتهاء الحرب الباردة من اجل تحقيق الهيمنة التضامنية للعالم الرأسمالي على النظام الدولي, والتقليل من احتمالات الحروب الاقتصادية بين دول ذلك العالم.

إن هذه السياسة تحقق لحلف (الناتو) مزايا متعددة, مثل:ضمان وحدة الحلف وعدم تعرضه للانقسام وسهولة السيطرة على موارد الطاقة ومواد الخام في العالم الثالث وانفتاح الأسواق أمام منتجات دول الأعضاء إن داخل أوروبا أو خارجها. وغني عن البيان أن هذه السياسة ستعزز الدور الدفاعي والعسكري للحلف.

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص164.

الأهداف العسكرية : وتتمثل الوظيفة العسكرية في تهيئة وإعداد الدول المنضمة إلى برنامج الشراكة من اجل تحقيق السلام في أوروبا ومنطقة الاطلسي, وتكريس هيمنة الغرب على مناطق العالم المختلفة.

وقد حددت اتفاقيات الشراكة الخطوات التي ينبغي على الدول المشاركة القيام بها للانسجام مع إستراتيجية (الناتو) العسكرية وهي:

- تسهيل الشفافية في تخطيط الدفاع الوطني,وعمليات موازنة الدفاع.
- السيطرة على الديمقراطية والمدنية على القوات المسلحة.
- الاستعداد للمساهم في مجال حفظ السلام, سواء تلك الفعاليات التي يقوم بها الحلف مع الأمم المتحدة أو مع اتحاد غرب أوروبا.
- الاشتراك مع الحلف في مجالا ت البحث والتطوير للدفاع الجوي ونزع السلاح وضبط التسلح, والتخطيط للطوارئ المدنية,والشؤون الإدارية والمالية والعلاقات العامة
- الاشتراك مع الحلف في التدريبات والتمرينات المتعلقة بعمليات حفظ السلام
- التعهد بتطوير قوات قادرة على المدى المتوسط والبعيد للعمل مع الحلف خارج مسارح عملياته التقليدية في أوروبا والأطلسي.

إن نظرة على وظائف الحلف الجديدة تكشف أن (الناتو) اخذ يولي اهتماما متزايدا لتنفيذ مؤسسات عسكرية وسياسية خارجة عنه, بعضها أوروبي مثل اتحاد غرب أوروبا, وبعضها دولي مثل منظمة الأمم المتحدة ، وبعضها الأخر أنشأه بنفسه مثل مجلس الشراكة الأوروبي – الأطلسي[1].

إن الوظائف السياسية والاقتصادية لم تجرد الحلف من طابعه العسكري بقدر ماجات لتدعيم هذا الطابع. ولهذا السبب لم يعتبر الحلف طوال مسيرته التاريخية منظمة للتعاون الإقليمي

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص 165.

أو الدولي, لأن سياسته ارتبطت بالمفاهيم العسكرية المتداولة في الحرب الباردة, كالردع والاحتواء والدفاع والحرب المحدودة والحرب الشاملة.

والجدير بالملاحظة، أن الحلف قد واجه في نشوئه وتطوره التاريخي عدة مشاكل أثرت في مستوى أدائه وكادت تحدث فيه الانقسامات لمرات عديدة,كتحديد نوعية العقيدة العسكرية التي ينبغي اعتمادها لمواجهة الخطر السوفييتي أي الخيار المركزي للدفاع, أهو خيار تقليدي أم نووي؟ وفي كلتا الحالتين لم يتوصل الحلف إلى قرار قاطع. فإن تم اختيار الدفاع التقليدي نصطدم بتفوق الاتحاد السوفييتي وحلف (وارسو) في الكم البشري والقوة التقليدية، التي يستطيع من خلالها شن هجوم كاسح على غرب أوروبا، أو شن حرب طويلة الأمد أو حرب استنزاف تسبب خسائر بشرية و مادية هائلة لا يستطيع (الناتو) تحملها.

أما خيار الدفاع النووي لصد هجوم تقليدي واسع لحلف وارسو غرب أوروبا قد يفسره السوفييت على أساس أن (الناتو) قد بدأ بمبدأ الضربة النووية الأولى الهجومية, فيبادرون إلى شن هجوم نووي مفاجئ أو استباقي على القوات النووية للحلف في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية بهدف حرمانه من الاستخدام الأولي للأسلحة النووية، وبالتالي تتصاعد الأزمة عندما تبادر واشنطن إلى تسديد ضربة انتقامية ضد المراكز الحيوية والبشرية والسوفيتية، وعندما تختار (موسكو) الرد على هذه الضربة بضربة ثالثة من المستوى نفسه, فيتحول الدفاع النووي إلى حرب نووية مدمرة للطرفين.

وفي منتصف الخمسينيات سعت واشنطن لحل هذه المعضلة عبر ما سمي بمبدأ الحرب النووية، المحدودة أي حصر الحرب في نطاق محدود دون أن تتصاعد إلى حرب شاملة، ولكن السوفييت رفضوا هذا المبدأ، واعتبروه خدعة غربية[1].

وتبعا لذلك تمت الاستعاضة عن مبدأ الحرب المحدودة بإستراتيجية الرد المرن، أي حسب نوعية العدوان السوفييتي ومستواه, فإذا كان العدوان تقليديا فالرد يكون تقليديا، وإذا

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص ص 166- 167.

كان نوويا فالرد يكون نوويا، وإذا كان العدوان تقليديا مع استخدام تكتيكي للأسلحة النووية و استخدام استراتيجي فإن الرد يكون بالمثل. وهكذا تتصاعد الخيارات لحلف شمال الأطلسي و تتقلص لدى خصمه[1].

2. الهيكلة الجديدة لحلف الشمال الأطلسي:

يتكون الهيكل العام لحلف الناتو من دعامتين أساسيتين، هما المؤسسة السياسية والمؤسسة العسكرية: وتتألف المؤسسة السياسية من الأجهزة التالية:

- **المؤسسة السياسية:** وتتألف من الأجهزة التالية:

أ. **مجلس الحلف:** وهو يمثل أعلى سلطة سياسية في الناتو، لأنه يضم ممثلين دائمين من وزراء خارجية الدول الأعضاء ال28. ويقع على عاتقه مناقشة القرارات السياسية والعسكرية التي ينوي اتخاذها كما التمهيد لمؤتمرات قمته. كما أنه يضم موظفين أو اختصاصيين في الشؤون المالية والاقتصادية والعسكرية لمساعدة الأعضاء الدائمين في تنفيذ أعمالهم.

ب. لجنة تخطيط الدفاع: وهي تلتحق بمجلس الحلف وتضم في عضويتها الأعضاء الدائمين كافة، ومهمتها تقييم القدرات الدفاعية للحلف بشكلها التقليدي أو النووي، كما تقوم بتقديم التوصيات إلى مجلس الحلف.

ت. الأمين العام: وهو يمثل أعلى منصب سياسي في الحلف، لأنه يرأس كلا من مجلس الحلف و لجنة تخطيط الدفاع بالإضافة إلى الأمانة العامة و أهم أعماله التنسيق بين أجهزة الناتو أي الأعضاء الدائمين عند مناقشة القرارات، التي تهم الحلف وتأمين المستشارين في أمور الأمن وغيرها، و التحضير لمؤتمرات القمة وإجراء المفاوضات السياسية بين الحلف و الجهات الأخرى.

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص ص 166- 167.

ولتفعيل نشاطات الأمين العام لكثرتها فإن مكتبه يتألف من عدة شعب تساعده في إدارة شؤونه وهي:

أ. الشعبة السياسية: ويرأسها مساعد الأمين العام للشؤون السياسية، وأهم أعمالها إعداد التقارير حول الموضوعات السياسية وتقديمها للأمين العام وإجراء الاتصالات بالمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، وإصدار نشرات ومجلات وعرض أفلام، وإقامة دورات وحلقات دراسية لاطلاع الجمهور والرأي العام الأوروبي والأطلسي عن نشاطات الحلف.

ب. شعبة تخطيط الدفاع: ويرأسها مساعد الأمين العام للتخطيط والسياسة الدفاعية، ومن واجباتها إعداد المناقشات في لجنة تخطيط الدفاع التابعة لمجلس الحلف في كل ما يتعلق بشؤون الدفاع، ودراسة وجهات النظر الخاصة بميزانية الدفاع لكل عضو، كما تقديم المشورة في مجالات الدفاع للأمين العام، إضافة إلى الاتصالات مع المنظمات العالمية والهيئات العسكرية خارج الناتو.

ت. الشعبة العلمية: ويرأسها مساعد الأمين العام للأمور العلمية، كتقديم المشورة في المجالات العلمية المتعلقة بتطوير الأسلحة ووسائل الاتصالات والمعلومات.

ونشير إلى أن هناك جزئية هامة، أنه بعد انتهاء الحرب الباردة وقعت بعض التطورات على هيكل المؤسسة السياسية للحلف، بحيث تستطيع أن تستوعب التحولات التي شهدتها أوروبا، فتم إنشاء مجلس تعاون شمال الأطلسي عام 1991م، ليكون بمنزلة الجسر السياسي الذي يربط الناتو بدول وسط وشرق القارة والدول التي استقلت عن الإتحاد السوفيتي السابق، وقد ضم المجلس جميع الدول الأعضاء بالحلف الأصليين، وأصبح عدد أعضائه أربعة وأربعين عضواً بعد انضمام روسيا الاتحادية إليه في العام نفسه[1].

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص ص 156- 157.

ومهمة المجلس هي التشاور والتنسيق بين الأعضاء لمواجهة الأزمات التي تحدث، واتخاذ الإجراءات والوسائل بشأنها، بما في ذالك الوسائل العسكرية لضمان إعادة الأمن والاستقرار في أوروبا ودول الأطلسي.

- **المؤسسة العسكرية:** وتتألف من جهازين رئيسيين هما:

1. اللجنة العسكرية العليا: ومقرها واشنطن وهي أعلى سلطة عسكرية في الناتو لأنها تضم رؤساء أركان الجيوش للدول الأعضاء، يرأسها قائد عسكري منتخب بين أعضائها، وهي تجتمع مرتين في السنة أو أكثر إن دعت الضرورة القصوى لذالك، ومن مهامها إعداد التوجيهات والمقترحات اللازمة لتأمين دفاع مشترك وفعّال للحلف وتقديمها للمجلس التابع للمؤسسة السياسية بهدف اتخاذ القرار بشأنها، كما أنها تقوم بإصدار التعليمات الخاصة بتنفيذ أي تغييرات أو تعديلات تحدث في إستراتيجية الحلف العسكرية[1].

ورئاسة اللجنة العسكرية دورية حسب الترتيب الأبجدي للغة الإنجليزية، وهي مسئولة عن:

. تقديم التوصيات المتعلقة بالإجراءات التي تعتبر ضرورية للدفاع المشترك عن منطقة حلف شمال الأطلسي إلى السلطات السياسية للحلف.

. تقديم توجيهات متعلقة بالأمور العسكرية إلى كبار قادة الحلف[2].

2. القيادات العسكرية الرئيسية: وتمثلت هذه القيادات في فترة الحرب الباردة في ثلاث قيادات رئيسية موزعة على مسرح عمليات الحلف في أوروبا ومنطقة الأطلسي، ولكل قيادة رئيسية قيادات فرعية، وذالك على النحو التالي:

---

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص 158.

[2] نافع أيوب لبس: **منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، العضوية والتعاون**، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، سوريا، 1996، ص 82.

أ. **القيادات الرئيسية لمنطقة الأطلسي:** ومقرها في نوفر فلك في الولايات المتحدة الأمريكية، وواجبها الدفاع عن منطقة عملياتها، التي تمتد من القطب الشمالي إلى مدار السرطان، إضافة إلى سواحل أوروبا وإفريقيا المطلة على الأطلسي، وتشمل البرتغال عدا القنال والجزر البريطانية، كما تتبع هذه القيادة ثلاث قيادات فرعية:

- **قيادة منطقة غرب الأطلسي:** وتتألف من أسطول غواصات وقواعد بحرية وجوية، وقوات برية، في جزر برمودا، لازو، جرينلاند.
- **قيادة منطقة شرق الأطلسي:** وتتألف من قوات بحرية وجوية في وسط وشرق الأطلسي وجزر آيسلندا، نيرو.
- **القيادة البرية في وسط الأطلسي:** ومقرها جزيرة ماديرا. والجدير بالذكر أن التجهيز الرئيسي لقيادة منطقة الأطلسي بالدرجة الأولى على الأسطول الثالث الأمريكي وجزر من الأسطول السادس في البحر الأبيض المتوسط والقوة الجوية البرتغالية، أي قيادة أمريكية في الجزء الأمريكية منها.

ب. **القيادة الرئيسية لمنطقة القنال:** ومقرها في نورث وود في بريطانيا ومهمتها الدفاع عن كافة مناطق قنال المانش، والمنطقة الجنوبية كبحر الشمال، وهي تتألف من قوات بريطانية وهولندية وبلجيكية وأسطول دائم.

ت. **القيادة الرئيسية في أوروبا:** ومقرها مدينة كاستور في بلجيكا وتعد من أهم القيادات الرئيسية لارتباطها باللجنة العسكرية العليا مباشرة، ولتوليها مسؤولية الدفاع عن منطقة واسعة تمتد من من أقصى شمال النرويج إلى جنوب أوروبا ومنها البحر الأبيض المتوسط، ومن سواحل الأطلسي في أوروبا إلى الحدود الجنوبية لتركيا واليونان، وبالتالي فهي تغطي مساحة من الأرض تبلغ أكثر من مليوني كيلومتر مربع، وأكثر من ثلاثة ملايين كيلومتر مربع من البحار، ومجموع سكانها 320 مليون شخص[1].

وتتفرع من هذه القيادة ثلاث قيادات فرعية:

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص ص158- 159.

- **قيادة تحالف شمال غرب أوروبا:** ومقرها في مدينة هاي واكومب البريطانية وتتولى قيادتها بريطانيا وهي تتكون من قوات بحرية في هاي واكومب وقوات بحرية في نورث وود، وقوات برية في مدينة ستاننجر النرويجية.
- **قيادة تحالف لوسط أوروبا:** وتتولى قيادتها ألمانيا ومقرها مدينة برونسوم الهولندية، ويمتد مسرح عملياتها من جنوب منطقة تحالف غرب أوروبا حتى الحدود الجنوبية لألمانيا، وتتألف من قوة برية وجوية رئيسية في ألمانيا قوامها ستة وثلاثون فرقة برية وستمائة طائرة مقاتلة وقاصفة، إضافة إلى أسطول بحري في الدنمارك.
- **قيادة التحالف لجنوب أوروبا:** ومقرها مدينة نابولي الإيطالية وتتولى قيادتها الولايات المتحدة الأمريكية، ومهمتها الدفاع عن منطقة تشمل إيطاليا واليونان وتركيا والبحر الأبيض المتوسط عند مضيق جبل طارق حتى سواحل سوريا وبحر مرمرة والبحر الأسود، وهي تتكون من قوة برية كبيرة قوامها 30 فرقة موزعة في مدينة لارسا اليونانية وأزمير التركية وفيرونا الإيطالية، إضافة إلى قوة بحرية وجوية متمركزة في مدينة نابولي الإيطالية.

ونشير إلى أن حلف الناتو قد أجرى تعديلات على هيكل مؤسسته العسكرية بعد انتهاء الحرب الباردة، فألغى القيادة الرئيسية في منطقة القنال الإنجليزي، ودمجها بالقيادة الفرعية لتحالف شمال غربي أوروبا التابعة للقيادة الرئيسية في أوروبا، عملا بمعاهدة خفض القوات التي عقدت مع حلف وارسو السابق في سنة 1990م.

كما قام حلف الناتو بإنشاء القوات المتعددة الجنسيات والمهمات ووضعها تحت قيادة إتحاد غرب أوروبا في أثناء قمة مجلس تعاون شمال الأطلسي في برلين سنة 1996م إقرارا منه بوجود بهوية دفاعية أوروبية، ومن أجل السماح لدول وسط وشرق أوروبا بالمشاركة في هذه القوات في حال انضمامها إليه، وتتألف هذه القوات من سبعة عشر فرقة وسبعة وعشرين لواء موزعة على الدول الأعضاء في إتحاد غرب أوروبا[1].(الملحق رقم 03).

[1] عبد القادر رزيق المخادمي: **المرجع السابق**، ص 160- 161.

ثالثا: توسّع حلف الشمال الأطلسي والموقف الروسي منه:

1. العضوية الجديدة لحلف الشمال الأطلسي:

كان لانتهاء الحرب الباردة وزوال حلف (وارسو) وانهيار الإتحاد السوفيتي مدعاة لإثارة التساؤلات حول جدوى ومستقبل حلف (الناتو)، وقيمته الحقيقية بعد تغير الظروف الإستراتيجية التي وجد من أجلها. لذلك أعتقد الكثير من المعلقين والمحللين الاستراتجيين بانتفاء مبرر وجود هذا الحلف واستمراره كحلف عسكري يعمل على إستراتيجية المجابهة والتحدي والصراع والتلويح باستخدام الأسلحة النووية في حقبة الحرب الباردة، إذ يشير تاريخ الأحلاف إلى أن مصيرها يؤول للزوال باختفاء التهديد الذي أقيمت من اجله غير أن تطور الأحداث قد سار عكس هذا الاتجاه، إذ أريد لحلف (الناتو) أن يستمر ويتجدد ويتوسع نحو المشرق وليكون اكبر حلف عسكري في العالم، وبدأ الحديث يتردد عن ضرورة تكييف إستراتجيته مع المعطيات الجديدة للعلاقات الدولية، وإجراء مهمة في بنيته وتحديد أولويات أهدافه وتوسيع مديات عمله لكي يتمكن القيام بمهام جديدة تناط إليه والاضطلاع بدور أساس في أوروبا والعالم وعليه فان أهم تكيفاته كانت توسيع حلف الشمال الأطلسي.

في أثناء التغيرات التاريخية تحتاج التحالفات والمؤسسات إلى التكييف لكي تبقى حيوية ومطابقة لمقتضى الحال . وخلال التسعينيات من القرن الماضي، بدا حلف (الناتو) عملية تكييف وتأقلم لكي يحدد دور جديد له في الشؤون العالمية شمل توسيع عضويته والترحيب ببلدان جديدة من أوروبا الشرقية وإقامة علاقات جديدة مع روسيا الاتحادية[1]. ومازال الغرب يتساءل عن الوجهة التي ستسلكها روسيا وكيف يجب معاملتها[2].

---

[1] محسن حساني ظاهر مديهش العبودي: **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة**، دار الجنان، الأردن، 2013، ص 81-82.

[2] أيان أنطوني وآخرون: **النظام الأطلس – أوروبي والأمن العالمي**، تر: فادي حمود، مركز دراسات الوحدة العربية، الإسكندرية، 2003، ص 162.

- **شروط العضوية الجديدة للحلف:** لقد حدد الكونغرس شروط عضوية الحلف في النقاط الآتية:

1- وجود مؤسسات ديمقراطية و الاحتكام للقانون[1].

2- السيطرة المدنية على المؤسسة العسكرية.

3- تبني اقتصاديات السوق الحرة.

4- احترام حقوق المواطنين وحمايتها.

5- احترام الوحدة الإقليمية للدول المجاورة.

وفى يناير 1994م ، تبنى مجلس النواب الأمريكي قانون إحياء الأمن القومي، حيث أضاف شروطاً جديدة وتتمثل في:

1- السيطرة المدنية على القوات المسلحة والبوليس وأجهزة الاستخبارات.

2- احترام المبادئ والتعهدات السياسية الواردة في اتفاق هلسنكي، ومؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا.

3- التعهد بدعم مبادئ الحلف، والمساهمة في أمن منطقة شمال الأطلسي.

4- الوفاء بالالتزامات والمسؤوليات والتكاليف المترتبة على عضوية الحلف[2].

5- الالتزام بتطوير بنية تحتية تسهل المشاركة في دعم أنشطة الحلف.

---

[1] خميسي شيبي: **الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية- فترة ما بعد الحرب الباردة (1991- 2008)**، إشراف عماد جاد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2009، ص 144.

[2] **المرجع نفسه:** ص 144.

ويجب على الدول المشاركة المرشحة لعضوية خطة عمل عضوية الحلف التحضير وإثبات قدراتها على احترام التزامات مرتبطة بإمكانية عضويتها في المستقبل، كذلك يجب أن تكون مدعوة من قبل الحلف للتباحث مع الحلف. كما يجب عليها الالتزام بمعاهدة واشنطن المؤسسة للحلف، والالتزام بتحقيق عدد معين من الإصلاحات السياسية والاقتصادية والعسكرية المنصوص عليها في دراسة أجريت سنة 1995 م حول توسيع الحلف، وقد حددت شروط اكتساب عضوية الحلف، في الآتي:

1- أن يكون نظامها السياسي قائم على ديمقراطية فعلية ويستند على اقتصاد السوق.

2- معالجة مشكلة الأقليات طبق توجيهات منظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

3- حل الخلافات مع دول الجوار والالتزام الشامل بالتسوية السلمية للنزاعات.

4- أن تكون قادرة وراغبة في تحمل المساهمة العسكرية في الحلف وقابلية التشغيل مع قوات الدول الأعضاء[1].

وقد أضافت وثيقة الشراكة من أجل السلام إلى شروط الانضمام إلى الحلف النقاط الآتية:

1- عضوية مجلس تعاون شمال الأطلسي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

2- الاستعداد للمشاركة في هيئات ومراكز الحلف والقيادة العليا للقوات المتحالفة في أوروبا.

4. الشفافية والاستعداد لتبادل المعلومات المتعلقة بالشؤون العسكرية.

- **خطة عمل العضوية**

هو برنامج تابع للحلف، أعلن عنه في قمة الحلف بواشنطن 1999 م، ويقدم من خلاله الدعم العملي من خلال تحضير الدول الراغبة في عضوية الحلف وضبط الاحتياجات الخاصة بها.

[1] عماد جاد: "**الجدل حول المفهوم الإستراتيجي لحلف الأطلنطي**"، مجلة السياسة الدولية، العدد129، القاهرة، (1998)، ص 209 .

ويعقد مجلس حلف شمال الأطلسي اجتماعاً مع كل الدول المرشحة، من أجل مراقبة التطور المسجل عبر الاجتماعات والورشات على مدار السنة ، تشمل مختلف المجالات مع الخبراء المدنيين والعسكريين التابعيين للحلف، الذي يقيم امتحانات متكاملة متعلقة بالعضوية[1].

ويقدم تقريراً سنوياً شاملاً حول النشاطات التي كانت في إطار خطة عمل العضوية، وترفع إلى وزراء خارجية ودفاع دول الحلف، وذلك في الاجتماع السنوي للحلف.

وقد شهدت أول خبرة عملية في مسار قبول جمهورية التشيك والمجر و بولنده في عضوية الحلف سنة 1999 م، وهي أول موجة توسع للحلف منذ نهاية الحرب الباردة.

غير أنها لا تقرر عضوية أي دولة في المستقبل، وتوجد الآن ثلاث دول منخرطة في خطة عمل العضوية وهي: كرواتيا، ألبانيا، جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية سابقاً[2].

- **آليات الانضمام:** تبدأ الدول المدعوة لمباحثات العضوية إجراء مباحثات مع فريق من الحلف الأطلسي، حيث تجتمع جماعات خبراء الحلف وممثلين عن كل دولة مدعوة، وتكون في مقر الحلف ببروكسل من أجل الحصول على تأكيد رسمي من جانب الدول المدعوة عزمها وقدرتها على الوفاء بالالتزامات والتعهدات السياسية والقانونية والعسكرية المترتبة عن اتفاقية واشنطن والدراسة التي أجريت سنة 1995 م حول توسيع الحلف.

وتجرى المباحثات في اجتماعين لكل دولة مدعوة هما:

أ- **الاجتماع الأول:** وتقدم فيه الأسئلة السياسية والدفاعية، وهي تهدف إلى التحقق من تنفيذ الشروط المسبقة[3].

---

[1] غسان العزي: "**توسيع حلف الأطلسي وتعزيز الهيمنة الأمريكية**"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 83، بيروت، (1999)، ص 99 .

[2] غسان العزي: **المرجع السابق**، ص 99 .

[3] ميشيل يمين: "**تقدم حلف شمال الأطلسي استمراراً للحرب الباردة**"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 68، بيروت، (1998)، ص 157.

ب – الاجتماع الثاني: وهو ذو طبيعة تقنية تتمحور المحادثات فيه حول الموارد والأمن والنظام القانوني ومساهمة كل عضو جديد في الميزانية المشتركة للحلف، والتي تقسم أعباؤها على قاعدة نسبية مرتبطة بالحجم الاقتصادي لكل دولة.

ويتعين على الدول المدعوة أن تبذل جهوداً في مجال حماية وأمن المعلومات، وتحضير أجهزة الاستخبارات والاستعلامات للعمل مع مكتب أمن حلف الأطلسي[1].

كما تبعث الدول المدعوة للعضوية رسالة تعبر فيها عن استكمالها للإصلاحات المطلوبة منها، وفي خطوة ثانية لسيرورة العضوية، فإن كل دولة مدعوة لتأكيد قبولها التزامات وتعهدات الحلف، وهذا التأكيد يكون في شكل رسالة ترسل من قبل رئيس وزراء الدولة المدعوة إلى الأمين العام للحلف ، وتكون مرفقة أيضاً بأجندة وطنية للإصلاحات. كما يقوم الحلف بالإجراءات الآتية:

– إمضاء بروتوكولات قبول العضوية من قبل دول الحلف.

– المصادقة على بروتوكولات قبول العضوية من قبل دول الحلف.

– دعوة الأمين العام للحلف الدول الأعضاء الجديد لاكتساب عضوية الحلف.

– استجابة الدول المدعوة إلى معاهدة شمال الأطلسي وتعزيز إجراءاتها الوطنية.

– تودع وثيقة القبول لدى الولايات المتحدة الأمريكية[2].

وباختصار فيما يتعلق عضوية الحلف بعد الحرب الباردة فقد عرفت توسعا بعد انضمام العديد من دول شرق ووسط أوروبا حيث انضمت على النحو التالي:

---

[1] ميشيل يمين: **المرجع السابق**، ص 157 .

[2] ريتشارد نيكسون: **الفرصة السانحة (التحديات التي تواجه أمريكا في عالم ليس به إلا قوة عظمى واحدة)**، تر: أحمد صدقي مراد، دار الهلال، 1992، ص 91.

- عام 1999م: بولونيا، المجر، جمهورية الشيك.
- عام 2004: أستوانيا، ليتوانيا، بلغاريا، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا.
- عام 2009: ألبانيا، كرواتيا[1].

وعليه فإن شراكات الناتو تتمثل في:

. الشراكة من أجل السلام: أرمينيا، النمسا، أذربيجان، بيلاروسيا، البوسنة والهرسك، فنلندا، جمهورية مقدونيا اليوغسلافية السابق، جورجيا، إيرلندا، كازاخستان، جمهورية قبرغيزستان، مالطا، جمهورية مالدوفيا، الجبل الأسود، روسيا، صربيا، السويد، سويسرا، طاجيكستان، تركمانستان، أوكرانيا، أوزبكستان.

. الحوار المتوسطي: الجزائر، مصر، إسرائيل، الأردن، موريتانيا، المغرب، تونس.

. مبادرة إسطنبول التعاونية: البحرين، قطر، الكويت، الإمارات العربية المتحدة.

. الشركاء حول العالم: أفغانستان، أستراليا، العراق، اليابان،منغوليا، نيوزيلاندا، باكستان، جمهورية كوريا.

. المنظمات الدولية الأخرى: علاقات مميزة مع الأمم المتحدة، الإتحاد الأوروبي، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا[2].

2. الموقف الروسي من عملية توسيع حلف الشمال الأطلسي:

تجدر الإشارة إلى أن أول حديث جرى حول توسيع حلف الناتو حول الشرق بدأ بالانتشار العلني أثناء انعقاد قمة لندن لدول الناتو في جويلية 1990م، غذ ترتب على ذالك تأسيس

[1] Dominique david: l'alliance atlantique 1949- 2009, **revue politique étrangère**, avril 2009, p 731.

[2] ديانا أحمد: **كل شيئ عن الناتو**، الحوار المتمدن، العدد 3536، (ت ن): 2011/12/01، 20:46، (ت إ): 2016/04/27، 17:08.

مجلس التعاون لشمال الأطلسي عقب قمة روما للحلف التي عقدت في نوفمبر 1991م، ونظرا إلى الصعوبات التي لقيها تأسيس مجلس التعاون للحلف فقد تم في قمة الناتو ببروكسل 1994م الموافقة على الدعوة الأمريكية والإعلان على برنامج الشراكة من أجل السلام الذي أكد ضرورة تعميق التعاون الوظيفي بين حلف الناتو ودول الأعضاء، وكذالك تم طرح فكرة انضمام دول وسط أوروبا وشرقها إلى الحلف على المدنيين المتوسط والبعيد[1]، إلا أن فكرة التوسيع كانت محور اهتمام إستراتيجي للحلف منذ أن بدأت بوادر انحلال الإتحاد السوفيتي وكتلته العسكرية والسياسية، وظل زعماء دول الحلف خلال النصف الثاني من الثمانينات يؤكدون لغروباتشوف أن الحلف لن يمتد نحو بلدان أوروبا الشرقية والوسطى بعد انسحاب القوات السوفييتية منها، وإعادة توحيد ألمانيا.

وكان نائب وزير الخارجية الأمريكي "ستروب تالبوت" أول من صاغ عام 1995م بصراحة مبررات توسيع الحلف وأهدافه على النحو الآتي[2]:

1- الدفاع الجماعي يبقى حاجة ملحة للأمن الأوروبي والأطلسي، وكذالك لتبرير الوجود الأمريكي في أوروبا.

2-آفاق الانضمام إلى الحلف تشكل بالنسبة إلى شعوب أوروبا الشرقية والوسطى وجمهوريات الإتحاد السوفييتي السابق خطوة تخدم عملية توطيد المؤسسات الديمقراطية والليبرالية الاقتصادية واحترام حقوق الإنسان.

3- العضوية في حلف الناتو يمكن أن تعزز رغبة هذه الشعوب في تسوية النزاعات فيما بينها بالطرائق السلمية.

---

[1] ممدوح أنيس فتحي: **إجراءات عملية توسيع الناتو- المشكلات والحلول المطروحة**، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 129، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1997، ص 78.

[2] فريد الشحف: **العلاقات الروسية – الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيو سياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز**، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2005، ص 133.

ولكن الأهداف الأساسية لتوسيع الناتو هي أبعد من ذالك بكثير، فالولايات المتحدة التي توجت نفسها المنتصر الوحيد في الحرب الباردة، كان واضحا منذ حرب الخليج الثانية أنها تطمح لإعادة صياغة العلاقات الدولية التي ترسخت بعد الحرب العالمية الثانية، بما يتناسب ووضعها الجيو سياسي الجديد في العالم، وهذا يتطلب توسيع الناتو لعدة أسباب أهمها[1]:

- لإيجاد المبرر لإبقاء قواعدها العسكرية في أوروبا، لاحتواء فرنسا وألمانيا، وإفشال جهودهما السياسية نحو استقلالية أوروبا عن الولايات المتحدة الأمريكية.
- عزل روسيا عن أوروبا، وإفشال أية محاولة للتكامل الاقتصادي والسياسي والعسكري معها، واحتواؤها عن طريق زرع قواعد عسكرية على حدودها، وعزل الدول التي يمكن أن تشكل بعدا إستراتيجيا لها في المستقبل، كي لا تظهر من جديد منافسا للولايات المتحدة على الساحة الدولية، ومن ثم حرمانها من إمكانية استقطاب دول أوروبا الشرقية، والضغط عليها اقتصاديا وسياسيا، حتى يتمكن الحلف من تقليص إمكانياتها النووية و الصاروخية.
- تطويق الصين بقواعد عسكرية للناتو لكبح محاولاتها المستقبلية بأن تبرز كدولة منافسة لها على الصعيد الدولي.
- السيطرة على مصادر الطاقة التي تحتاجها هذه الدول، لتكون عاملا مساعدا مهما لتنفيذ هذه الأهداف[2].
- تهميش دور الأمم المتحدة, واعدة صياغة ميثاقها, بما يتناسب والوضع الجيو سياسي الجديد, لعالم أحادي القطب بزعامة الولايات المتحدة.

لجملة الأهداف التي سبق ذكرها,فقد رأى صانعو القرار في الحلف إن هناك أهمية كبرى لتوسيع عضويته، وهذا ما حصل. ففي عام 1999م، تم ضم جمهوريات تشيكيا و المجر و بولندا، وبذلك أرتفع عدد الأعضاء إلى تسع عشر دولة. وفي اجتماع وزراء الناتو–

[1] فريد الشحف: **المرجع السابق**، ص134.

[2] أشرف كشك: "**إسرائيل والناتو... من التعاون إلى الشراكة**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، القاهرة، أفريل (2007)، ص 249.

الذي عقد في العاصمة التشيكية براغ عام 2002م، وجه الناتو دعوات رسمية إلى سبع دول من منطقة البلطيق وأوروبا الشرقية لتصبح أعضاء في الحلف، وهي أستونيا ولاتفيا وليتواني، وسلوفينيا، وسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا، وفي أثناء قمة الحلف في ماي 2004م، تم التصديق على عضوية الدول الجديدة[1]. وفي مؤتمره الذي عقد في مدينة ستراسبورغ الفرنسية في نيسان 2009، ضم كرواتيا وألبانيا إلى عضويته، ليصبح العدد الإجمالي للدول الأعضاء في الحلف 28 دولة.

ولإبراز أهمية أوراسيا في الإستراتيجية الأطلسية والأمريكية، تجدر الإشارة إلى ما ذهب إليه بريجنسكي، مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي الأمريكي السابق، حين قال: " إن الهمَّ الأمريكي الأكثر إلحاحاً هو السهر على أن لا تحصل أية دولة أو ائتلاف من الدول على الوسائل التي تساعدها على طرد الولايات المتحدة من أوراسي، أو إضعاف دورها كحكم في هذه القارة التي من يسيطر عليها يسيطر على جزيرة العالم، ومن يسيطر على جزيرة العالم يسيطر على المعمورة، بحسب مقولة عالم الجيوبوليتيك الانجليزي الشهير "هالفورد ماكيندر" المنشورة عام 1904م وتوسيع حلف الأطلسي مع هيمنة أمريكا عليه ومن ثم أوروبا الغربية فالشرقية مرورا بالوسطى، وهو إحدى الوسائل الضرورية لتحقيق هذه السيطرة الأمريكية على العالم[2]. وأدوات السيطرة كما يقول بريجينسكي ليست عسكرية بالضرورة، ولكن تكنولوجية وثقافية واقتصادية وسياسية، وإن كان على العامل العسكري أن يكون جاهزا في كل لحظة تستوجب فيها الأوضاع أن يتدخل"[3].

وقد تنبهت روسيا مبكرا إلى الأخطار الناجمة عن خطط توسيع الحلف، وقابلته بمعارضة رسمية واسعة, ووجدت فيها خطرا كبيرا يهدد أمنها القومي, كون اقتراب البني السياسية والعسكرية للحلف من حدودها الغربية بهدد مواقعها الإستراتيجية في أوروبا،

---

[1] أشرف كشك: **المرجع السابق**، ص249.

[2] زبيجينو بريجنسكي: **رقعة الشطرنج العظمى**، تر: سليم ابراهام، دار علاء الدين، دمشق، 2001، ص 112.

[3] **المرجع نفسه**، ص 112.

ويقضي على أملها في الانخراط في العمليات التكاملية الجارية فيها على الصعيد الاقتصادي و السياسي والأمني، ورأوا فيها إنذارا بعودة الحرب الباردة.

وقد زاد قلق الروس بعد جولات مسئولين في حلف الناتو في جمهوريات الإتحاد السوفييتي السابق، وانخراط عدد منها في المناورات العسكرية المشتركة ضمن برنامج "الشراكة من أجل السلام"، الذي يعد المقدمة الأولى للانضمام للحلف، ولا سميا بعد اقتراح الرئيس الجورجي "شيفارد نادزة" استبدال "الحل البوسني في أبخازيا، والتوصل إلى اتفاق دايتون جديد لمواجهة الانفصاليين الأبخاز، وإعلان الرئيس الأذربيجاني تأييده توسيع حلف الناتو شرقا، واستعداد بلاده للمشاركة في برنامج الشراكة من اجل السلام، وذالك كخطوة على انخراط أذربيجان في بنى الأمن الأوروبي الأطلسي، كما أن أوكرانيا أعلنت عن عزمها الثابت للسعي إلى عضوية حلف الناتو[1].

وعلى الرغم من المعارضة الروسية، فقد وقعت القيادة الروسية الميثاق التأسيسي مع الحلف تاريخ 27 ماي 1997م، وبررته قيادة يلتسن بتخفيف حدة التوتر في أوروبا، ومنع الناتو من ضم جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق وعلى الرغم من ذالك فإن الإستراتيجية الروسية حيال توسيع الناتو تتجسد بالحد من تفاقم المخاطر الأمنية المترتبة على توسيع حلف الناتو شرقا، وهي حريصة على أن يكون لها تأثير فعّال لمعادلة هذا التمدد الذي أخذت تتفهمه دول الحلف، وتعبّر بصيغ مختلفة عن ضمان تبديد الهواجس الأمنية لروسيا

[1] محمد ذياب: **توسع الناتو وحرب البلقان أهداف إستراتيجية وجيوسياسية**، مجلة شؤون الأوسط، العدد 83، (ماي 1999)، ص 30.

الاتحادية من جراء توسع الحلف شرقا. ومع ذالك، فإن روسيا الاتحادية تسعى إلى تعزيز مقومات سياسية ودفاعية قادرة على مواجهة تزايد القدرات العسكرية للحلف عن طريق توسعه شرقا، بانضمام الدول التي كانت ضمن المعسكر الاشتراكي والأعضاء في حلف وارسو المنحل[1].

وانتشرت الأحداث اللاحقة وصولا إلى الاحتلال الأمريكي للعراق وما بعده لتثبت صحة الأهداف المذكورة أعلاه التي تقف وراء فكر توسيع الناتو، ولا سيما أن أمريكا قامت بالحرب دون موافقة الناتو والأمم المتحدة. ويرى بريجنسكي، مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق أن الطريقة الأفضل لروسيا لخدمة مصالحها هي إيجاد شكل من أشكال التعاون مع المجموعة الأوروبية – الأطلسية، من أجل توفير مزيدا من الاستقرار والتعاون والازدهار في منطقة القوقاز[2].

[1] عبد القادر فهمي: **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية**، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006، ص315.

[2] محمد حسون: "**الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي**"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد2، (1010)، ص 349.

رابعا: إستراتيجية حلف الشمال الأطلسي:

1. إستراتيجية الحلف بعد نهاية الحرب الباردة حتى أحداث 11 سبتمبر 2001م:

من الحقائق المعروفة أن الإستراتيجية بمعناها الواسع أو الشامل لم تعد أسيرة العمليات العسكرية وتحقيق أهداف الحرب بقدر ما أصبحت فنّاً أو عملاً يزاوله السياسيون والإستراتيجيون لتحقيق الأهداف السياسية، أي أنها أصبحت عقيدة متحركة، أو أسلوب تفكير يجيز لصاحبه التعامل بصورة صحيحة ومنطقية مع الأحداث والمتغيرات المحيطة بالفاعل وصولاً إلى أهداف يتوخى تحقيقها[1].

وهذا الإطار النظري لمفهوم الإستراتيجية جسده الناتو فكريا وعمليا منذ تأسيسه عندما جعل مبدأ الدفاع الجماعي مقرونا بتحقيق أهداف سياسية تتمثل في حماية الغرب وقيمه ومصالحه الأساسية من تحديات وتهديدات الخطر الشيوعي (السابق) إن وجد، بمعنى أنه لم يتم الدفاع على أساس عملياتي جغرافي بحت، وإنما على أساس جيو إستراتيجي يطوق الخطر الشيوعي أينما حاول الامتداد. ولذالك نجده يضم دولا ليست أوروبية أو أطلسية، كما أقام أحلافا مرتبطة به في آسيا والشرق الأوسط، ويمكن أن نتلمس هذا المفهوم الواسع لإستراتيجية حلف الناتو في تركيبة هيكلته الجديدة بعد انتهاء الحرب الباردة.

إن المنهج الوظيفي ينظر إلى المؤسسات السياسية وغير السياسية سواء داخل إطار النظام السياسي الداخلي للدول، أو في إطار النظام الدولي، على أنها كائنات حية تقوم بأدوار ووظائف متعددة، وان بقاءها وتماسكها واستمرارها وتطورها يعتمد على قدرتها على أداء هذه الوظائف والأدوار[2].

وعليه فإن الناتو يعد بنية أو مؤسسة ضمن النظام الدولي الراهن، ويقوم بأدوار ووظائف معينة مثل حماية الأعضاء والدفاع عنهم في حال وقوع التهديد، والمساهمة في تطوير أوضاعهم السياسية والاقتصادية والعسكرية، والتعبير عن مصالحهم الوطنية والجماعية، وهو

---

[1] أندري بوفر: مدخل إلى الإستراتيجية، تر: هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، 1968، ص9.

[2] الرضا الطعان، صادق الأسود: مدخل إلى علم السياسة، جامعة بغداد، 1986، ص ص 275- 280.

من ثم كالحزب يمكن أن يضعف أو يتفكك إذا أخفق في أداء وظائفه، وبالعكس يمكنه البقاء والاستمرار كقوة سياسية عسكرية مهيمنة[1].

إن الحلف أخذ يتجه إلى التحول من تنظيم عسكري صرف مهمته الدفاع عن غرب أوروبا ومنطقة الأطلسي، إلى قوة عسكرية سياسية عالمية مهمتها تحقيق هيمنة قوى العالم الرأسمالي الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي.

ومع هذا التحول في الوضع السياسي والعسكري للحلف، تغيرت أيضا طبيعة المخاطر التي يواجهها أعضاؤه، وأصبح لزاما على الحلف أن يغير إستراتيجيته العامة في ضوء هذه التغيرات. وقد حدد المفهوم الإستراتيجي الذي تبناه رؤساء حكومات الناتو في مؤتمر روما الذي عقد في نوفمبر 1991م منهجا جديدا للعمل ذا أبعاد واسعة اعتمدت على الحوار والتعاون والمحافظة على القدرة الدفاعية، والاستعداد لقبول شركاء جدد في أوروبا الوسطى والشرقية بوصفهما جزأين مكملين لإستراتيجية الحلف[2].

ثم جاءت بعد ذالك الخطوة التالية في إطار الرغبة الأمريكية بتطوير إستراتيجيات الحلف، فاتخذت ثلاثة قرارات في غاية الأهمية في قمة حلف شمال الأطلسي في بروكسل في جانفي 1994م وهي[3]:

1. إقرار برنامج المشاركة من أجل السلام لفتح الباب أمام الدول الشيوعية السابقة لإقامة مزيد من علاقات التعاون العسكرية مع الحلف.
2. تطبيق مبدأ القوات المشتركة متعددة المهام لتمكين قوات الناتو من التحرك بمرونة في التعامل مع الصراعات الإقليمية.
3. فتح الباب لأعضاء جدد الانضمام للحلف.

---

[1] سمير أمين: "**النزعة العسكرية الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد**"، مجلة الوحدة الاقتصادية، العدد 90، القاهرة، (1992)، ص 36.

[2] سمير أمين: **المرجع السابق**، ص 36.

[3] جاسر الشاهد: تأثير إستراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد 129، جويلية 1997، ص 97.

وكان ذالك يعني توسيع الحلف بحيث يمكن ضم دول أوروبا الشرقية والشيوعية سابقاً للحلف بعد تغيير أنظمتها السياسية والاقتصادية.

وفي ماي 1997م أستبدل مجلس تعاون شمال الأطلسي بمجلس الشراكة الأوروبية-الأطلسية، وكان معظم الشركاء مع بقاء روسيا لاستثناء الرئيس أكثر تعاونا من بعض الأعضاء الكاملين.

وقد جاءت الإستراتيجية الجديدة للحلف، والمتضمنة التدخل لمواجهة النزاعات العرقية والإقليمية خارج نطاق دول الحلف، لتؤكد المخاوف الدولية من أن الحلف يتجه لإحلال نفسه محل مجلس الأمن الدولي واعتبار نفسه محدد للشرعية الدولية بالطريقة التي تحدد مصالحه بالأساس، وهو ما برز واضحا خلال أزمة البلقان عام 1999م، والتي جعلت حلف الناتو يتبنى إستراتيجية جديدة وفق المفهوم الأمريكي، وستصبح هي الأساس في تحركه، حيث ينتقل الحلف في ضوء هذه الإستراتيجية من مرحلة الدفاع عن أراضي دول الحلف إلى الدفاع عن المصالح المشتركة خارج أراضيها، أي الهجوم والمبادأة بالعمل ضد أي أخطار تهدد هذه المصالح في أي مكان، مع إحكام الحصار على روسيا وإجهاض أي محاولة لإعادة بناء تحالف لها داخل أوروبا وعلى حدودها، مع توسيع النطاق الجغرافي لعمل الحلف بقبول عضوية دول أخرى من أوروبا الشرقية[1].

وهكذا فقد أقر الناتو بأن التحديات التي تواجه هدفه هي الهيمنة لم تعد متركزة في أوروبا وإنما في قوسين:

إحداهما: القوس الشرقية: التي تضم دولا إسلامية غير عربية، مثل إيران وأفغانستان ودول آسيا الوسطى والباكستان، ويمثل هذا القوس منطقة عدم استقرار لوجود كثير من الأسباب الكامنة فيها لإثارة الصراعات والحروب العرقية والدينية والمذهبية والاجتماعية وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

[1] محمد أسامة عبد العزيز: "**الإستراتيجية الجديدة لحلف الناتو**"، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد 146، (أكتوبر 2001)، ص 211.

ثانيهما: القوس الجنوبية: التي تشمل الدول العربية في شمال إفريقيا ومصر والسودان، وتضم معها سوريا ولبنان والأردن والعراق والجزيرة العربية، والتي تمثل بنظر الناتو عنصر عدم استقرار، كما أن أوضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية يمكن أن تقود إلى حروب أهلية تنشط عملية الهجرة إلى أوروبا، أو تصعّد من عمليات الإرهاب الدولي مع إحياء النزاعات الأصولية الإسلامية المتطرفة.

وعليه فقد سعى الناتو للتكيف مع هذه البيئة الأمنية الجديدة لعالم ما بعد الحرب الباردة، وذالك من خلال المفهوم الإستراتيجي الجديد للحلف الذي تبناه في قمة واشنطن 1999م، ويتمثل هذا المفهوم في بعدين رئيسين:

الأول: عدم تقييد تحركات الحلف بقرارات من مجلس الأمن، حيث يمكن ان يعمل من العالم دونما حاجة لاستصدار قرار من هذا المجلس.

الثاني: انتقال الحلف من مهمة الدفاع عن الجغرافية الأطلنطية والفضاء الأطلنطي كمجال جغرافي رئيسي للحلف، إلى تحالف دفاعي عن مصالح شركاء وأعضاء الحلف عبر العالم كله، وهذا يعني تجاوز الجغرافية في عمل الحلف[1].

2. إستراتيجية الحلف بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م:

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، عقدت قمة براغ لحلف الناتو 12 و22 نوفمبر 2002م وشهدت تحولا نوعيا في إستراتيجية الحلف حتى يكون قادرا على الرد على التهديدات الجديدة التي ظهرت، وقد اتخذت العديد من القرارات الرئيسية خلال القمة، هدفت إلى إعادة توجيه مهام المنظمة العسكرية للحلف، وكذالك إنشاء قوة عسكرية خاصة للحلف تسمى قوة حلف الناتو للرد السريع، وسيكون لهذه القوة القدرة على الانتشار السريع في اتجاه الساحة الخارجية، كما ستنتشر في كافة أرجاء العالم وليس فقط داخل أوروبا.

كما أقرت قمة الحلف الانتقال من مفهوم الردع والاحتواء إلى مفهوم العمل الوقائي، باعتباره مفهوما مركزيا في المنظومة الفكرية الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية. ويقوم مضمون

[1] محمد حسون: **إستراتيجية الناتو الشرق أوسطية**، ص 503.

مبدأ العمل الوقائي على أن تبادر الولايات المتحدة باتخاذ خطوات مبكرة ومفاجئة ضد دول أو جماعات معادية لمنع وقوع أعمال مدمرة من جانبها ضد أهداف أمريكية، انطلاقا من أن العمل الوقائي يكون في بعض الحالات أفضل بكثير من انتظار الهجوم المعادي ثم الرد عليه، ويحدد المسئولون الأمريكيون بعض الحالات التي قد تستدعي القيام بإجراءات وقائية وأبرزها: اقتراب دولة محددة من الحصول على أسلحة للدمار الشامل أو تصديرها، أو اقتراب متشددين أصوليين من الاستيلاء على السلاح النووي، أو اقتراب دول أو جماعات إرهابية من تنفيذ هجمات ضد أهداف أمريكية. وعليه فإن أخطر ما جاء في الإستراتيجية الجديدة لحلف الناتو هو التعامل مع المخاطر في منابعها قبل أن تصل إلى عتبات الدول الغربية. وهذا يعني استخدام قواته خارج أوروبا والأطلسي ومن ثم نقل المعركة إلى أرض الخصم والأخذ بمبدأ الهجوم وخوض معارك تحت ستار الأهداف التي ابتدعتها تحت مسميات الإصلاح وحماية الديمقراطية وحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب ونزع أسلحة الدمار الشامل والهجرة غير الشرعية[1].

هذا، ويسعى قادة الحلف إلى تهميش دور الأمم المتحدة وتجاوز مجلس الأمن وتعظيم دور حلف الناتو مع التوسع المستمر في نطاق عملياته. وقد أشار طوني بلير رئيس الوزراء البريطاني الأسبق، إلى ذالك بالقول: "لقد أصبح هناك مفهوم أمني جديد أسماه العولمة الأمنية، وهي تعني أن حلف الناتو سيكون له مهام أمنية في أماكن متفرقة في العالم، والتي تحتاج إلى تدخل الحلف لحسم النزاعات".

وأخيرا يبقى أن الهاجس الأمني المحرك الأساسي لحلف الناتو بقيادته الأمريكية، التي بنيت عليه عقيدته العسكرية الجديدة، ووصوله إلى منطقة الشرق الأوسط، وجاء بناءا على تخطيط مسبق ومدروس ومرتب، ومن أجل ذالك قام الحلف أول مرة في تاريخه. بتنفيذ عملية خارج حدود منطقة الحلف بتوليه قيادة قوات حفظ السلام الخاصة في أفغانستان في أوت 2003، ثم كانت الخطوة التالية في العراق حين وافق على إرسال قوات إلى العراق

[1] محمد حسون: **إستراتيجية الناتو الشرق أوسطية**، ص 503.

بمهمة تدريبية، كما سعى أيضا إلى الحوار مع دول الخليج العربي، ومارس ضغوطا على إيران بسبب برنامجها النووي، كما أنه سعى من حلال الحرب على لبنان التي شنتها القوات الإسرائيلية في تاريخ 12 جويلية 2006 على استصدار قرار بدعم من أمريكا وفرنسا بإرسال قوات من حلف الناتو تحت الفصل السابع بمهمة فرض السلام على لبنان كهدف معلن ولنزع سلاح حزب الله كهدف مبطن، ولكن تم إفشاله بسبب صمود المقاومة التي فرضت قرارها على مجريات الحرب[1].

3. المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الشمال الأطلسي:

انهار حلف وارسو بعد فترة الحرب الباردة، وقد سبب هذا الانهيار مشكلة تتعلق بتعريف وتحديد هوية حلف شمال الأطلسي، الذي وجد من اجل أن يوقف الانتشار المحتمل لحلف وارسو في أوروبا. وساهمت الأجواء التي تم فيها تحطيم سور برلين بالتفاؤل وتقليل دور الاتفاقيات والتنظيمات العسكرية، مثل حلف الشمال الأطلسي. نتيجة انتشار التفاؤل حول فكرة النظام العالمي الجديد، وتوقع تطورات ايجابية في هذا المجال، إذ رأى أصحاب الرؤية المتفائلة أن مهمة حلف الشمال الأطلسي سوف تتضاءل مع الزمن وسيحل محلها الأدوات المستقلة للأمم المتحدة. وفي مقابل هذا الرأي، اعتقد أصحاب وجهة النظر الواقعية أن مهمة حلف الناتو تتعدى المهمة العسكرية إلى مهمة اكبر، وانه تشكل ليكون قوة أمام التهديدات المختلفة، ولابد بالتالي العمل على توسعه، ليكون قوة ردع عالمية ذات محور أوروبي، وقوة مؤثرة في النظام العالمي، فخلال القمة التي تم عقدها في روما سنة 1991، تم تحديد الفهم الاستراتيجي الجديد لحلف شمال الأطلسي، وتعيين مهمته الجديدة في ظل الآراء المختلفة، وفق أربع نقاط أساسية[2]:

---

[1] محمد حسون: **إستراتيجية الناتو الشرق أوسطية**، ص 504.

[2] أحمد داوود أوغلو: **العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010، ص ص 257 – 258.

- تطوير المؤسسات الديمقراطية في أوروبا، والعمل على حل الأزمات بالطرق السلمية، وتحقيق الأمن والاستقرار في القارة.
- العمل على إيجاد تحالف فوق حدود الأطلسي في حال إذا ما تعرض احد أعضاء هذا الحلف لأي خطر محتمل.
- القيام بوظيفة الدفاع والردع في مواجهة أي هجوم على أي عضو من دول حلف شمال الأطلسي، من خلال عملية دفاع مشتركة.
- المحافظة على التوازن الاستراتيجي في أوروبا.

كان من بين الأهداف الأساسية في هذا الإطار، تحقيق التوازن الاستراتيجي في أوروبا، وجعل وجهات نظر الممثلين المهمين في الناتو متوافقة مع هذا التوجه.

فقد نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى حلف شمال الأطلسي على انه تنظيم ارتبط بالأوضاع العالمية الجديدة وأداة أساسية في التأثير في ما وراء المحيط الأطلسي، ورأت أن من الواجب إعادة بناء هذا التنظيم ليكون أداة ضمان فعلية للأوضاع العالمية وللنظام الدولي الجديد.

أما ألمانيا، فقد نظرت إلى الحلف على انه تنظيم لا يتضمن مسؤوليات دول القارة الأوروبية من الناحية السياسية، وانه يهدف الى تضييق ساحة حركة الاتحاد الأوروبي.

وتبنت بريطانيا وجه نظر توازنية بين وجهتي النظر هاتين، واتجهت إلى تأييد مواقف الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مستمر. ولقد ساهمت زيادة التأثير الألماني داخل القارة الأوروبية في فتح الباب أمام دول مثل بريطانيا لان ترى في حلف شمال الأطلسي بديلا استراتيجيا لابد من زيادة مساحة تأثيره[1].

[1] أحمد داوود أوغلو: **المرجع السابق**، ص 258.

الفصل الثالث: تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو

أولا:تفكك يوغسلافيا وظهور مشكلة كوسوفو.

1. البنية العرقية والتاريخية لجمهورية يوغوسلافيا.
2. استقلال الجمهوريات اليوغسلافية.
3. البنية العرقية والدينية والتاريخية لكوسوفو.

ثانيا: الأزمة في كوسوفو.

1. مجريات أزمة كوسوفو.
2. التدخل الدولي في كوسوفو.
3. المجتمع الدولي و أزمة كوسوفو.

ثالثا: تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو.

1. أسباب تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو.
2. مجريات تدخل حلف الشمال الأطلسي.
3. المواقف الدولية من تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو.
4. استقلال كوسوفو.

الفصل الثالث: تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو

أولا: تفكك يوغسلافيا وظهور مشكلة كوسوفو

1. البنية العرقية والتاريخية لجمهورية يوغوسلافيا:

تتكون يوغسلافيا[1] السابقة من ست جمهوريات (صربيا، كرواتيا، سلوفينيا، البوسنة والهرسك، مقدونيا، الجبل الأسود) ومقاطعتين تتمتعان بالحكم الذاتي هما(كوسوفو، فوديفودينا)[2]. وهي إتحاد فدرالي مكون من تلك الجمهوريات عواصم تلك الجمهوريات على الترتيب هي: بلغراد، زغرب، ليوبليانا، سراييفو، سكوبي، تيتو غراد[3]. وتضم يوغسلافيا أكثر من 20 قومية تتحدث عددا مماثلا من اللغات، وتنتشر بينهم المسيحية حيث يوجد أتباع المذهب الكاثوليكي والأرثوذكسي، ويشكل المسلمون حصة كبيرة بين السكان، وظهرت يوغسلافيا على خارطة أوروبا السياسية في أعقاب الحرب العالمية الأولى باسم مملكة صربيا، واحتلها الألمان والإيطاليون في أثناء الحرب العالمية الثانية ثم استقلت بعد هزيمة ألمانيا واتحدت في جمهورية فدرالية وسيطر الشيوعيون على حكمها واتبعت سياسة عدم الانحياز، وعاصمة الدولة مدينة بلغراد وبعد سقوط الشيوعية تفككت يوغسلافيا إلى جمهوريات شأنها في ذلك شأن الإتحاد السوفياتي فأعلنت كرواتيا استقلالها عن الإتحاد اليوغسلافي السابق، وكذلك أعلنت سلوفينيا استقلالها، كما أعلنت جمهورية البوسنة والهرسك استقلالها، ولقد اعترفت معظم دول العالم باستقلال هذه الجمهوريات ولم يتبقى من يوغسلافيا السابقة غير صربيا والجبل الأسود والأقاليم الموضوعة تحت الحكم الذاتي مثل كوسوفو وفويفودينا وسنجاق، وهذه الأقاليم مغلوبة على أمرها تحت حكم الصرب[4].

---

[1] كلمة يوغوسلافيا تعني سُلاف الجنوب. أحمد أمين الشجاع: دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي، سلسلة أزمات العالم الإسلامي، د، ب، 2009. الكتاب متوفر على: www.awda-dawa.com .

[2] www.marefa.org. (ت،إ): 2016/01/11، 08:25.

[3] علي بن منتصر الكتاني: **المسلمون في أوروبا وأمريكا**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ج1، ص 115.

[4] الأقلية المسلمة في يوغسلافيا سابقا، السكينة، متوفر على: www.assakina.com تم الإطلاع: 2016/01/11، 12:45.

وكان مجموع سكان الجمهوريات 20.235.000 نسمة سنة 1971م، أما مساحتها- يوغسلافيا سابقا- 255.804 كيلومترا مربعا وجدير بالذكر أن لكل واحدة من هذه الجمهوريات لغتها الخاصة. ويظهر الجدول التالي جمهوريات الإتحاد ومساحتها وعدد سكانها سنة 1971م ولغاتها[1].

جمهورية يوغسلافيا

الجمهورية	مساحتها بالكيلو متر مربع	عدد سكانها سنة 1971	العاصمة	لغاتها
صربيا	88.361	8.432.000	بلغراد	الصربية والألبانية
كرواتيا	56.538	4.346.000	زغرب	الكرواتية
البوسنة والهرسك	51.129	3.717.000	سرايوة	الصربية والكرواتية
سلوفينيا	20.251	1.698.000	ليوبليانة	السلوفينية
مقدونيا	25.713	1.611.000	سكوب	المقدونية
الجبل الأسود	13.816	531.000	تيتو غراد	الصربية

من وجهة نظر أوروبية: يشكل البلقان حدودا جغرافية ودينية وثقافية بين الشرق والغرب، ويعرَّف غربيا بأنه ميراث عثماني، وهو الفاصل بين المسيحية الكاثوليكية والأرثوذكسية، وفي الوقت الذي يمثل فيه البلقان فاصلا بين أوروبا والإسلام.

[1] علي بن منتصر الكتاني: **المرجع السابق**، ص 115.

عرقيا: يمثل مسلمو البلقان خليطا مجتمعيا متنوعا سياسيا واثنيا ولغويا وثقافيا، بل وحتى دينيا(بمعنى الاختلاف المذهبي). وهم في الغالب سكان المنطقة الأصليون اعتنقوا الإسلام على امتداد قرون طويلة. يتوزع مسلموا البلقان إلى إثنيتين كبيرتين هما: الإليرية(الألبان)، والسلافيون الذين يضمون البوشناق، والتربشيين، والغورانيين، ومسلمي بلغاريا البوماك. ويتحدث مسلمو البلقان عشر لغات مختلفة أوسعها استعمالا الألبانية والبوسنية والتركية ولغة الغجر والبلغارية[1].

دينيا: يتبع مسلمو البلقان المذهب الحنفي، كما يوجد حوالي 20% من البقداشيين في ألبانيا وبعضهم في مقدونيا، إلى جانب وجود أقلية علوية في بلغاريا، وينتمي جل مسلمي البلقان إلى الحضارة والثقافة العثمانية.

تاريخيا: يعود أول لقاء بين الإسلام وجنوب شرق أوروبا إلى القرن الثامن الميلادي على خلفية حصار مدينة تساري غراد وتمكّن بعض سرايا الجيش الإسلامي من بلوغ الجزر اليونانية وأدرنة. أما مسلمو البلقان الحاليون فيعود وجودهم إلى زمن الفتح العثماني عندما إعتنق عدد كبير منهم الإسلام، ثم ما لبثوا أن تحولوا بعد الانسحاب العثماني من المنطقة إلى أقليات مبعثرة بين دول عدة وبانوا أقليات مهمشة ومضطهدة، باستثناء مسلمي ألبانيا وكوسوفو والسنجق والبوسنة الذين حافظوا على وحدتهم ودينهم رغم ما تعرضوا له بدورهم من عمليات تصفية عرقية، وقد أحصى بعض المؤرخين عشر مجازر كبرى تعرض لها مسلمو البلقان منذ الانسحاب العثماني. ومع خسارة العثمانيين أراضي المجر وأجزاء من كرواتيا بعد 150 عام من احتلالها، تعرض المسلمون إلى عمليات تنصير شاملة وقتل منهم عدد كبير من الذين حاولوا الصمود أو رحلوا أو غادروا بمحض إرادتهم، وتلك كانت الصدمة الأولى التي عاشوها[2].

---

[1] كريم الماجري: **الأقليات المسلمة في البلقان– الواقع والتحديات**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 03 جويلية 2012، ص 2.

[2] **المرجع نفسه**، ص3.

تاريخ دخول الإسلام: كانت قبائل إليرية في غابر الأزمان تسكن الأراضي التي تكوّن اليوم يوغسلافيا وقبل حوالي ألفي سنة أحتل الرومان بلك المناطق. ودام ذلك الاحتلال حوالي أربعة قرون، وفي القرن الثاني للميلاد أخذت المسيحية تنتشر في أرض إليرية من روما، ثم القسطنطينية يعد أن انقسمت الإمبراطورية الرومانية على نفسها عام 395 ميلادية.

وفي غضون القرن الأول هجري (السابع الميلادي) أخذت قبائل سقلبية تغزو مناطق إليرية حتى قضت على الإليريين إلا في المناطق الجنوبية الغربية حيث ينحدر منهم اليوم الألبان. ومعظم سكان يوغسلافيا اليوم بما فيهم المسلمون البشناقينحدرون من هؤلاء السقالبة، وغسم يوغسلافيا نفسه يعني أرض السقالبة الجنوبيين أما السقالبة الآخرون فهم الروس واليوكرانيون والبولانديون والتشيكيون والسلوفاكيون، وكانت القبائل السقلبية التي غزت إليرية من الشمال تنقسم إلى مجموعات متعددة أهمها: السلوفين والصرب والكروات، واعتنق الكروات والسلوفين المذهب الكاثوليكي بينما اعتنق الصرب المذهب الأرثوذكسي، وقامت معارك دينية طاحنة بين الصرب والكروات كانت جبهتها أرض البشناق الجبلية، وفي القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تأسست دولتان حسب التجزئة الدينية إحداهما دولة الصرب الأرثوذكس في الجنوب والثانية دولة الكروات الكاثوليك في الشمال، أما بلاد البشناق فظلت منطقة نزاع بين الدولتين. وفي أوائل القرن السادس الهجري عام 1137 ميلادية غزا المجر بلاد البشناق غير أن هذا الغزو لم يطل حيث ان البشناق كونوا دولة قائمة بنفسه[1].

لقد حافظ الشعب البشناقي على تقاليده القبلية ولم يقتنع بالنصرانية لا في مذهبها الكاثوليكي ولا الأرثوذكسي، وبقيت دولة البشناق تقف موقف الحياد بين نزاعات الصرب والكروات الدينية وأعانهم على ذلك موقعهم المنيع في جبال وعرة، فتكونت كنيسة مستقلة سميت بالكنيسة البشناقية أو البوغوميلية.

[1] علي بن منتصر الكتاني: **المرجع السابق**، ص 116- 117.

دخل العثمانيون الأراضي البشناقية لأول مرة حينما فتحوا جنيبلو سنة 1353م وهزموا الجيوش النصرانية المتحالفة سنة 1356 قرب أدرنة (وكان الفاطميون قد أغاروا على الساحل اليوغسلافي في القرن الحادي عشر الميلادي)، وأدى النصر العثماني إلى فتح مقدونيا في السنة نفسها من طرف السلطان مراد، فتوحد البيزنطيون والصرب والبلغار للوقوف في طريقهم لكنهم انهزموا عام 1371م، وأخذت الدول الصربية الشمالية تتوحد مع بعضها للوقوف في وجه المسلمين لكنها إنهزمت جميعا عام 1389م في منطقة قصوة أو كوزفو (كوسوفو) جنوب يوغسلافيا وبذالك انضمت جميع الأراضي الصربية إلى الدولة العثمانية وآخرها مدينة بلغراد عام 1452م فأصبح المسلمون على أبواب بلاد البشناق ورغم ضعف دولة البشناق لم يفتحها العثمانيون واكتفوا بأخذ جزية سنوية من ملوكها. إلى أن قرر محمد الفاتح فتحها في ربيع 1463م. وتوالت الفتوح العثمانية بفتح كل بلاد البشناق والهرسك سنة 1471م، ثم معظم كرواتيا 1526م، ووصلوا إلى سلوفينيا عام 1566م، غير أنهم لم يفتحوها[1].

ومنذ ذلك اليوم عمل الصرب على إنهاء الوجود الإسلامي في البلقان، وقادوا تحالفا مع بلغاريا والجبل الأسود واليونان لطرد الدولة العثمانية من البلقان للإنفراد بالمسلمين هناك، واشتدت المؤامرة على الدولة العثمانية من الخارج، وتمكنت صربيا من قيادة التمرد ضد الدولة في الداخل– في منطقة البلقان– واستطاعت أن تستقل أخيراً عن الدولة العثمانية[2].

وفي بداية القرن العشرين دخلت الصرب في معاهدة سرية مع الروس سنة 1912م، ثم تعرضت لهجوم من جانب النمسا وبلغاريا معا وقاومت مقاومة شديدة عام 1915م، إلى أن أعلن استقلالها بكل مقاطعاتها وشعوبها عام 1918م، وفي عام 1929م اتخذت لنفسها اسم

---

[1] علي بن منتصر الكتاني: **المرجع السابق**، ص ص 117– 118.

[2] راغب السرجاني: **قصة مشكلة كوسوفو بالتفصيل**، موقع قصة الإسلام متوفر على:www.islamstory.com . (ت،ن): 2007/12/03، 12:00، (ت،إ): 2016/01/11، 10:03.

يوغسلافيا وفي الحرب العالمية الثانية احتلها الألمان النازيون عام 1941م وبعد الحرب أعلن استقلالها عام 1946م كجمهورية شعبية فدرالية[1].(الملحق رقم 02)

عمل تيتو منذ البداية على إقامة نظام إداري فاعل يساوي بين القوميات المختلفة والأقليات العرقية والدينية في الحقوق والواجبات، وقد نص الدستور اليوغسلافي الصادر عام 1946م على المساواة الكاملة بين القوميات والأعراق والثقافات، كما منح الجمهوريات حق إصدار دستور خاص بها ومنح نوعا ما الحكم الذاتي لفويفودين وكوسوفا وأصبحت كل منها تتمتع بقانون أساسي خاص[2].

2. استقلال الجمهوريات اليوغسلافية:

لقد ادعى الصرب السيطرة الصربية ومركزية الدولة اليوغسلافية هو الطريق الوحيد لضمان أمن وسلامة ومصالح جميع سكان الصرب, وفي الوقت هذا كان الجيش بقيادة وزير الدفاع الصربي برانكو مانيلا قد وقف علنا مع الصرب وهاجم المعارضين السياسيين للجمهوريات الأخرى، فوزير الدفاع أيد سياسة التطرف القومي للزعيم الصربي ميلوسوفيتش و الذي كان يسعي إلى سيطرة الصرب على الاجهزة الفدرالية وتوحيد المجموعة العرقية الصربية، وهذه السياسة لقيت تاييدا من طرف الجيش و الضباط الصرب الذين يهيمنون على الجيش الشعبي اليوغسلافي، واهم عامل استفزازي قام به الصرب وهو تجنيد سكان الصرب القاطنين خارج جمهورية صربيا هو صرب كرواتيا و البوسنة و الهرسك.

وتعتبر كرواتيا و سلوفينيا من أغنى الجمهوريات وثاني أكبر الشعوب بعد الصرب، قررا الانسحاب من الاتحاد ردا على المخطط الصربي و الاستقلال. وتعتبر سلوفينيا من أغنى الجمهوريات اليوغسلافية وكانت تساهم بنسبة في الميزانية الفدرالية اليوغسلافية، وهي أول جمهورية أعلنت انسحابها من الاتحاد اليوغسلافي و انتهزت فرصة الفوضى في أجهزة

[1] فؤاد شاكر: **البوسنة والهرسك– مأساة شعب وهوان أمة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1993، ص 14.

[2] بهاء الدين مكاوي محمد قيلي: **تسوية النزاعات في السودان– نيفاشا نموذجا**، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، السودان، 2006، ص 56.

الرئاسة الفدرالية حينما الكرواتي ستيب مسيك، الذي كان من المفروض تولي رئاسة الفدرالية، رفضت رئاسته من طرف صربيا، وبدات سلوفينيا تنسحب من المؤتمر الاستثنائي للعصبة الشيوعية اليوغسلافية في جانفي 1990، وذلك بسبب رفض اقتراحتها المتعلق بإنشاء نظام كونفيديرالي في يوغسلافيا[1].

وبحكم غنى ورفاه المنطقة اقتصاديا أصبح عامل مشجع على الانفصال ويحرم دولة الأم من المصادر الاقتصادية. ومساهمة سلوفينيا في الاقتصاد اليوغسلافي لا يمكن الاستهانة بها وحسب إحصائيات 1986م، كانت تساهم سلوفينيا بنسبة 18% في الدخل القومي و 13% في الصادرات اليوغسلافية و 29% في الميزانية اليوغسلافية، وما بين 17 و 19% في الصندوق الفدرالي المخصص لمساعدة المناطق الفقيرة في يوغسلافيا. لقد انتقدت سلوفينيا طريقة تسيير الصندوق الفدرالي المخصص للمناطق الفقيرة والأقل نموا في الجمهوريات اليوغسلافية بتبذيره للأموال وإنفاقها في المشاريع غير الإنمائية. إن أول دولة أعلنت استقلالها عن يوغسلافيا هي سلوفينيا، وكان ذالك في شهر جويلية 1990م، واعتبرت المحكمة الدستورية الفدرالية اليوغسلافية قرار الاستقلال غير شرعي لأنه لم يتم إعلام واستشارة الجمهورية الأخرى حول الانفصال، ورفضت سلوفينيا قرار المحكمة واعتبرته غير شرعي، وبدأت في بناء مؤسسات مستقلة عن بلغراد "وصادقت الجمعية السلوفينية على قرار فصلها عن الجمهورية الفدرالية الاشتراكية اليوغسلافية وألغت بصفة تدريجية سلطات الحكومة الفدرالية على إقليم سلوفييا، وإنشاء نظام بنكي منفصل، عن طريق إصدار عملة جديدة ونظام ضرائبي مستقل وكان رد فعل صربيا هو فرض حصار اقتصادي على سلوفينيا وتم إلغاء العقود التجارية لاكثر من300 شركة سلوفينية تتعاقد مع شركات لجمهورية صربيا. وإعلان الاستقلال من طرف صربيا واجهته الحكومة الفدرالية بنشر قوات الجيش

[1] مرابط رابح: **أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول- دراسة حالة كوسوفو**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، إشراف: إسماعيل دبش، جامعة الحاج لخظر، باتنة، الجزائر، 2009، ص ص64-65.

الوطني الشعبي اليوغسلافي، وفي الحقيقة فإن الجمهورية المنفصلة كانت مستعدة للمواجهة العسكرية مع بلغراد وهذا راجع إلى:

1- لها مخزون معتبر من السلاح و شرطة مدربة وقوة دفاعية إقليمية.

2- إعلان استقلال سلوفينيا شجع كرواتيا على الانفصال وهذا أدي إلى تحويل الخلاف من سلوفينيا كرواتيا.

3- تعتمد سلوفينيا على الدول الأوروبية الحليفة لها مثل ألمانيا والنمسا وإيطاليا.

4- أخطأت الزعامة الصربية في حساباتها الإستراتيجية وهي أن الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية لا تقبل تقسيم يوغسلافيا[1].

ومن الناحية العسكرية، كان رد فعل بلغراد هو قنبلة مطار سلوفينيا، وحدثت مناوشات عسكرية تمركزت على الحدود الصربية السلوفينية وفشل الهجوم العسكري في تحقيق أهدافه وهو إعادة إدماج سلوفينيا في الجمهورية الفدرالية اليوغسلافية، والحرب استمرت 10 أيام وواجه الجيش الصربي مقاومة شديدة من طرف وحدة الدفاع الترابي السلوفيني. وهددت المجموعة الأوربية صربيا بفرض عقوبات اقتصادية وسياسية إذا لم تسحب صربيا جيشها من سلوفانيا.

الحقيقة أن ميلوسوفيدش لا تهمه كثيرا سلوفينيا لأنها تتشكل من 90% من السكان السلوفان ولا توجد أقلية صربية معتبرة تقطن هناك، وهذا ما اكده الزعيم الصربي ميلوسوفيتش في حوار أجراه مع أريك لوزان حول سلوفينيا "إنها جمهورية نقبة عرقيا وبدون صرب، ولا يهمنا إذا غادرت يوغسلافيا، وعندما نتخلص من سلوفينيا فإننا سنهتم بكرواتيا ومن هذا التصريح تبين لنا أن هذه المعركة القادمة ستكون بين كرواتيا وصربيا، وتختلف جذريا عن معركة سلوفينيا، لأن الخلاف والحرب كانا دمويان واستمر لمدة أربع سنوات.

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص ص 65-66.

لقد شجع انسحاب جمهورية واحدة من الإتحاد اليوغسلافي باقي الجمهوريات على الانفصال والاستقلال، وثاني جمهورية أعلنت استقلالها وهي كرواتيا وتتبعها جمهورية مقدونيا في سنة 1991م، ورابع جمهورية هي البوسنة والهرسك في سنة 1992م. ونجاح سلوفينيا أدى بالجمهوريات الأخرى إلى إتباع هذه السياسة ولهذا فإن نظرية الدومينو انطبقت على الجمهوريات اليوغسلافية، إضافة إلى ذلك فإن المجتمع الدولي كان يعيش في حالة فوضى نتيجة سقوط جدرا برلين وبداية تفكك المعسكر الاشتراكي.

تتمثل أهمية كرواتيا بالنسبة لميلوسوفيتش في احتوائها على مجموعة عرقية صربية معتبرة حوالي 12 % من سكان كرواتيا أي حوالي ستمائة ألف صربي[1]. وحسب التقارير التحليلية لتعداد أفريل 1981م أن عدد المسلمين بصربيا هو اثنا عشر ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين مسلم[2].

والمجموعة العرقية الصربية متمركزة وليست متبعثرة في عدة مناطق، فهي موجودة في ثلاثة أقاليم، سلافونيا الشرقية والغربية وكراجينا، وهذا التمركز الصربي هو الذي شجع الزعيم الصربي ميلوسوفيتش، الذي أصبح يسيطر على زمام الحكم في جمهورية صربيا[3].

وجندا الزعيمان الكرواتي توجمان وميلوسوفيتش عرقيتهما لكسب شعبيتهما حول الأجندة العرقية، فلقد حاول إقناع مواطنيهما عن طريق إتباع ثلاث إستراتيجيات:

1- تقزيم العدو القومي.
2- توحيد الأمة ضد التهديد.
3- الدعوة للمقاومة.

---

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 66.

[2] محمود علي التائب: **ألبانيا عبر القرن العشرين**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1991، ص 120.

[3] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص67.

فالأجندة القومية لميلوسوفيتش تمركزت حول الشعار التقليدي الصربي، الإتحاد فقط ينقذ الصرب ووعد بتوحيد الصرب المتشتتين في يوغسلافيا لأن مصيرهم مهدد من طرف الكروات والمسلمين، وهذه الإستراتيجية اتبعها القومي الكرواتي توجمان، فصعوده إلى السلطة يرجع إلى الوعود بإعادة المجد والعزة والكرامة إلى الأمة الكرواتية، وإصدار دستور ينص على إنشاء دولة كرواتيا خاصة بالأمة الكرواتية، وإحياء الثقافة الكرواتية.

وبدأت حرب إعلامية كرواتية صربية ووسائل الإعلام الصربية مثلا نشرت تقارير ودراسات حول دور الكروات وتحالفهم مع النازية أثناء الحرب العالمية الثانية،فعند اندلاع الحرب العالمية الثانية أنشأ هتلر دولة كرواتيا ووضع على رأسها آنت بافليك زعيم الفاشية الكرواتية وارتكب الزعماء الكروات مجازر ضد الصرب والغجر والبوسنيين ومن جهة أخرى قام القوميون الصرب المعروفين باسم شنيك بإبادة الكروات وخاصة البوسنين المسلمين الذين تحالفوا مع الكروات

وهذا يعني أن كلا من الكروات والصرب ارتكبوا مجازر لكن وسائل الإعلام ركزت فقط على دور الكروات وتحالفهم مع هتلر فقط.

استقلت النخبة السياسية في كل من كرواتيا وصربيا، الاضطرابات السياسية والأزمات الاقتصادية والغليان العرقي في الوصول إلى السلطة، فالنخبة الشيوعية السياسية السابقة كانت يائسة من إعادة السيطرة على الحكم عن طريق استعمال مبادئ الشيوعية ولم تجد وسيلة بديلة إلا التجنيد العرقي وحسب سايدمان السياسيون في يوغسلافيا والجمهوريات الأخرى ركزوا على القومية بعد ظهور ميلوسوفيتش، ووعد السياسيون المتنافسون بأنهم يتبعون سياسة شوفينية وللدفاع عن مجموعاتهم العرقية ضد الآخرين في يوغسلافيا لبناء قواعد لتؤيدهم[1].

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص ص 67- 68.

ومن جهة أخرى مطالبة كرواتيا بحق تقرير المصير والانفصال عن الإتحاد اليوغسلافي يجب أن ينطبق المبدأ نفسه على السكان الصرب القاطنين في كرواتيا.حضرت صربيا كرواتيا على إجراء استفتاء حول استقلال صرب كرواتيا وصوتت الأغلبية المطلقة لصالح الاستفتاء، أي أن انضمام صرب كرواتيا إلى جمهورية صربيا، وكان رد فعل الكروات هو تعديل الدستور الكرواتي وحرمانهم من الاستقلال الذاتي وبدأت المجموعة الصربية في التسلح وإنشاء مليشيات، وسحبت كرواتيا الترسانة العسكرية الموجودة في كراجينا لكي لا تستعمل من طرف الصرب، وتغيير اللغة الصربية إلى اللغة الكرواتية التي أصمت اللغة الرسمية لصرب كراجينا[1].

وأجري الاستفتاء يومي 29 فيفري و 01 مارس وجاءت نتيجة الاستفتاء تأييدا شاملا للاستقلال على أن الناخبين من الطائفة الصربية قاطعوا الاستفتاء لكن الأغلبية المؤيدة للاستقلال بلغت 90%، وما إن أعلنت النتيجة حتى بدأت الاضطرابات وأعمال العنف باعتداءات مسلحة[2]. وبدأ التطرف من كلا الجهتين الصربية والكرواتية وأصبح كل طرف خائفا من الآخر ولا يثق فيه وكل طرف يستعد لشن هجوم على الآخر، وفي هذا ظهرت المعضلة الأمنية.

واندلعت الحرب بين كرواتيا وصربيا واستمرت أربع سنوات ففي نوفمبر 1991م، دمرت فوكوفر أهم المدن الكرواتية بعد العاصمة زغرب دمرت وبلغ عدد القتلى 15 ألف، وفر أكثر من ثلاثمائة ألف صربي من كرواتيا. وتمكنت القوات الكرواتية من السيطرة على إقليمها وتم انتخاب فرانكو توجمان رئيسا لكرواتيا، وهذا يمكن القول أن صربيا لم تحقق في إنشاء صربيا الكبرى ولم يبقى لها إلا صرب البوسنة والاستيلاء على إقليم كوسوفو وبدأ ميلوسوفيتش في حملة دعائية جديدة ضد البوسنة والهرسك، وشكلت بلغراد منظمات عسكرية وسياسية في

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 69.

[2] حسين محمد العسكري: **مسلمو البوسنة– تواطأ عدواني لاغتيال شعب مسلم**، منظمة إذاعات الدول الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، 1993، ص26.

البوسنة بدعم من الجيش الفدرالي الذي نشر قواته في عموم أراضي البوسنة. وإرتكب الجيش الصربي أكبر مذبحة ضد المسلمين في سبرنيكا و موستار. ففشل ميلوسوفيتش في تحقيق صربيا الكبرى لم يترك أمامه خيار آخر باستثناء صربنة كوسوفو[1].

3. البنية العرقية والدينية والتاريخية لكوسوفو:

عرقيا: تعتبر كوسوفو منطقة شديدة التجانس من حيث تكوينها الإثني والديني، مع أنها شهدت صراعات عرقية عنيفة بين عامي 1999م و2000م، وفقا لإحصاء عام 2003م بلغ عدد السكان حوالي 2 مليون نسمة، منهم 92% من الإثنية الألبانية و4% من الصرب، 2% بوشناق و1% من الغجر. يمثل المسلمون أغلبية تبلغ 95% وهي أعلى نسمة دينية تجتمع في دولة واحدة في كامل منطقة البلقان[2].

والجدول التالي يوضح الإحصائيات السابقة للعرقيات في كوسوفو خلال الفترة 1961-1981م.

النسبة والسنة	%	1948	%	1953	%	1961	%	1971	%	1981
المجموع	727,830		808,830		963,988		1,243,693		1,584,441	
الألبان	6,8	498,2	64,9	524,5	67,2	646,8	73,7	916,1	77,4	1,226,736
الصرب	2,36	171,9	23,5	189,86	23,6	227,01	18,4	218,24	13,2	209,498
الجبل	3,9	28,0	3,9	31,3	3,9	37,5	2,5	31,5	1,7	27,028

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 70.

[2] فريد موهيتش: **علاقات دول البلقان وإثنياتها مع دول أوروبا- الواقع والطموحات**، تر: كريم الماجري، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 2012/08/09، ص 5.

الأسود		5		43		88		55	
المسلمون	1,3	967,9	0,8	6241	0,8	8266	2,1	26,357	3,7	58,562
الروماني	1,5	11,23	1,5	11,904	0,3	3203	1,8	14593	2,2	34,126
الأتراك	0,2	1315	4,3	34,585	2,7	25787	1	12,244	0,8	12,53
يوغسلاف	–	–	–	–	0,5	5206	0,1	920	0,2	2676
الكروات	0,7	5200	0,8	6203	0,8	7251	0,7	8264	0,6	8717
آخرون	0,3	2103	0,3	3541	0,2	3110	0,3	5328	0,2	4584

*(مرابط رابح: أثر المجموعة العرقية على إستقرار الدول– دراسة حالة كوسوفو)، ص 73.

المسلمون	1,7 مليون
الكاثوليك الرومان	60000
الصرب الأرثوذكس	190000

دينيا: ينتمي الصرب إلى الكنيسة الصربية الأرثوذكسية وغير الصرب يتبعون الديانة المسلمة ونجد الكاثوليك وأقلية ألبانية تنتمي إلى الكنيسة الأرثوذكسية، وتعتبر كوسوفو المكان المقدس لدى الصرب لأنه مهد الكنيسة الأرثوذكسية الصربية[1].

تاريخيا: تفيد المراجع التاريخية بأن الشعوب الإيليرية هم أول من سكن إقليم كوسوفا و سيطرت عليه سياسيا، عبر تأسيسها قبل الميلاد دولة دارينا أو دار دانيا. وبعدهم حكم الرومان الإقليم ومعظم البلقان، وجاء بعدهم البيزنطيون الذين تحت ظلهم تسلطت على الإقليم بالتعاقب جماعات محلية عدة إلى أن

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 73.

دخله الإسلام مع طلائع العثمانيين الذين فتحوا معظم أنحاء البلقان في القرن الرابع عشر الميلادي واستمر حكمهم حتى بدأ تراجع نفوذ السلطة العثمانية بعد الحرب مع دول البلقان في أعوام (1912- 1913)[1].

والألبان هم السكان الأصليون لإقليم كوسوفا أحفاد القبائل الإيرلية التي سيطرت على المنطقة الممتدة من الساحل الأدرياتيكي إلى قلب البلقان، وكانت هذه القبائل مستقرة لقرون طويلة في كوسوفا قبل ظهور الصرب في البلقان، وهم قبائل سلافية كانت تسكن في شرق أوروبا، ولم يظهروا في البلقان إلا في القرن السابع الميلادي عندما استدعاهم الإمبراطور البيزنطي لمساعدته في طرد الغزاة الأقار، ثم أحتل الصرب كوسوفا أواخر القرن الثاني عشر الميلادي عندما ضعفت الإمبراطورية البيزنطية وذلك لمدة قرنين من الزمان حتى فتحها العثمانيون وحكموها لمدة خمسة قرون في إطار سيطرتهم على منطقة البلقان بأسرها لمدة خمسة قرون، اعتنق فيها أهالي كوسوفا الإسلام وأصبحوا من قادة الدولة العثمانية.

وظل الألبان طيلة الحكم العثماني يحلمون بتكوين ألبانيا الكبرى، حتى تمكن الصرب من احتلال كوسوفا مرة أخرى بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحروب البلقانية 1912م، وقد تم ضم كوسوفا إلى الدولة اليوغسلافية[2].

وفي الحرب العالمية الثانية ساعد الألبان الزعيم اليوغسلافي تيتو في مقاومته للألمان في مقابل الاستقلال لكنه لم يفي بوعده لهم، إلا أنه اضطر عام 1974م إلى منحهم حكما ذاتيا موسعا بعد مقاومتهم المستميتة للحكم الصربي إلا أن الحكومة الصربية عام 1989م ألغت الحكم الذاتي الممنوح للألبان، فأنتفض الألبان باستفتاء شعبي عام 1991م أكد رغبتهم في الاستقلال والانفصال وانتخبوا عام 1992م زعيمهم إبراهيم روجوفا رئيسا لهم، وقد سعى روجوفا لإتباع سياسة المقاومة غير العنيفة حتى توقيع اتفاق دايتون للسلام في يوغسلافيا دون الإشارة لأوضاع كوسوفا وهذا ما عجل بظهور الخيار العسكري المسلح لتحقيق الاستقلال[3].

---

[1] حميد حمد السعدون: "**كوسوفا ومشكلة بناء الدولة**"، مركز دراسات دولية، العدد 46، جامعة بغداد، (د.ت)، ص 48.

[2] أبو بكر الدسوقي: "**ألبان كوسوفا بين التفاوض والقتال**"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 137، الأهرام، القاهرة، (1999)، ص ص89.

[3] أبو بكر الدسوقي: **المرجع السابق**، ص90.

ثانيا: الأزمة في كوسوفو

1. مجريات أزمة كوسوفو:

لم تكن أزمة كوسوفو وليدة الصدفة أو السنوات الأخيرة وإنما كان لها جذور وأسباب تعود إلى ما قبلها حيث تضافرت تلك الأسباب لتولد هذه الأزمة حيث أن أقرب بداياتها انطلقت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م وانهيار يوغسلافيا الملكية وتم تأسيس الإتحاد اليوغسلافي من نفس السنة بزعامة جوزيف بروز تيتو، وضمت كوسوفو إلى ألبانيا لتشكل ما سمي بألبانيا الكبرى، وقد أكد الدستور اليوغسلافي عام 1963م حق الألبان بالتمتع في الحكم الذاتي في كوسوفو، كما منحهم دستور 1974م حق التمثيل المباشر وحق التصويت في المؤسسات الفدرالية، إن هذا التوسيع في نطاق الحكم الذاتي للألبان خلق التكافؤ بين جمهورية كوسوفو والجمهوريات الأخرى[1].

وبعد وفاة الرئيس تيتو بسنة واحدة أي عام 1981م بدأ نظام ميلوسوفيتش في سحب كل ما حققه ألبان كوسوفو من إنجازات على صعيد تأكيد هوية الإقليم، فانتهزوا خروج المظاهرات التي اندلعت في 1981م وتفاقم الأزمة الاقتصادية والعنف الذي واجهته المظاهرات التي اندلعت عام 1981م في بريشتينا عاصمة كوسوفا من قبل الشرطة والجيش الخاضع للسيطرة الصربية[2].

وزادت حدة الصراع العرقي بين الأغلبية الألبانية والأقلية الصربية بعد أن تسلم الحكم سلوبودان ميلوسوفيتش عام 1987م وبعد قيامه بتنصيب فريق موال له في كل من فويفودينا والمونتينغرو ونصب رئيس الشرطة في بريستينا (كوسوفو)، ولم يكن يتمتع ألبان كوسوفو رغم كونهم أكثر عددا من المونتنغرويون والمقدونيين والسلوفيين (اثنين مليون نسمة) بصفة الأقلية القومية ولم يرتقي هذا الإقليم إلى درجة الجمهورية، بل بالعكس وخوفا على اندثار

---

[1] محمد يعقوب عبد الرحمن: **التدخل في العلاقات الدولية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، 2004، ص 227.

[2] أحمد عبد الجليل خليل: **التدخل العسكري الإنساني بين الشرعية القانونية والمشروعية السياسية- كوسوفو نموذجا**، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف عبد القادر محمد فهمي الطائي، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2014،ص 102.

على ما يعتبرونه مهد أمتهم قمع الصرب كل الحركات السياسية الألبانية وقاموا وبصفة غير دستورية بإلغاء الحكم الذاتي للإقليم عام 1989م وتنصيب نظام بوليسي في 1990/09/28م، إضافة إلى غلق المدارس وجامعة بريستينا وطرد عشرات الآلاف من الألبان من الإدارة العامة للإقليم كما أجبرت صربيا أكثر من مائة ألف ألباني على الهجرة الجماعية منذ 1990م كبداية لأول موجات التطهير العرقي أمام تجاهل الرأي العام الدولي لتتضاعف هذه الهجرة مع اندلاع الحرب في كوسوفو وتضاف إلى سلسلة المأساة الألبانية[1]. كما أعلن ميلوسوفيتش عن حالة الطوارئ وألغى نظام الحكم الذاتي للألبان وضم كوسوفو إلى صربيا مرة أخرى، وشجع على هجرة الصرب خاصة صرب جمهورية كرواتيا للاستيطان في إقليم كوسوفو[2]. وفي عام 1992م تم الإعلان عن أهم حركة وهي حركة جيش تحرير كوسوفو رئيسها أدهم هاشمي وكان لها إدارة مزدوجة في بريستينا وسويسرا وتمول من طرف الكوسوفار الموجودين في سويسرا وألمانيا[3].

وكرد فعل على ذالك أعلن ألبان كوسوفو استقلالهم عن يوغسلافيا في عام 1991م، لذلك طبق ميلوسوفيتش سياسة صارمة تجاه الكوسوفيين خلال الفترة الممتدة من أوت 1993م حيث تم تهجير ربع مليون ألباني وتدمير نحو 170 قرية، واشتدت أعمال العنف في سنة 1998م عندما بدأت القوات الصربية بقمع الألبان مما أدى إلى نزوح أكثر من ثلاث مائة ألف من ألبان كوسوفو حسب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة[4].

---

[1] حسين بهاز: **التجربة الانتخابية والتحول الديمقراطي في أوروبا الشرقية دراسة ح-الة يوغسلافيا سابقا وأوكرانيا**، دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، أفريل 2011، ص 150.

[2] غسان الجندي: **حق التدخل الإنساني**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2000، ص 87.

[3] راضية ياسينة مزاني: **مسألة الدفاع الأوروبي بعد حرب كوسوفو**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، إشراف بلقاسم بومهدي، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2011، ص 181.

[4] غسان الجندي: **المرجع السابق**، ص 87.

ففي 28 فيفري 1998م بدأ الجيش في أكبر هجوم له حيث استطاع تحرير نسبة 30% من إقليم كوسوفو واشتدت المعارك مع الصرب وهذا في منطقة درينيكا وامتدت لتحطيم العديد من المدن حيث خلفت هذه المواجهات سبعين قتيلا وستة ألاف وخمس مائة متشردا[1].

وفي ديسمبر 1989م تأسست الرابطة الديمقراطية لكوسوفو من طرف إبراهيم روغوفا هذه الحركة اعتبرت مسألة كوسوفو حربا ساخنة قد تمنح الفرصة للسلطات الصربية للسيطرة العسكرية على المنطقة، كما عين إبراهيم روغوفا رئيسا على كوسوفو في العام 1992م، حيث نجده أكثر اعتدالا من دماشي قائد حركة جيش تحرير كوسوفو لأنه يفضل المفاوضات على العنف، وقد وقع في سبتمبر 1996 مع ميلوسوفيتش على اتفاقية لتدريس اللغة الألبانية، لكن هذا الإنفاق لم يدخل حيز التطبيق. وفي 27 مارس 1998م نظم ألبان كوسوفو الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وقد تميزت الفترة مابين أفريل وأوت بمواجهات في كوسوفو وظهرت في تلك الفترة القوة المسلحة لجمهورية الكوسوفو تحت إدارة إبراهيم روغوفا ورغم اشتداد العنف فقد رفض البرلمان الصربي في 07 أفريل 1998م مشروع الإستفتاء حول المشاركة الأجنبية لحل مشكل كوسوفو[2].

وفي مواجهة قمع النظام الصربي للسكان الكوسوفيين بدؤوا تحت قيادة تجمع كوسوفو الديمقراطي بزعامة إبراهيم روغوفا بإتباع سياسة المقاومة غير العنيفة، ومن خلال تأسيس مؤسسات اجتماعية وسياسية موازية لتحل محل مؤسسات الدولة التي حرمت الكوسوفيين من حقوقهم ولتوفير الخدمات لهم، وإن كانت هذه المنهجية تهدف إلى تسوية الصراع السياسي في الإقليم بإشراف دولي يحقق الاستقلال أو يرتقي إلى وضع الجمهورية في إطار الفدرالية اليوغسلافية مع صربيا والجبل الأسود.

---

[1] إريك لوزان: حرب كوسوفو الملف السري، تر: الأوديسية للثقافة والإعلام، عويدات، بيروت، 1999، ص 27.

[2] رافعي ربيع: التدخل الدولي الإنساني المسلح، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، إشراف: طيبي بن علي، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، 2012، ص 76.

باءت محاولات التهدئة بالفشل، حيث تأكد ذلك بعد اتفاقية دايتون للسلام عام 1995م في تحقيق السلم الإقليمي، مما أدى إلى تشكيل تحرير كوسوفو عام 1996م، والذي قام بهجمات على القوات الصربية مما أشعل ثورة غضب السلطات الصربية بتأسيس حملة عسكرية صربية تستهدف جيش تحرير كوسوفو، وباشرت الحملة بممارسة أعمال التطهير العرقي والإبادة الجماعية في الإقليم.

وتخفيفا لحدة التوتر قدمت منظمة الأمن والتعاون الأوروبية حلا يقتضي بإعادة الحكم الذاتي ووقف الحملات العسكرية بالرغم من موافقة الرئيس ميلوسوفيتش إلا أنه اقترح في سنة 1998م إعطاء نوعا من الإدارة الذاتية التي يمكن أن تتصور خلال فترة زمنية تتراوح بين سنتين إلى خمس سنوات، إلا أن الأوضاع عادت كما كانت بل أسوأ بعد حدوث مذبحة راكا التي نفذها الجيش اليوغسلافي ضد ألبان كوسوفو في سنة 1998م، الأمر الذي دفع مجموعة الاتصال الدولية "الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، ألمانيا، إيطاليا، فرنسا، بريطانيا إلى بدء مفاوضات السلام بدعوة الأطراف المتنازعة في ضاحية رامبوييه (rambouillet) قرب باريس، بهدف تهدئة الأوضاع وتسوية سلمية للأزمة، وقد قامت المفاوضات في الإطار الآتي[1]:

1- ضرورة وقف العنف والالتزام بوقف إطلاق النار، والحل السلمي للأزمة.

2- المحافظة على وحدة وسيادة الأراضي اليوغوسلافية، مع توفير الحماية لحقوق مختلف القوميات والأقليات العرقية.

3- العفو عن من ارتكب أخطاء أثناء القتال، واستثناء مرتكبي جرائم ضد الإنسانية.

4- الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين.

وتم التوصل إلى اتفاق رامبوييه ونص على:

[1] رافعي ربيع: **المرجع السابق**، ص 76.

1- قيام حكم ذاتي موسع في كوسوفو.

2- بعد مرور ثلاث سنوات على الحكم الذاتي، تعقد مجموعة الاتصال الدولية مؤتمراً يحدد آليات مناسبة لإقرار حق تقرير مصير الشعب الألباني.

3- تسليم جيش تحرير كوسوفو أسلحته، وقبوله بالحكم الذاتي بدل الاستقلال.

4- انسحاب القوات العسكرية والشرطة الصربية من كوسوفو، على أن يبقى 1500 جندي تقتصر مهمتهم على حماية الحدود والاحتفاظ ب 2500 شرطي.

5- نشر قوة دولية متعددة الجنسيات في كوسوفو يساهم فيها حلف الأطلسي بالجزء الأكبر[1].

هذا وقد اعترض الوفد الألباني على خطة السلام لأنها جاءت خالية من أي إشارة إلى إجراء استفتاء لتقرير مصير الإقليم أما الوفد الصربي فاعترض على إشراف قوة من حلف الأطلسي على تنفيذ اتفاق السلام معتبرا النزاع داخليا بل واصل الصرب اجتياحهم للإقليم وممارسة سياسة التطهير العرقي والتهجير الجماعي ضد المسلمين الألبان ونتيجة لذالك لم تسفر المفاوضات عن توقيع أية وثيقة رسمية وإنما تعهد الطرفان بالتشاور مع قيادتيهما والعودة لاستئناف المفاوضات، ولأن الخبرة الأوروبية من أزمة البوسنة جعلتها تعي خطورة وجود حرب في إقليم كوسوفو لأنها لن تكون محدودة كالبوسنة، حيث أن الوجود القوي للألبان في كل من مقدونيا والجبل الأسود وألبانيا يجعل من الصعب حصر الصراع الصربي الكوسوفي، بل سيصبح انتقال العنف إلى البلدان المجاورة في اليونان وتركيا وبلغاريا تلقائيا، وهذا يعني احتمال حدوث حرب إقليمية في شرق أوروبا لهذا بدأت فرنسا وبريطانيا وإيطاليا بالضغط على صربيا وتهديدها عسكريا إذا حصلت حرب في إقليم كوسوفو.

[1] توفيق محمد عطية: **حلف الناتو- رؤية جديدة لإدارة الأزمات الدولية**، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1999، ص ص 35 - 36 .

لذا جاء تدخل حلف شمال الأطلسي المسلح في إقليم كوسوفو بعد مرور عام كامل من تفجير الوضع في الإقليم، وشروع القوات الصربية في تنفيذ سياسة التطهير العرقي ضد الأغلبية الألبانية فيه، وعقب فشل الوساطة الدولية في رامبوييه بعد رفض الرئيس ميلوسوفيتش التوقيع على اتفاق السلام الذي قدمته مجموعة الاتصال الدولية، مما دفع مجلس الأمن إلى التحرك وإصدار القرارات بالاستناد إلى الفصل السابع من الميثاق[1].

2. التدخل الدولي في كوسوفو:

جهود مجلس الأمن: في بداية الصراع المتعلق بكوسوفو أصدر مجلس الأمن القرار رقم 855 في 06 أوت 1993 على ضوء توتر العلاقة بين يوغسلافيا ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، إلا أن القرار اقتصر على معالجة قضية عدم تعاون السلطات اليوغسلافية مع المراقبين الدوليين . ثم أعقبه صدور القرار المرقم 1160 في 31 مارس 1998 والذي أيد فيه المجلس الجهود المبذولة من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي ومجموعة الاتصال الدولية في التوصل لتسوية، وأدان أعمال العنف التي يمارسها الأطراف في كوسوفو وأكد المجلس على ضرورة التزام الدول الأعضاء بالسيادة اليوغسلافية والوحدة الإقليمية للإتحاد اليوغسلافي.

إلا أن التطور المهم الذي اتخذه هذا القرار هو الانتقال للعمل وفقا لأحكام الفصل السابع من الميثاق، وحث يوغسلافيا على ضرورة اتخاذ الخطوات الضرورية للتوصل إلى حل سلمي من خلال الحوار المباشر مع عدم الإخلال بالوحدة الإقليمية للإتحاد اليوغسلافي مع النظر بعين الاعتبار حقوق الألبان وكافة المواطنين في كوسوفو، كما أيد القرار منح درجة أكبر من الاستقلالية والإدارة الذاتية، وفي تطور أكثر تصعيدا فرض مجلس الأمن حظرا عسكريا ضد يوغسلافيا ويشمل هذا الحظر بيع أو إمداد يوغسلافيا بالأسلحة والمعدات العسكرية أو ذات الصلة بالأسلحة العسكرية وأكد المجلس إن عدم تحقيق تقدم نحو حل سلمي سيؤدي به إلى اتخاذ إجراءات إضافية، وفي 23 سبتمبر 1998 أصدر مجلس الأمن

[1] رافعي ربيع: **المرجع السابق**، ص77.

القرار 1199 والذي أكد على ما ورد في القرار 1160 مع الإشارة إلى قضية اللاجئين، إلا أن القرار 1199 أيضا اتخذ اتجاها أكثر تصعيدا عندما تدهور الموقف في كوسوفو، وأكد القرار على اتخاذ المجلس إجراءات إضافية لحفظ السلم والأمن في المنطقة في حال عدم تنفيذ الإجراءات الواردة في القرارين 1160 و 1199 الذي تلاه صدور القرار المرقم 1203 في 24 أكتوبر 1998 مؤكدا على الالتزامات الواردة في القرارات السابقة، مركزا على الاتفاق الذي توصل إليه المبعوث الأمريكي ريتشارد هولبروك مع الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش جاعلا من التعهدات التي تضمنتها إلتزامات دولية وأكد القرار أن عدم التوصل لتسوية سلمية يهدد الأمن والسلم في المنطقة[1].

جهود بعثة الرصد التابعة للجماعة الأوروبية: سعت إلى توقيع اتفاقيات بروني في 07 جويلية 1991م من طرف ممثليالجماعات الأوروبية والجمهوريات الستة ليوغسلافيا السابقة[2].

جهود مجموعة الاتصال الدولية: في 09 ماي 1998 قررت مجموعة الاتصال المتكونة من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا بإستثناء روسيا فرض حصار على استثمارات بلغراد بعد الحصار الذي فرضته الأمم المتحدة على سلاح البلد في شهر مارس ، كما دعت الأطراف المتنازعة للتفاوض في صاحية رامبوييه قرب باريس بفرنسا بهدف تهدئة الأوضاع وتسوية سلمية للأزمة.

جهود الولايات المتحدة: تدخلت بمبعوثها ريتشارد هولبروك ومساعده روجي هيل لتنظيم لقاء بين س، ميلوسوفيتش و إ، روغوفا الذي أعيد انتخابه صوريا في 22 مارس واستطاع هولبروك الوصول إلى اتفاق مع ميلوسوفيتش حول سحب القوات الصربية ووقف القتال وبعث 2000 مراقب غير مسلح تابع لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي OSCE الذين التحقوا في 15 جانفي 1999[3].

---

[1] مرابط رابح : **المرجع السابق**، ص 153.

[2] راضية ياسينة مزاني: **المرجع السابق**، ص 173.

[3] رافعي ربيع: **المرجع السابق**، ص 76.

زيارات الوفود الأوروبية بلغراد: والتي كان من بينهم وزير الخارجية الفرنسي هوبر فدرين والألماني كلاوس كنكل ، كما رفضت صربيا في 12 مارس تدخل الوسيط الأوروبي الرئيس السابق لحكومة إسبانيا فيليب غونزاليس الذي أوفدته منظمة الأمن والتعاون الأوروبي[1].

3. المجتمع الدولي و أزمة كوسوفو:

في الحقيقة لقد استنفذت جميع الجهود الدبلوماسية من بينها جهود مجموعة الاتصال وقرارات مجلس الأمن وتقرير الأمين العام للأمم المتحدة والمفاوضات في قصر رامبوييه بفرنسا أين قبل الوفد الألباني بمقترحات الاتفاق بينما رفضها الوفد اليوغسلافي، ورغم ذالك حاول الدبلوماسي الأمريكي ريتشارد هولبروك إنقاذ المفاوضات لكنه فشل[2]. ومع رفض الصرب للاتفاق عبرت القوات الصربية حدود كوسوفو لتعزيز القوات العسكرية المنتشرة في الإقليم والتي يقدر عددها بـ سيعة وعشرين ألف جندي منتشرين في كوسوفو، خمسة عشر ألف على الحدود الصربية الألبانية مدعمة بـ مائة وخمسين قطعة من المدفعية الثقيلة وأكثر من ثلاثمائة دبابة في حين أن قوات جيش تحرير كوسوفو لا يتعدى تسعة آلاف جندي وفي هذه الفترة بدأت القوات العسكرية اليوغسلافية في شن هجوم عسكري واسع النطاق استعملت فيه قوات برية وجوية ضد جيش تحرير كوسوفو المتحصن في القرى فنتج عنه هروب مئات الآلاف من السكان الألبان باحثين عن أماكن آمنة في الجبال والغابات والدول المجاورة لكوسوفو.

وعلى ضوء تلك التطورات الأمنية قررت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي سحب المراقبين الدوليين التابعين لها والمقدر عددهم بـ ألفين مراقب. ووجد الألبان أنفسهم وحيدين يواجهون بطش القوات الأمنية اليوغسلافية فلا مراقبا دوليا ولا شاهدا ولا ملاحظا أجنبيا بإمكانه التنديد بالمجازر أو حماية المدنيين الأبرياء، انتقدت منظمة حقوق الإنسان انسحاب المراقبين الدوليين من كوسوفو لأن ذالك أعطى الضوء الأخضر لميلوسوفيتش لتصعيد آلة

[1] : راضية ياسينة مزاني: **المرجع السابق**، ص 183.

[2] مرابط رابح : **المرجع السابق**، ص 153.

القمع والاضطهاد ضد الألبان. ونتيجة لهذا المأزق الذي آلت إليه المفاوضات صدر بيان من طرف رئيس المؤتمر أكد فيه أن اتفاق رامبوييه هو الحل الوحيد لمشكل كوسوفو، وأنتهز الوفد الألباني الفرصة ووقع على الإتفاق وتعهد بتطبيقه ، بينما لم يوقع الوفد اليوغسلافي وحاول عرقلة الاتفاق، كما حاولت مجموعة الاتصال لإقناع ميلوسوفيتش بقبول الإتفاق وأرسلت لجنة لإقناعه برئاسة سفير أمريكا في مقدونيا ريشارك هولبروك والروسي وريس مايوسكي والسفير النمساوي في يوغسلافيا وأجتمع الوفد مع الرئيس اليوغسلافي وسمي اللقاء والمفاوضات بحوار الطرشان ورفض هنا ميلوسوفيتش التوقيع على الإنفاق[1].

في هذه المرة أصبحت مصداقية الحلف محض التجربة واستنفذت جميع الجهود والمبادرات ولم يبق إلا استعمال القوة، وأصدر الأمين العام للحلف الأطلسي خافيرا سولانا بيانا قال فيه: " لقد أمرت ويسلي كلارك ببدء العمليات الجوية على الجمهورية الفدرالية اليوغسلافية، واتخذت هذا القرار بعد مشاورات مكثفة في الأيام الماضية مع جميع الحلفاء، وبعدما أصبح جليا أن المجهودات الدبلوماسية الأخيرة للسير هولبروك فشلت في تحقيق حل سياسي تفاوضي لأزمة كوسوفو، فليس هناك بدائل مفتوحة سوى استعمال القوة العسكرية[2].

[1] مرابط رابح : **المرجع السابق**، ص 140.

[2] **المرجع نفسه**، ص 141.

ثالثا: تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو:

بعد فشل مفاوضات رامبوييه وكل المساعي الدبلوماسية في إيجاد حل للأزمة وأمام تعنت رأي الرئيس اليوغسلافي الذي لم يرد أن يقدم أي تنازل ومقابل إزدياد تدهور الوضع الأمني في كوسوفو، لم يبقى للدول التي أرادت أن تصل إلى حل سلمي خيار آخر، فقد استنفذت جميع المحاولات وبقي أمامها خيار واحد والذي كان قد هدد به ميلوسوفيتش وهو الخيار العسكري واللجوء إلى القوة العسكرية لوضع حد لما سمي بمجازر ضد الإنسانية. فقرر خافير سولانا في تصريح له يوم 23 مارس 1999م، تدخل قوات حلف الشمال الأطلسي لتدخل يوغسلافيا بصفة عامة وكوسوفو بصفة خاصة في دوامة جديدة من النزاعات[1].

وانطلقت الضربات الجوية ضد يوغسلافيا في 24 مارس 1999م من قبل منظمة حلف الأطلسي والتي لم تستند إلى أية قاعدة من قواعد ميثاق الأمم المتحدة والتي تبرر التدخل وفي هذا الصدد تم تدخل ممثل هولندا أمام مجلس الأمن في 10 جوان 1999، والذي قال فيه أن الدول يجب أن تدرك يوما أن ميثاق الأمم المتحدة ليس المصدر الوحيد للقانون الدولي، وسميت عملية القصف بقوة التحالف، وهي من أهم العمليات الجوية التي لم تشهدها أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية[2]. ولقد خطط للعملية الجوية من طرف القيادة الأوروبية للحلف وقيادة التحالف لجنوب أوربا والقيادة الجوية لجنوب أوروبا. والقيادات الثلاثة كلها تحت الولايات المتحدة الأمريكية التي ساهمت بـ 80 %. وعلى سبيل المثال ساهمت فرنسا بـ عشر طائرات فقط وبريطانيا بـ ثمانية عشر طائرة من نوع هرييه. ومما سبق يتبين لنا ما مدى اعتماد أوروبا والحلف الأطلسي على القوة العسكرية الأمريكية، وأن فكرة إنشاء قوة أوروبية للدفاع المشترك مستقبلة عن أمريكا ما زالت أمامها عدة سنوات لتجسيدها في الميدان. والحروب التى اندلعت في أوروبا بينت مدى عجز الأوروبيين وحدهم عن حلها

[1] راضية ياسينة مزاني: **المرجع السابق**، ص ص 189- 190.

[2] **المرجع نفسه**، ص 190.

بدون تدخل الولايات المتحدة الأمريكية، والدليل على ذلك ما حدث في حرب البوسنة في منتصف التسعينات[1]. وأوروبا لم تكن قادرة على مواجهة سلوبودان ميلوسوفيتش بفعالية كان التدخل الأمريكي مرة أخرى[2].

أستبعد الحلف الأطلسي قبل بدأ الحملة الجوية فكرة إرسال قوات برية إلى كوسوفو أو شن حرب برية انطلاقا من جمهورية مقدونيا وجمهورية ألبانيا، لأن العملية قد تعرض جنود الحلفاء إلى الخطر، وأية خسارة بشرية للحلفاء قد تنجر عنها زيادة المعارضين للحرب في دول الحلف.

كان من الصعب على الحلف الأطلسي تطبيق إستراتيجية الحرب المزدوجة "غارات جوية وبرية" وذلك راجع إلى سببين:

- صعوبة الحصول على اجتماع واتفاق عن طريق إجراءات ديمقراطية حول استعمال القوة البرية بين أعضاء الحلف.
- الخطر من تصعيد الخلاف بين أعضاء مجلس الأمن الدولي وخاصة روسيا والدول الغربية.

ويمكن القول بأن شن حرب جوية ضد يوغسلافيا لم يكن على أساس المصلحة الضيقة سواء لأمريكا أو الدول الأوروبية، وإنما على أساس القيم الإنسانية وخاصة حماية ألبان كوسوفو من الإبادة والتطهير العرقي. والميزة الأخرى لتدخل الحلف الأطلسي هي أن يوغسلافيا لم تَعْتَدِي على أية دولة عضو في الحلف، فلو حدث ذلك فيمكن القول أن الحرب تتماشى مع ميثاق ومعاهدة الحلف الأطلسي. وتدخل الحلف في القضية من الناحية القانونية هي قضية داخلية لدولة ذات سيادة والتي لم تمتثل للقرارات العديدة التي أصدرها مجلس الأمن الدولي

---

[1] مرابط رابح : **المرجع السابق**، ص 154.

[2] زهير بوعمامة: **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة**، دار الوسام العربي، عنابة، الجزائر، 2011، ص 334.

ورفض اتفاق رامبوييه، ومن جهة نظر الحلف الأطلسي تسببت الحكومة اليوغسلافية في حالة إستعجالية إنسانية في كوسوفو والتي اعتبرها بأنه تهديد للسلم والأمن الدوليين[1].

إن حرب الحلف الأطلسي على يوغسلافيا فريدة من نوعها من الناحية الإستراتيجية العسكرية لأنها تعتمد على الحرب الجوية فقط لقنبلة الأهداف العسكرية اليوغسلافية وبدون إطلاق رصاصة واحدة في المعركة البرية، وأعطيت الأوامر للطيارين بعدم التحليق على علو منخفض ويجب عليهم ضرب الأهداف على علو خمسة آلاف متر. وكانت توقعات الحلف أن الحرب الجوية ضد بلغراد ستدوم أياما معدودة وتلحق أضرارا كبيرة بالبنيات الاقتصادية والعسكرية مما يؤدي بالرئيس ميلوسوفيتش إلى الاستسلام وقبول اتفاق رامبوييه وجاءت توقعات الحلفاء غير صحيحة لأن ميلوسوفيتش لا يتنازل بسهولة على كوسوفو[2].

وانتهى التدخل لانسحاب القوات الصربية من إقليم كوسوفو، ليصبح البلد منذ ذلك التاريخ ولمدة تسع سنوات كاملة تحت إشراف وإدارة مباشرين من قبل الأمم المتحدة، وفقا للقرار الأممي رقم 1244. ثم جاء إعلان استقلال كوسوفو على أساس قرار تم تبنيه في جلسة برلمانية خاصة التأمت في 17 فيفري 2008 لتبدأ كوسوفو عهد جديد بعد صراع دام أكثر من عقد[3].

ويعتبر هذا التدخل أو الحرب التي شنتها قوات دول الناتو ضد صربيا لإجبارها على وقف ما كانت تقوم به القوات الصربية في كوسوفو من تطهير عرقي ضد الألبان أول وآخر حرب في أوروبا خلال النصف الثاني للقرن العشرين[4].

---

[1] مرابط رابح : **المرجع السابق**، ص 155.

[2] **المرجع نفسه**، ص 156.

[3] نديرة أفديتش فلاسي: **استقلال كوسوفو ورسم معالم مستقبل الدولة**، تر:كريم الماجري، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 21 نوفمبر 2012، ص 2.

[4] محمد الأرناؤوط: "**البلقان الذي لم يعد بلقانا**، **جريدة المستقبل**"، بيروت، (الأربعاء 01 أفريل 2009)، ص 19.

وتندرج أهمية حرب كوسوفو في سياق ما قررته قمة الحلف بواشنطن في الذكرى الخمسين لتأسيسه، أي في العام 1999، وأهمها توسيع مهمات الحلف من خلال إدارة الأزمات على مجمل الأراضي الأوروبية، وطرح إمكانية التدخل في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وشريطة الحصول على إذن من الأمم المتحدة[1].

1. أسباب تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو:

بعد فشل مفاوضات رامبوييه التي جرت بتاريخ 19 مارس 1999م بعدم قدرتها على إيجاد حل سياسي وعسكري في يوغسلافيا السابقة وإعطاء حكم ذاتي لإقليم لكوسوفو ضمن صربيا لمدة مؤقتة تدوم ثلاث سنوات، وكذالك حل إشكالية هوية وهيكل قيادة القوات العسكرية التي ستتولى ضبط الأوضاع في الإقليم والإشراف على تنفيذ الشق السياسي[2].

بدأ حلف الشمال الأطلسي بتاريخ 24 مارس 1999م شن غاراته الجوية والبحرية على أهداف عسكرية وإستراتيجية في يوغسلافيا (سابقا) لمدة ثمانية وسبعين يوما متواصلة، دون حصوله على إذن مسبق من قبل مجلس الأمن الدولي، متذرعا أنه يقوم بوقف طرد بلغراد للألبان من إقليم كوسوفو والحد من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان من جراء عمليات التطهير العرقي كما صرح الأمين العام السابق لحلف الناتو خافير سولانا بتاريخ 23 مارس 1999م لتبرير التدخل العسكري لدول التحالف قائلا أن: "هذا التدخل كان مبنيا على مبررات تمثلت في وقف أعمال العنف والتطهير التي كانت تقوم بها القوات العسكرية والقوات الخاصة الصربية، وأقيم التدخل من أجل إضعافها وتجنب تفاقم الكارثة الإنسانية". وصرحت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان رئيسها الأسبق بيل كلينتون بأن:" القيام بهذه

---

[1] عدنان السيد حسين: **المرجع السابق**، ص 65.

[2] الجوزي عزالدين: **حماية حقوق الإنسان عن طريق حق التدخل الإنساني- استرجاع للقانون الدولي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص القانون، إشراف: كاشر عبد القادر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص 271.

العملية العسكرية من قبل حلف الناتو كانت بهدف تفادي كارثة إنسانية، والمحافظة على الاستقرار في جزء من أوروبا والإبقاء على مصداقية حلف الشمال الأطلسي".

لذالك يرى الأستاذ قزافي باكريو أن: مبررات التدخل العسكري في إقليم كوسوفو كان مبنيا على فكرة الانتهاكات الخطيرة للقانون الإنساني، التي تقتضي ضرورة التدخل لمواجهة الكارثة الإنسانية الوشيكة الوقوع، لأن استمرارها يشكل لا محالة تهديدا للسلام العالمي وحتى مجلس الأمن الدولي يمكنه تكييفها كذلك[1].

ويمكن حصر أسباب تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو الخفية والعلنية معا في ما يلي:

- وقف عمليات العنف و التطهير العرقي والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان.
- إضعاف وتجنب تفاقم الكارثة الإنسانية.
- ردع يوغسلافيا لعدم امتثالها لقرارات مجلس الأمن الدولي.
- مباشرة بلغراد إلغاء الحكم الذاتي لكوسوفو سنة 1989م، والذي كان قد أكد عليه دستور يوغسلافيا سابقا سنة 1974م في عهد الرئيس تيتو.
- مواجهة الأفكار القومية والدينية والتي جاءت على إثر عودة انبثاق المد القومي المتشبع بالأفكار الشيوعية في يوغسلافيا السابقة على يد نظام سلوبودان ميلوسوفيتش الذي كان يسعى لإثارة حروب الانفصال والتي من شأنها تهدد أمن أوروبا عامة[2].
- القضاء على شخص الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش ونظامه الاشتراكي.
- إسقاط معاقل الشيوعية وحصرها في زاوية ضيقة يصعب عليها الخروج منها أو حتى المحافظة على ذاتها.

---

[1] الجوزي عزالدين: **المرجع السابق**، ص ص 272- 273.

[2] **المرجع نفسه**، ص 274.

– توسيع مهام الحلف للارتقاء به إلى توجهات جديدة مثل حق التدخل العسكري دون الرجوع لمجلس الأمن والتحول من إستراتيجية الدفاع إلى الهجوم وإسقاط مفهوم الجغرافيا الضيقة داخل أوروبا والتحرك عسكريا خارج هذا الإطار[1].

– خرق بلغراد التزاماتها الدولية بعدم احترامها قرارات مجلس الأمن المتخذة في إطار الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة.

– وقف أعمال التقتيل التي تمارسها بلغراد والتي مست ما يربو عن مليونين شخص كوسوفي[2].

– فرض السلام في كوسوفو[3].

– إعادة رسم خارطة وسط أوروبا بحيث تزال آخر العقبات أمام توسع الحلف شرقا وبالتالي استكمال تطويق روسيا وإخراجها من دائرة الفعل والمبادرة.

– تخوف دول الحلف من احتمالات انتشار الصراع في كوسوفو إلى دول أخرى في البلقان[4].

– سياسة الاحتواء الجديد لروسيا والحيلولة من دون أن تصل علاقاتها ببلدان المياه الدافئة إلى الدرجة التي تشكل بها محورا من محاور العلاقات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة، والتي تقضي (عملية الاحتواء) تطهير البلقان من بخر نخب الحرب الباردة في

---

[1] طارق بادي الطراونة: **المرجع السابق**، ص ص135– 138.

[2] الجوزي عزالدين: **المرجع السابق**، ص 275.

[3] أمادو ووتكيينز، سريجان غليغوريفيتش: حلف الناتو ودول البلقان– التكامل الكبير، **مجلة الناتو**.

[4] جميل عازر: أزمة كوسوفا، **أكثر من رأي**، الجزيرة، تاريخ الحلقة:1999/04/05، (ت، إ): 2016/01/07، 09:27. متوفر على: www.aldjazeera.net.

أوروبا ولا سيما أوروبا الشرقية، تلك النخبة ذات النزعة القومية المتطرفة والتي تحاول إعادة تسييس النزعة العرقية عبر المحور السلافي أو تسييس العلاقات الدينية عبر المحور الأرثوذسكي[1].

– توجيه رسالة إلى الدول الأعضاء في حلف الناتو، خاصة فرنسا التي تحاول بناء الأمن الأوروبي من خلال تأسيس هوية دفاعية أوروبية، بأنه لا جدوى من معارضة الرؤية الأمريكية للمفهوم الإستراتيجي وأن الولايات المتحدة هي صاحبة الاختصاص الأصيل في إعادة ترتيب العلاقات الأوروأطلسية.

– توجيه رسالة إلى الدول غير الأعضاء في الأطلسي، مؤداها أن أمن هذه الدول واستقرارها ورفاهيتها يعتمد بالأساس على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومشاركة صادقة في تنفيذ ما تتخذه من قرارات.

– سعي الولايات المتحدة لوضع رؤيتها للمفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الشمال الأطلسي موضع التطبيق، وتخطي دور الأمم المتحدة ولا سيما مجلس الأمن ووضع أمر النظام الدولي بين يدي الحلف وقيادته الأمريكية[2].

– بضمان ولاء الدول العربية والإسلامية، وإتمام مرحلة احتوائها، خاصة وأنها في مجملها تظن أن تدخل الحلف كان لحماية المسلمين نيابة عنهم[3].

–

---

[1] أحمد عبد الجليل خليل: **المرجع السابق**، ص 120.

[2] أحمد عبد الجليل خليل: **المرجع السابق**، ص ص 121– 122.

[3] نوال السباعي: "**الحملة الغربية على يوغسلافيا– أسئلة...وإشارات تعجب؟**"!، **مجلة الرائد**، العدد209، (د،ب)، (ماي 1999)، ص 1.

2. مجريات تدخل حلف الشمال الأطلسي:

وكانت بداية العمليات في 24 مارس 1999م، ضد القوات الصربية بالإقليم، ودامت تسعة وسبعين يوماً، ويمكن إبراز الأهداف المتدرجة للسياسة الأمريكية من هذه الحرب في النقاط الآتية:

1- فرض اتفاقية رامبوييه بالقوة على الصرب.

2- وقف عمليات التطهير العرقي.

3- عودة اللاجئين الألبان.

4- إسقاط نظام ميلوزوفيتش، الذي شكل حسب تقرير رفعه الرئيس بيل كلينتون إلى الكونغرس تهديداً للأمن القومي الأمريكي.

5- سيطرة حلف الأطلسي على البلقان و توسيع وجوده العسكري.

6- تنفيذ سياسة احتواء جديدة ضد روسيا عبر تقليص نفوذها بالبلقان.

7- إثبات عجز الأوروبيين في التعامل الفعّال المستقل عن الدور الأمريكي مع أزمات القارة الأوروبية.

وكان أمام الإستراتيجيين أربعة خيارات للقيام بالعمليات العسكرية ضد يوغوسلافيا وهي:

1- توجيه الحلف ضربات جوية تشل القوات اليوغوسلافية، ثم دخول قوات الحلف إلى كوسوفو دون موافقة ميلوزوفيتش.

2- شن عملية غزو في حدود إقليم كوسوفو[1].

[1] عادل ثابت: **حلف شمال الأطلسي وتوسعه جهة الشرق- التهديدات الجديدة وتحديات البيئة الدولية**، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبوظبي، 2004، ص ص 47-48.

3- اللجوء إلى خيار الحرب الشاملة على يوغوسلافيا، وهذا يتطلب أكثر من 200 ألف جندي وإمكانات مادية ضخمة.

4- استعمال القوات البرية في مهمة حفظ السلام وتأمينه، وذلك في إطار اتفاق سلام بعد وقف القتال، وهذا ما تم تبنيه.

واقتصر التدخل العسكري للحلف على عمليات القصف الجوي المكثف الذي استهدف:

1- البنى التحتية اليوغوسلافية (الطرق، والمطارات، والموانئ، والمصانع، إمدادات الطاقة...)

2- الأهداف العسكرية ومراكز الاتصالات.

3- أجهزة الدعاية الصربية.

4- رموز نظام ميلوزوفيتش مثل مقر إقامته ومقر الحزب الاشتراكي اليوغوسلافي.

أما أهدافها العسكرية فتركزت على:

1- تحييد أسلحة الدفاع الجوي الصربية.

2- شل عناصر القيادة والسيطرة ومراكز المواصلات والاتصالات.

3- تدمير عناصر القوة الصربية في كوسوفو[1].

وقد ساهمت الولايات المتحدة إلى غاية 7 جوان 1999م، بأكثر من 60% من تكاليف العمليات العسكرية، و70% من الطلعات الجوية، ومائتان وتسعة وأربعون طائرة وستة عشر قطعة بحرية و سبعة ألاف ومائة وخمسون جندي[2].

---

[1] عادل ثابت: **المرجع السابق**، ص ص48-49.

[2] لويس هينيكس وآخرون: تدخل حلف شمال الأطلسي في كوسوفا، تر: الطاهر بوساحية، سلسلة دراسات عالمية، العدد 40، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي،2001، ص17.

ونظراً لطول مدة العملية، كانت هناك خلافات حول الحدود الزمنية للعمليات الجوية، حيث رفضت واشنطن وقف الضربات، بينما رأت فرنسا وألمانيا واليونان وإيطاليا ضرورة التوصل إلى حل وسط.

وقد كان وزراء خارجية فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا قد توصلوا إلى اتفاق مع روسيا ضمن مجموعة الثمانية في جوان 1999م، تضمن وقف الضربات الجوية ضد صربيا وانسحاب القوات الصربية من كوسوفو، وصياغة شكل انتقالي لإدارة الإقليم إلى حين قيام حكم ذاتي في إطار السيادة الصربية.

وعلى إثره استصدرت مجموعة الثمانية قراراً من مجلس الأمن رقم 1344 بشأن تسوية الحرب على كوسوفو، ووقف الضربات الجوية في 10 جوان 1999م[1].

ولقد مرت عملية تدخل الحلف الأطلسي بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: شاركت فيها أكثر من أربع مائة طائرة حربية واستطلاعية ومقنبلة من بينها طائرات بـ 52، والهدف هو تدمير مراكز الدفاع الجوي الصربي وقواعد الصواريخ المضادة للطائرات والمطارات العسكرية. وتمكنت طائرات الحلف الأطلسي في الأيام الثلاثة الأولى من الحرب تدمير خمسين موقعا دفاعيا صربيا ورغم أن القوات اليوغسلافية لم تستعمل الصواريخ المضادة للطائرات ضد الغارات الجوية للحلف الأطلسي إلا أنها أجبرت طائرات الحلف على التحليق على علو مرتفع لكي لا تسقطها صواريخ بلغراد، والتحليق على علو منخفض وقنبلة الأهداف اليوغسلافية من شأنه أن يلحق خسائر بطائرات الحلف الأطلسي. ووجد طياري الحلف صعوبة كبيرة في التمييز بين الأهداف العسكرية والمدنية بسبب الارتفاع هذا ما اعترف به أحد الطيارين بقوله إني لا أستطيع رؤية هل الهدف هو دبابة أو شاحنة أو جرار.

[1] كارل دويتش: **تحليل السياسة الدولية**، تر: محمد محمود شعبان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص ص 81-83.

المرحلة الثانية: وبعد مرور أسبوع من الحملة العسكرية الجوية طلب القائد العام للحلف الأطلسي الجنرال ويزلي كلارك بدأ المرحلة الثانية. وفي هذه المرحلة وسّع الحلف حملته العسكرية وحدد قصف 300 هدف عسكري، وأعد القائد العام للحلف الأطلسي مخططا عسكريا لضرب أهداف جديدة والتي يجب قصفها فورا وهي تجمعات الشاحنات العسكرية، الدبابات، المدفعية، الجسور، مقر الوزارات وبناية الحزب الحاكم، المحطات والإذاعة والتلفزة الصربية، مصانع الأسلحة ومستودعات النفط.

المرحلة الثالثة: ركزت على مواصلة قصف المراكز العسكرية داخل صربيا وكذلك الطرق والجسور التي تؤدي دورا كبيرا في عملية إمداد الجيش الصربي بالعتاد العسكري ، وتم أيضا قصف محطات توليد الكهرباء[1].

وعند حلول شهر أفريل طلبت يوغسلافيا بوقف إطلاق النار وذلك بمناسبة احتفال الصرب بالأعياد الدينية الأرثوذكسية، وكان رد فعل الحلفاء إنّ أي وقف لإطلاق النار يجب أن يستوفي الشروط الآتية:

- يجب التأكد من انتهاء القمع الصربي الممارس ضد الألبان في كوسوفو.
- انسحاب الجيش والقوات شبه العسكرية والشرطة من كوسوفو.
- قبول الصرب لقوة أمنية دولية في كوسوفو.
- قبول الصرب بالعودة الآمنة للاجئين الألبان إلى كوسوفو.
- حل الخلاف السياسي في كوسوفو يجب أن يكون طبقا لاتفاقية رامبوييه.

إن الشروط الخمسة التي اقترحتها منظمة الحلف الأطلسي لوقف إطلاق النار رفضتها بلغراد لأن قبول الشروط السابقة معناه فقدان صربيا لسيادتها على كوسوفو وتهديدا لسلطة ميلوسوفيتش التي بناها على أساس عودة كوسوفو لصربيا.

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص ص 158- 159.

واجهت قوة الحلف الأطلسي في عملياتها عدة صعوبات وأهمها سوء الأحوال الجوية الذي عرفه البلقان واستمر عدة أيام في فصل الربيع فأضطر الحلف الأطلسي لإلغاء نصف الطلعات الجوية للطائرات الحربية المبرمجة لقصف الأهداف في كوسوفو وداخل الجمهورية الفدرالية اليوغسلافية. والصعوبة الأخرى هي قصف أهداف خاطئة وأهمها السفارة الصينية في بلغراد والتي أدت إلى مقتل اثنين من الصينيين، وانجر عن هذه الحادثة توتر العلاقات الأمريكية الصينية. والخطأ الآخر هو قنبلة قطار للمسافرين والذي دمر كليا مما أدى إلى مقتل بعض المسافرين[1].

ولقد استطاع ميلوسوفيتش تجنيد شعبه وحكومته للحرب بفضل الآلة الدعائية لوسائل الإعلام، ومع استمرار الغارات الجوية وزيادة الخسائر المادية والبشرية بدأ الائتلاف الحكومي في التصدع ونقد سياسة ميلوسوفيتش، وهكذا في 25 من شهر أفريل في حوار أجراه تلفزيون بلغراد مع الوزير الأول الصربي فوب دروسكوفيك (vub draskovic) دعا ميلوسوفيتش إلى قبول وقف إطلاق النار وحل تفاوضي وعدم الكذب على الشعب الصربي، وهذا ما فتح الباب لإدانة الزعيم الصربي من طرف الأحزاب الأخرى.

بدأت زيادة المعارضة لسياسة الزعيم الصربي والخسائر الكبيرة التي تكبدها الجيش الصربي، بلغراد تعطي بعض الإشارات الإيجابية للحل السلمي، وبدأت روسيا في أداء دور الوسيط بين بلغراد والحلف الأطلسي. ولهذا الغرض عينت روسيا فيكتور شيرمورميريدين (victor chermormyrine) كممثل شخصي للرئيس الروسي الياتسين، وعين الرئيس بيل كلينتون ستروب تالبوت كممثله الخاص والتقى المبعوثان من أجل إجراء مفاوضات حول إنهاء الحرب في كوسوفو، وعينت المجموعة الأوروبية الدبلوماسي الفنلندي مارتي أهستاري.

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص ص 159- 160.

وفي شهر ماي 1999م اجتمع وزراء الخارجية للدول الثمانية الذين عالجوا قضية كوسوفو وأصدروا مبادرة سلام تتضمن أربعة نقاط كحل للخلاف ووقف الضربات الجوية وهي:

- وقف العنف والقمع الصربي في كوسوفو.
- سحب الجيش النظامي اليوغسلافي والشرطة والمليشيات.
- نشر قوة دولية مدنية في كوسوفو وعودة اللاجئيين إلى ديارهم.
- إقامة حكم ذاتي موسّع في كوسوفو[1].

لقيت مبادرة الدول الثمانية آذاناً صاغية لأول مرة منذ اندلاع الحرب من طرف بلغراد التي أبدت إستعدادها للتفاوض مع المبعوث الروسي والأمريكي والأوروبي. وحدث خلاف بين المبعوث الروسي والأمريكي حيث المبعوث الروسي طالب وقف القصف الجوي بمجرد انطلاق المفاوضات مع السلطة الصربية، بينما ألح الأمريكي على أن وقف القتال لا يتم إلا بعد قبول ميلوسوفيتش مبادرة السلام لمجموعة وزراء خارجية الدول الثماني.

وفي 01 جوان 1999م، وبعد حملة دامت سبعة وسبعون يوما أعطى الأمين العام للحلف الأطلسي تعليمات للجنرال ويزلي كلارك القائد الأعلى للحلف الأطلسي في أوروبا لوقف العمليات العسكرية الجوية للحلف ضد يوغسلافيا، ووقف العمليات يجب أن يكون بشرط التأكد من أن القوات اليوغسلافية قد انسحبت بشكل كامل من كوسوفو.ووقع على اتفاق إنهاء الحرب من طرف الجانب اليوغسلافي ممثل وزارة الداخلية والجيش اليوغسلافي وممثل الحلف الأطلسي يوم 09 جوان 1999م، ومخطط التسوية الذي قدم إلى ميلوسوفيتش من طرف ممثل روسيا وأوروبا في 02 جوان 1999م قبله يوم 03 جوان 1999م وصادق عليه البرلمان الصربي.

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص ص 162- 163.

وبعد أن قبلت بلغراد بمخطط التسوية، أصدر مجلس الأمن الدولي قرار رقم 1244 والذي بموجبه فقدت يوغسلافيا سيادتها على كوسوفو التي أصبحت تحت إدارة الأمم المتحدة.

3. المواقف الدولية من تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو:

- **موقف مجلس الأمن:** قد اتخذ قرار شن الحرب من طرف الحلف على يوغسلافيا بدون الشرعية الدولية، أي عدم مصادقة مجلس الأمن الدولي على قرار الحرب، الذي عارضته الأمم المتحدة وكذلك الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان الذي أكد مهما تكن التبريرات المقدمة من طرف الحلف الأطلسي، فإن مجلس الأمن له المسؤولية الدولية للحفاظ على السلم والأمن الدوليين، ولهذا يجب أن يشارك المجلس في أي قرار يؤدي إلى اللجوء إلى استعمال القوة. أن هناك أوقات يمكن أن تستعمل فيها القوة وهذا عمل شرعي حفاظا على السلم، ولابد من مصادقة مجلس الأمن الدولي[1].

وقد استندت السلطات اليوغسلافية إلى هذا التفسير وطالبت في 01 فيفري 1999م بعقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن للنظر في تهديد الناتو بشن ضرباته الجوية ضد يوغسلافيا واعتبرت أن هذا التهديد بمثابة تهديد بالاعتداء ضد دولة مستقلة عضو في الأمم المتحدة[2]. ورفضت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجوء حلف الناتو إلى القوة وذلك لاتخاذها موقفا حازما لمبدأ استخدام القوة في العلاقات الدولية والذي أوضحته في إعلانها رقم2131 لعام 1965، بشأن عدم جواز التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحماية استقلالها وسيادتها[3].

- **موقف روسيا:** أكد ممثل روسيا للأمم المتحدة أن مجلس الأمن الدولي وحده يمكن أن يتخذ قرارا باستعمال القوة فقط عن طريق سلطة مجلس الأمن الدولي، وأن التطرق إلى

---

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 160.

[2] محمد فايز فرحات: "**الأمم المتحدة وأزمة كوسوفا**، **مجلة السياسة الدولية**"، العدد 137، الأهرام، القاهرة، مصر، (جويلية 1999)، ص 126.

[3] رافعي ربيع: **التدخل الدولي الإنساني المسلح**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، إشراف: طيبي بن علي،جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، 2012، ص 80.

الأزمة الإنسانية كسبب للتدخل العسكري الأحادي لا يمكن قبوله ومخالف للنظام المعاصر للعلاقات الدولية وميثاق الأمم المتحدة. وانتقدت روسيا المبررات التي اعتمد عليها الحلف الأطلسي و بنيت الحجج الروسية على العوامل التالية:

- تمثل البلقان منطقة ذات بعد إستراتيجي وعسكري واقتصادي لروسيا.
- لا تشكل الأزمة خطرا يهدد الأمن والسلم الدوليين.
- لا يؤدي الهجوم العسكري إلى تطبيع الوضع في المنطقة بل له انعكاسات سلبية.

لم تكن روسيا في حالة اقتصادية وعسكرية قوية يمكن لها أن تواجه الغرب[1]. لكنها أسهمت في كبح الموقف الأمريكي خاصة لما يشكله من تهديد للأمن القومي وبعض الاعتبارات منها ما يتعلق بالسياسة الخارجية وبعضها بعلاقات روسيا بصربيا[2].

- **الموقف الصيني:** كان الموقف الصيني رافضا للتدخل شأنه شأن الموقف الروسي خاصة وأن القصف الجوي للحلف استهدف السفارة الصينية في بلغراد ومقتل اثنين صينيين ما أدى إلى توتر العلاقات الصينية الأمريكية[3].
- **الموقف الفرنسي:** رغم اشتراك فرنسا في القصف الجوي إلا أنها لا تؤيد الحل العسكري بل تؤكد على التسوية السلمية كما دفعت ببعض الأطراف لإبداء وساطتها من أجل إيقاف تطور الأزمة ووضع نهاية لها، كما أن انجرار فرنسا في القصف فقط لأنها تخشى ظهور هيمنة ألمانية على الساحة الأوروبية وما تسعى إليه الولايات المتحدة لاستبعاد فرنسا وتهميش دورها اقتصاديا وسياسيا، وبالتالي فدخولها كان للمحافظة على دورها كقوة كبرى تحتفظ بمقعد دائم في مجلس الأمن.
- **الموقف الألماني:** كذالك رفضت ألمانيا التدخل العسكري لحل أزمة كوسوفو مبدئيا، إلا أن السعي لتحقيق المصالح الألمانية وامتداد نفوذها ضمن إطار توسيع الإتحاد والامتداد

---

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 160.

[2] أحمد عبد الخليل: **المرجع السابق**، ص 105.

[3] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 159.

الأوروبي يبرزها كقوة كبرى تؤدي دور فاعل في السياسة العالمية، وهذا جعل موقفها حازما ومندفعا نحو المشاركة الفاعلة والقوية في كل مسارات الأزمة وتفاقمها حتى أنها كانت طرفا خفيا في إشعال فتيل المشاكل العرقية والطائفية[1].

- **الموقف الأمريكي والبريطاني:** كان الموقف الأمريكي والبريطاني متحمسين للحل العسكري ويبحثون عن إستراتيجية للتدخل وقرار كلنتون وبلير بخصوص خوض الحرب والتصويت لها أدى إلى تصعيد شديد لعمليات التطهير العرقي التي وعياها تماما، فنلاحظ الدور الأمريكي الذي كان يندفع نحو تصعيد الأزمة للوصول بها إلى الحل العسكري في الوقت الذي لم تستطع فيه الولايات المتحدة إصدار قرار من مجلس الأمن بسبب الموقف الروسي والصيني الرافض لاستخدام القوة[2].
- **مواقف الدول العربية والإسلامية:** أغلبها مؤيدة للتدخل العسكري من أجل إنقاذ شعب كوسوفا من عمليات التطهير العرقي المحقق التي مارسها جزار الصرب سلوبودان ميلوسوفيتش وإن اختلفت المواقف بين الموقف الرسمي والموقف غير الرسمي[3]،في التأييد للتدخل انقسمت إلى ثلاثة مجموعات:

الأولى: رفضت صراحة تدخل الناتو ولم يخل رفضها من لغة صاخبة كانت شديدة الوضوح مثل ليبيا والعراق. الثانية: أيدت هذا التدخل بدون تحفظ وهي دول مجلس التعاون الخليجي. الثالثة: أيدت تدخل الناتو لكن بتحفظات وأكدت على أن يكون التدخل لمقررات الشرعية الدولية مثل مصر. أما الجماهير العربية فإنها كانت أكثر انفعالا من المواقف الرسمية لولا التسويق الإعلامي الرسمي المحايد للأزمة الذي أدى إلى تدني درجة هذا الانفعال[4].

---

[1] أحمد عبد الخليل: **المرجع السابق**، ص 105.

[2] **المرجع نفسه**، ص 106- 107.

[3] الموقف الرسمي: هو موقف الحكومات والغير رسمي تمثله المجتمعات من جماهير ومثقفين وأحزاب سياسية ومنظمات المجنمع المدني. أحمد منيسى: "**الموقف العربي من أزمة كوسوفا، مجلة السياسة الدولية**"، العدد 137، الأهرام، القاهرة، مصر، (جويلية 1999)، ص 131.)

[4] أحمد منيسى: "**الموقف العربي من أزمة كوسوفا، مجلة السياسة الدولية**"، العدد 137، الأهرام، القاهرة، مصر، (جويلية 1999)، ص ص 132- 133.

4. استقلال كوسوفو:

بعد إصدار مجلس الأمن لقراره المرقم بـ (1244) لعام 1999م، انسحبت القوات اليوغوسلافية من إقليم كوسوفو وأوقف حلف الناتو قصفه، ووصلت القوات العسكرية الدولية إلى الإقليم قوامها خمسون ألف عسكري بقيادة حلف الناتو من أجل المساهمة في استتباب الأمن. وعيَنت الإدارة المؤقتة أول حاكم لإقليم كوسوفو وهو الفرنسي (برنارد كوشنير)، وكانت صلاحياته واسعة تمكنه من أداء المهام المكلف بها كسلطته في حل البرلمان وتعيين وإقالة القضاء وعقد الاتفاقات مع الدول والمنظمات الدولية وفرض الأمن والنظام العام وإجراء الانتخابات[1].

وحضيت الإدارة المؤقتة بدعم من الاتحاد الأوروبي ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة، وكان لها دور فاعل في مساعدة كوسوفو للوصول إلى تسوية النزاع عبر إقامة حكم ذاتي مستقل والإشراف على الانتخابات المحلية والاتحادية، فضلاً عن بناء المؤسسات الأمنية والقضائية والاقتصادية والثقافية، وعودة الكثير من المشردين واللاجئين، وساهمت أيضاً في تشكيل المجلس الانتقالي الذي يضم جميع الأقليات الموجودة في كوسوفو للتشاور حول المسائل المتعلقة بالإدارة هناك[2].

ورغم أن القرار المرقم (1244) منح إقليم كوسوفو حكم ذاتي مستقل دون المساس بسيادة يوغسلافيا، إلا أن ألبان الإقليم طالبوا بالانفصال النهائي عن يوغسلافيا، وبتاريخ 2008/2/17 أصدرت جمعية كوسوفو قراراً بانفصال الإقليم ليصبح دولة مستقلة ذات سيادة بتأييد مائة وتسعة من أعضاء الجمعية البالغ عددهم مائة وعشرون عضوا، وأنشأت الجمعية دستوراً خاصاً بكوسوفو دخل حيز النفاذ في 2008/6/15.

---

[1] مرابط رابح: **المرجع السابق**، ص 178.

[2] محمد عبد الحميد فرج: "**النظام القانوني لقوات حفظ السلام الدولية– تجربة كوسوفو**"، **مجلة السياسة الدولية**، الأهرام، المجلد 44، العدد 176، القاهرة، (أفريل 2009)، ص267.

ورفضت يوغسلافيا استقلال الإقليم؛ لأنها تعتبره جزءاً من أراضيها وإن انفصاله جاء مخالفاً للقانون الدولي، ومن ثم اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً قدمته يوغسلافيا يطلب إلى محكمة العدل الدولية فتوى بشأن استقلال كوسوفو. وجاءت الفتوى لتؤكد أن ذلك الاستقلال لا ينتهك القانون الدولي[1].(الملحق رقم 05).

وعلى الرغم من ذلك، أعلن صرب كوسوفو مقاطعتهم لجميع المؤسسات بما في ذلك القضاء والشرطة وتخلى الضباط عن مناصبهم، وخرجوا في احتجاجات كانت بعضها غير سلمية أدت إلى تدهور الوضع الأمني للإقليم مما جعل عملية الأمم المتحدة لحفظ السلام أمام تحديات جديدة، الأمر الذي يوجب إعادة تشكيلها لمواجهة تلك التحديات. ورحّب مجلس الأمن برغبة الاتحاد الأوربي في إرسال بعثة لتحقيق سيادة القانون في كوسوفو. لتخفيف العبء عنها ُتركّز في المقام الأول على تعزيز الأمن والاستقرار واحترام حقوق الإنسان.

وبذلت عملية حفظ السلام الدولية في كوسوفو عقب إعادة تشكيلها جهوداً كبيرة ومتميزة من أجل صون السلام ودعم المؤسسات الوطنية كالشرطة والقضاء وذلك بالتعاون مع حلف الناتو والاتحاد الأوربي وغيرها من الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية، ورغم ذلك لم يتم عودة المشردين بصورة تامة فضلاً عن وجود بعض الانتهاكات ألأمنية نتيجة استمرار التوترات بين الجماعات العرقية، إذ حصلت عدة اشتباكات عنيفة بين الصرب والألبان داخل كوسوفو عام 2008م. وحصل انفجاران مجهولا المصدر عام 2009. وتكررت أعمال العنف خلال الأعوام 2010م و 2011م و2012م و2013م و2014م. وحصلت أيضاً أعمال عنف ضد البعثات الدولية العاملة في كوسوفو، إذ قام أشخاص مجهولين الهوية في 2014/4/25 بإطلاق نار كثيف على دورية تابعة لبعثة الاتحاد الأوربي المعنية بسيادة القانون مما تسبب بأضرار لمركبتين تابعتين لتلك البعثة.

[1] سامح المشاط: **كوسوفا– عقبات الماضي ودروس الحاضر**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2014، ص 38.

وحتى وقتنا الحاضر، لا تزال عملية الأمم المتحدة لحفظ السلام الدولية تمارس أعمالها في كوسوفو رغم تخفيض أعدادها بصورة تدريجية، لغرض الحفاظ على انجازاتها وبسط الأمن والاستقرار بصورة تامة، ومحاولة إزالة التوترات بين الصرب والألبان، فضلاً عن تطبيع العلاقات بين صربيا وكوسوفو[1].(الملحق رقم 06).

وقد عملت على دعم استقلال إقليم كوسوفو عبر تقديم المساعدات الإنسانية ونزع السلاح والإشراف على الانتخابات وإخضاع الإقليم للإشراف الدولي من قبل الأمم المتحدة حتى تم إعلان استقلاله عام 2008، وتم الاعتراف بكوسوفو كدولة مستقلة من أكثر من مئة دولة عضو في الأمم المتحدة، لكن روسيا التي تملك حق النقض في مجلس الأمن وهي حليفة ليوغسلافيا منعت كوسوفو من الحصول على عضوية الأمم المتحدة، ولا تزال القوات متواجدة في كوسوفو لغاية تحقيق الأمن والاستقرار بصورة تامة في ظل النزاعات العرقية التي لا يمكن حلها خلال فترة قصيرة بل تحتاج إلى حلول طويلة الأمد[2].

[1] سامح المشاط: **المرجع السابق**، ص39.

[2] **المرجع نفسه**، ص40.

الخاتمة

خاتمة:

ومن خلال دراستي لموضوع حلف الشمال الأطلسي وتدخلاته بعد الحرب الباردة – كوسوفو نموذجا– توصلت إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1. أن الغاية والهدف الأساسي في بادئ الأمر من تأسيس حلف الشمال الأطلسي كان هدف دفاعي وأمني محض(الدفاع الجماعي)، وحماية الدول الأعضاء من خطر الشيوعية، لكن بسقوط الإتحاد السوفيتي زال الخطر وجد الحلف أن مبررات بقاءه واستمراره قد انتهت أيضا، هنا بدأ الحلف يبحث عن مبررات أخرى ومفاهيم جديدة لإستراتيجية الحلف الدفاعية تثبت أقدامه في ظل إندثار حلف وارسو والمعسكر الشرقي 1991م، في هذه الأثناء والأجواء الجديدة اجتمعت دول حلف الشمال الأطلسي للبحث عن مفهوم جديد في اجتماع روما، وأعلن الحلف عن مفهومه الإستراتيجي الذي تضمن اقتراب واسع للأمن، والدور المستقبلي له بالتعاون مع المؤسسات الدولية الأخرى كما أضاف دوره في التدخل في الأزمات وإدارتها، وأكد على استمراره في الدور الدفاعي المحض، لتأتي قمة واشنطن المنعقدة في 24 أفريل 1999م لتحدد مفهوما إستراتيجيا جديدا تناول فيه الأعضاء أهداف الحلف ومهامه ورؤيته الإستراتيجية والتحديات والمخاطر، كما حددوا أيضًا توجهات الحلف لتحقيق الأمن في القرن الحادي والعشرين، وكذا منهج قوات الحلف حيث ظهر واضحا في هذه القمة دور الحلف في إدارة الأزمات وحفظ السلام على عكس المفهوم الإستراتيجي الذي حدد في قمة روما 1991م حيث كان مطروح ضمنيا وغير واضح.

2. إستطاع حلف الشمال الأطلسي أن يحافظ على بقائه رغم إنتهاء مبررات وأسباب وجوده من خلال المفهوم الإستراتيجي الجديد.

3. إضطلاع الحلف بمهام وأدوار جديدة وتطور في عقيدته من حلف دفاعي إلى هجومي.

4. ساهمت أزمة كوسوفو في تحويل سياسة الحلف الأطلسي وصياغة مفاهيم جديدة وجعل من الحلف الأطلسي منظمة عسكرية وأمنية تهتم بقضايا الأمن والسلم.

5. إرتباط الأمن الأوروبي بالولايات المتحدة الأمريكية.

6. تأكيد عجز أوروبا (الموحدة اقتصادياً والمقسمة إثنياً ومذهبياً وأمنياً...) عن حماية أمنها واستقرارها لوحدها دون مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية.

7. تأكيد الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية في القضايا العسكرية والأمنية.

8. ضعف الدور الروسي في التأثير على السياسات الأوروبية.

9. تهميش هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن من قبل حلف الشمال الأطلسي.

10. إن محدودية دور مجلس الأمن في أزمة كوسوفو وتجنبها اللجوء لإستخدام القوة ناتج عن إستخدام كل من الصين وروسيا حق الفيتو.

11. تدخل الحلف الاطلسي في كوسوفو لم يكن تحركه الدوافع الإنسانية فقط، بقدر مالديه دوافع خفية إستراتيجية وسياسيةيسعى إلى تحقيقها.

12. الإحتواء الجديد لروسيا وتطهير البلقان من آخر نخب الحرب الباردة ولا سيما أوروبا الشرقية.

13. إنتهاك حلف الشمال الأطلسي للقانون الدولي الإنساني، ومواثيق حقوق الإنسان، حيث قتل المئات على أيدي قوات حلف الشمال الأطلسي.

14. التوصل الى إتفاق لوقف حملة القصف مقابل خروج القوات الصربية من إقليم كوسوفو.

15. صدور قرار من مجلس الأمن رقم (1244) يتعلق بإدارة الإقليم في فترة مابعد التدخل مع إعطائه نوعا من الحكم الذاتي.

16. إيقاف عملية التطهير العرقي التي مارسها الصرب.

17. الإعلان عن إستقلال كوسوفو من طرف واحد رسميا بتاريخ 17 فيفري 2007م.

الملاحق

الملحق رقم 01: شعار حلف الشمال الأطلسي.

المصدر: سلمان البداوي: ماهو حزب الناتو (ت،ن):2014/09/09، 03:59، (ت،إ): 2016/04/15.
http://mawdoo3.com

الملحق رقم 02: الهيكل التنظيمي المدني لحلف الشمال الأطلسي سنة 1951م.

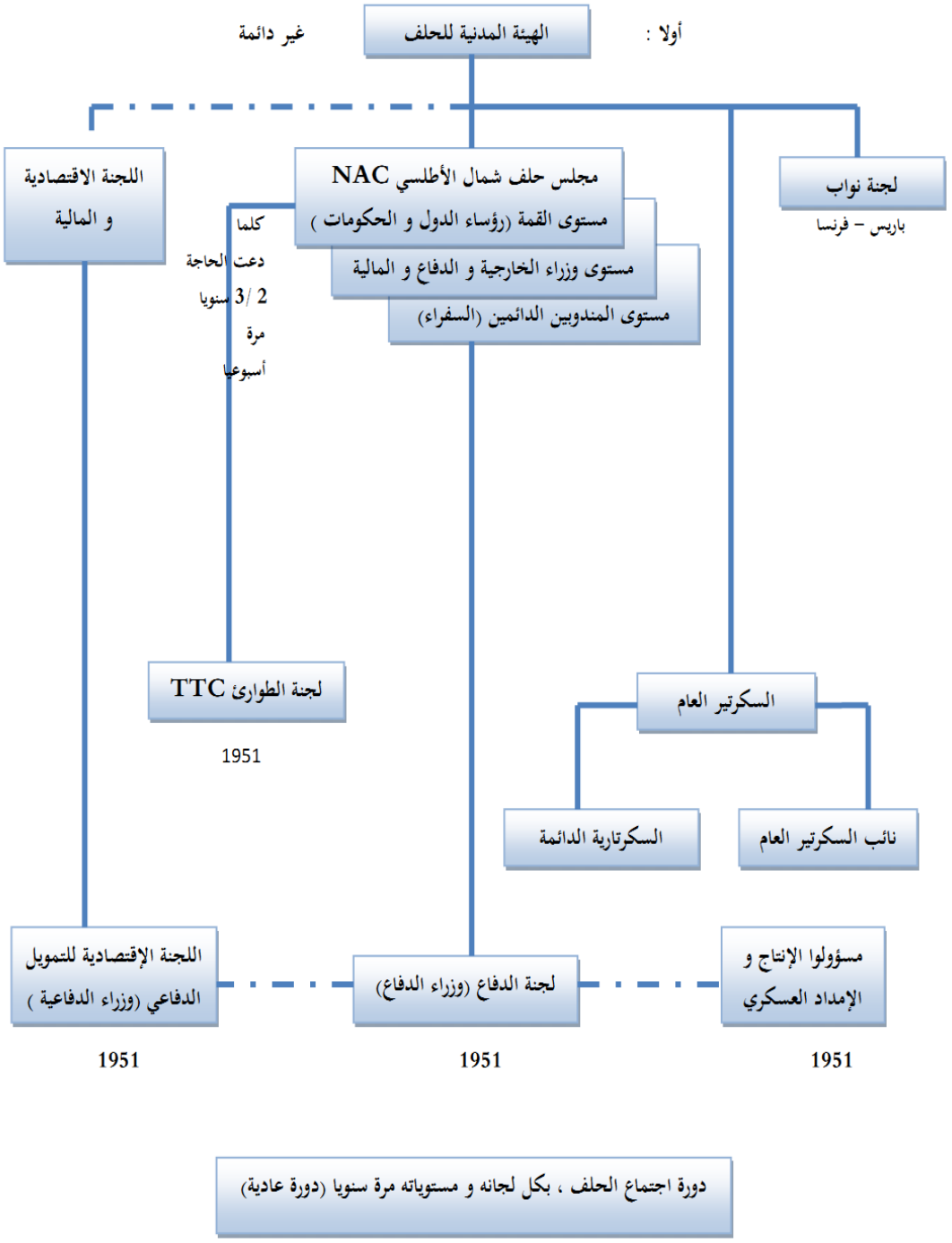

المصدر: خالد بن سلطان بن عبد العزيز: **المرجع السابق.**

الملحق رقم 03: الهيكل التنظيمي المدني والعسكري لحلف الشمال الأطلسي سنة 1998م.

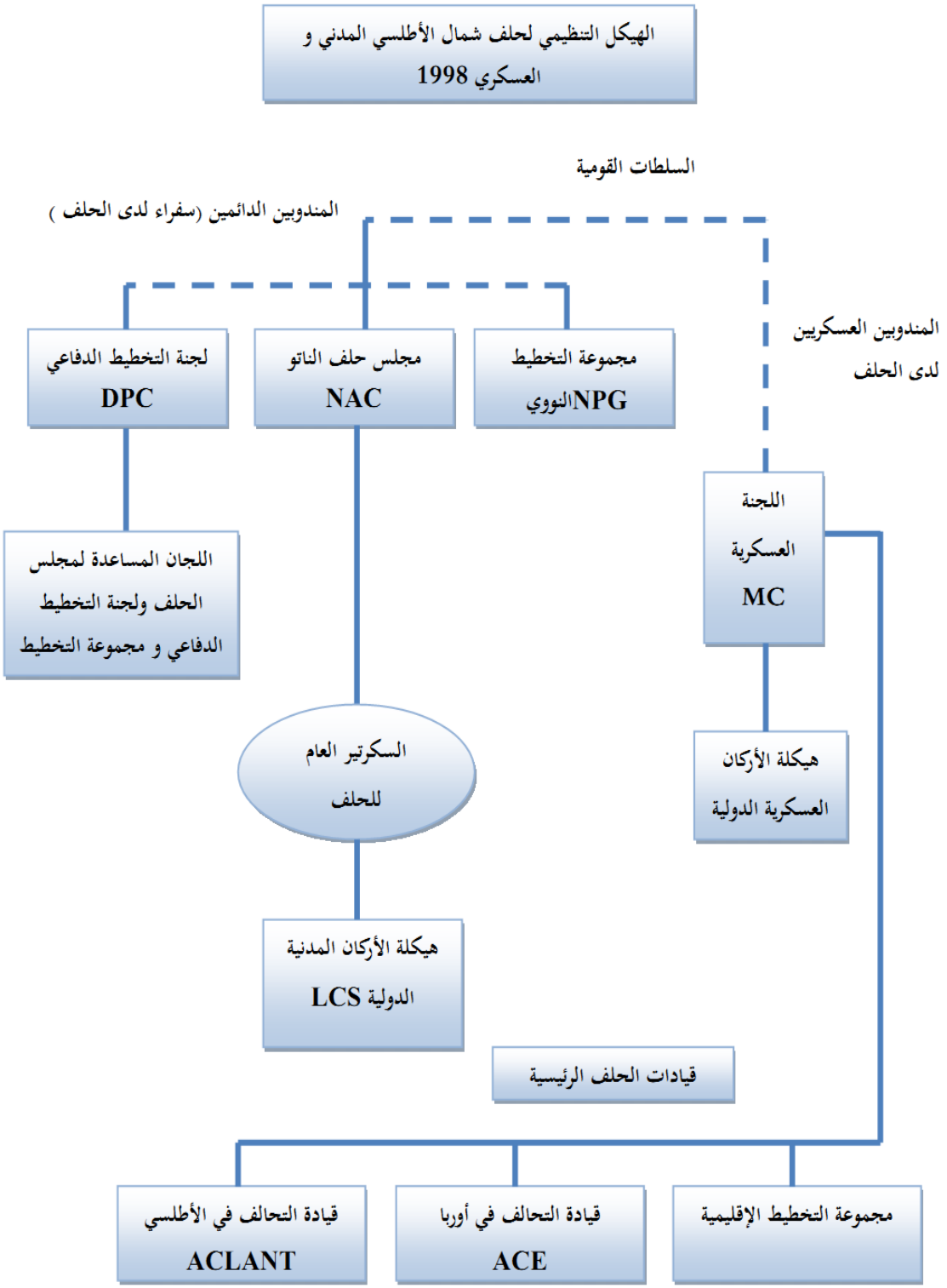

المصدر: خالد بن سلطان بن عبد العزيز، **المرجع السابق.**

ملحق رقم 04: خريطة جمهورية يوغسلافيا الفدرالية (صربيا).

المصدر: موسوعة المعلومات على الرابط: http://www.e3lm.com

ملحق رقم 05: خريطة إقليم كوسوفو.

المصدر: موسوعة المعلومات على الرابط: http://www.e3lm.com

الملحق رقم06: منحنى يبين فترات الحرب والسلام في كوسوفو من 1940م- 2000م.

المصدر: برنامج التدريب المهني: دورة تأهيل لنيل شهادة في تحليل الصراعات، معهد السلام الأمريكي، 2006، ص26. www.usip.org

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع

1) أندري بوفر: مدخل إلى الإستراتيجية، تر: هيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، 1968.
2) أنطوني إيان وآخرون: النظام الأطلس – أوروبي والأمن العالمي، تر: فادي حمود، مركز دراسات الوحدة العربية،الإسكندرية، 2003.
3) أوغلو أحمد داوود: العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، تر: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.
4) بدوي محمد طه: **مدخل الى علم العلاقات الدولية**، المكتب العربي الحديث، 2010.
5) بريجنسكي زبيجينو: رقعة الشطرنج العظمى، تر: سليم ابراهام، دار علاء الدين، دمشق، 2001.
6) بوعمامة زهير: **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة**، دار الوسام العربي، عنابة، الجزائر، 2011.
7) التائب محمود علي: **ألبانيا عبر القرن العشرين**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1991.
8) توفيق محمد عطية: **توسيع حلف شمال الأطلسي (الدوافع، المواقف، المشكلات)**، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1998.
9) ثابت عادل: **حلف شمال الأطلسي وتوسعه جهة الشرق– التهديدات الجديدة وتحديات البيئة الدولية**، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبوظبي، 2004.

10) الجندي غسان: **حق التدخل الإنساني**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2000.

11) دويتش كارل: **تحليل السياسة الدولية**، تر: محمد محمود شعبان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1983.

12) رزيق المخادمي عبد القادر: **الحلف الأطلسي(من الحرب الباردة... إلى حروب الهيمنة؟!)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.

13) روبرت جيه ماكمان: **الحرب الباردة (مقدمة قصيرة جدا)**، تر: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.

14) الزغبي الأرقم: قضية البوسنة والهرسك– دراسة تاريخية وإنسانية، دار النفائس، بيروت، 1993، ص 18.

15) شاكر فؤاد: **البوسنة والهرسك– مأساة شعب وهوان أمة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1993.

16) الشجاع أحمد أمين: دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي، سلسلة أزمات العالم الإسلامي، د، ب، 2009. الكتاب متوفر على: www.awda-dawa.com

17) الشحف فريد: العلاقات الروسية – الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 2005.

18) شكري محمد عزيز: **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978.

19) الطعان صادق الأسود: مدخل إلى علم السياسة، جامعة بغداد، العراق، 1986.

20) ظاهر مديهش العبودي محسن حساني: توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة، دار الجنان، الأردن، 2013.

21) عبد الرحمن محمد يعقوب: **التدخل في العلاقات الدولية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، 2004.

22) عدنان السيد حسين: قضايا دولية (التوسع الأطلسي)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2009.

23) العسكري حسين محمد: **مسلمو البوسنة- تواطأ عدواني لاغتيال شعب مسلم**، منظمة إذاعات الدول الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، 1993.

24) عطية توفيق محمد: حلف الناتو- رؤية جديدة لإدارة الأزمات الدولية، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، 1999.

25) الغضبان منير محمد: **التحالف السياسي في الإسلام**، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1982.

26) فهمي عبد القادر: المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2006.

27) الكتاني علي بن منتصر: المسلمون في أوروبا وأمريكا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005.

28) الكسييف كرتسيلينغ شفيتلوف: **الروح العسكرية الأمريكية**، تر: شعبان محمود شفيق، دار دمشق للنشر، دمشق، 1988.

29) لبس نافع أيوب: منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، العضوية والتعاون، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، سوريا، 1996.

30) لوزان إريك: حرب كوسوفو الملف السري، تر: الأوديسية للثقافة والإعلام، عويدات، بيروت، 1999.

31) المجذوب محمد: **التنظيم الدولي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002.

32) مرسي ليلى ، وهبان أحمد: **حلف شمال الأطلنطي – العلاقات الأمريكية الأوروبية بين التحالف والمصلحة – (1945– 2000)**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2001.

33) المشاط سامح: **كوسوفا– عقبات الماضي ودروس الحاضر**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2014.

34) مكاوي محمد قيلي بهاء الدين: **تسوية النزاعات في السودان– نيفاشا نموذجا**، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، السودان، 2006.

35) موهيتش فريد: **علاقات دول البلقان وإثنياتها مع دول أوروبا– الواقع والطموحات**، تر: كريم الماجري، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 2012/08/09.

36) نيكسون ريتشارد: الفرصة السانحة(التحديات التي تواجه أمريكا في عالم ليس به إلا قوة عظمى واحدة)، تر: أحمد صدقي مراد، دار الهلال،1992.

ثانيا: المجلات والدوريات

1) الأرناؤوط محمد: "**البلقان الذي لم يعد بلقانا، جريدة المستقبل**"، بيروت، (الأربعاء 01 أفريل 2009).

2) أمين سمير: "**النزعة العسكرية الأمريكية في ظل النظام الدولي الجديد**"، مجلة الوحدة الاقتصادية، العدد 90، القاهرة، (1992).

3) بهاز حسين: **التجربة الانتخابية والتحول الديمقراطي في أوروبا الشرقية دراسة ح–الة يوغسلافيا سابقا وأوكرانيا**، دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، أفريل 2011.

4) جاد عماد: "**الجدل حول المفهوم الإستراتيجي لحلف الأطلنطي**"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد129، القاهرة، (1998).

5) حافظ طالب حسين: "**الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد إنتهاء الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية**"، العدد 46، جامعة بغداد، (2010).

6)حسون محمد: "**الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي**"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية، المجلد 26، العدد2، (2010).

7)الدسوقي أبو بكر: "**ألبان كوسوفا بين التفاوض والقتال**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 137، الأهرام، القاهرة، (1999).

8) دورماندي أكزينيا ، ماكلنيس كاثلين: "**حلف شمال الأطلسي يواجه متغيرات وتحديات تمس جوهره، دراسات وأبحاث**"، مجلة العرب، العدد 9612، (2014-07-07).

9)ذياب محمد: "**توسع الناتو وحرب البلقان أهداف إستراتيجية وجيوسياسية**"، مجلة شؤون الأوسط، العدد83، (ماي 1999).

10) السباعي نوال: "**الحملة الغربية على يوغسلافيا- أسئلة...وإشارات تعجب؟**"**!**، مجلة الرائد، العدد209، (د،ب)، (ماي 1999).

11) الشاهد جاسر: "**تأثير إستراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو**"، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد 129، (جويلية 1997).

12) عبد العزيز محمد أسامة: "**الإستراتيجية الجديدة لحلف الناتو**"، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد 146، (أكتوبر 2001).

13) عربيد أمال: "**حلف الناتو (من عقيدة دفاعية إلى تبعية هجومية أمريكية)**"، **مجلة العامل**، العدد 513، (02 ماي 2015).

14) العزي غسان: "**توسيع حلف الأطلسي وتعزيز الهيمنة الأمريكية**"، مجلة شؤون الأوسط، العدد 83، بيروت، (1999).

15) فتحي ممدوح أنيس: "**إجراءات عملية توسيع الناتو– المشكلات والحلول المطروحة**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 129، مؤسسة الأهرام، القاهرة، (1997).

16) فرج محمد عبد الحميد: "**النظام القانوني لقوات حفظ السلام الدولية– تجربة كوسوفو**"، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، المجلد 44، العدد 176، القاهرة، (أفريل 2009).

17) فرحات محمد فايز: "**الأمم المتحدة وأزمة كوسوفا، مجلة السياسة الدولية**"، العدد 137، الأهرام، القاهرة، مصر، (جويلية 1999).

18) كشك أشرف: "**إسرائيل والناتو... من التعاون إلى الشراكة**"، مجلة السياسة الدولية، العدد 168، القاهرة، أفريل (2007).

19) المرعب فراس سعد: "**هل تعلم؟ ما هو حلف الناتو؟**"، العدد 7058، جريدة التآخي، بغداد، العراق، (02 فيفري 2016).

20) منيسى أحمد: "**الموقف العربي من أزمة كوسوفا، مجلة السياسة الدولية**"، العدد 137، الأهرام، القاهرة، مصر، (جويلية 1999).

21) ووتكيينز أمادو، غليغوريفيتش سريجان: حلف الناتو ودول البلقان– التكامل الكبير، مجلة الناتو.

22) يمين ميشيل: "**تقدم حلف شمال الأطلسي استمراراً للحرب الباردة**"، مجلة شؤون الأوسط، العدد68، بيروت، (1998).

ثالثا: المعاجم والموسوعات

1) بن عبد العزيز خالد بن سلطان: **موسوعة مقاتل من الصحراء، منظمة حلف الشمال الأطلسي (الناتو)، 2006**، متوفر على الرابط: www.Almoqatil.com
2) عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص 189.
3) الكيالي عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ج6.
4) مصطفى إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، تر: مجمع اللغة العربية.
5) صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، شمس للنشر، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014.

الدراسات والتقارير:

1) أحمد ديانا: كل شيئ عن الناتو، الحوار المتمدن، العدد 3536، (ت ن): 2011/12/01، 20:46، (ت إ): 2016/04/27، 17:08.
2) السعدون حميد حمد: "**كوسوفا ومشكلة بناء الدولة**"، مركز دراسات دولية، العدد 46، جامعة بغداد، (د.ت).
3) عازر جميل: أزمة كوسوفا، **أكثر من رأي**، الجزيرة، تاريخ الحلقة:1999/04/05، (ت، إ): 2016/01/07، 09:27.متوفر على: www.aldjazeera.net
4) الغزاوي مهند: **حلف الناتو (الدور والمهام متغيرات إستراتيجية في العقيدة العسكرية للحلف)**، شبكة المنصور، 30 جويلية 2009.

5) فلاسي نديرة أفديتش: **استقلال كوسوفو ورسم معالم مستقبل الدولة**، تر:كريم الماجري، مركز الجزيرة للدراسات،الدوحة، قطر، 21 نوفمبر 2012.

6) الماجري كريم: **الأقليات المسلمة في البلقان– الواقع والتحديات**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 03 جويلية 2012.

7) هينيكس لويس وآخرون: تدخل حلف شمال الأطلسي في كوسوفا، تر: الطاهر بوساحية، سلسلة دراسات عالمية، العدد 40، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي،2001.

رابعا: الرسائل والأطروحات

1) الجوزي عزالدين: **حماية حقوق الإنسان عن طريق حق التدخل الإنساني– استرجاع للقانون الدولي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص القانون، إشراف: كاشر عبد القادر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015.

2) خليل أحمد عبد الجليل: **التدخل العسكري الإنساني بين الشرعية القانونية والمشروعية السياسية– كوسوفو نموذجا**، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في العلوم السياسية، إشراف: عبد القادر محمد فهمي الطائي، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 2014.

3) رافعي ربيع: التدخل الدولي الإنساني المسلح، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، إشراف: طيبي بن علي، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر، 2012.

4) الشرهان أماني زاهر: **إستراتيجية حلف الشمال الأطلسي تجاه منطقة الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة**، رسالة مقدمة للحصول على درجة

الماجستير في العلوم السياسية، إشراف محمود أحمد علي، جامعة الشرق الأوسط، الكويت، 2015.

5) شيبي لخميسي: **الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف الشمال الأطلسي والدول العربية فترة ما بعد الحرب الباردة (1991-2008)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، إشراف: عماد جاد، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2009.

6) مرابط رابح: **أثر المجموعة العرقية على إستقرار الدول- دراسة حالة كوسوفو**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، إشراف: إسماعيل دبش، جامعة الحاج لخظر، باتنة، الجزائر، 2009.

7) مزاني راضية ياسينة: **مسألة الدفاع الأوروبي بعد حرب كوسوفو**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، إشراف: بلقاسم بومهدي، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2011.

8) مزيان رياض: **الحلف الأطلسي كأداة لتنفيذ السياسة الأمريكية، دراسة حالة حرب الخليج الثانية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية، إشراف حسين قادري، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2005.

9) وهيبة تباني: **الأمن المتوسطي في إستراتيجية الحلف الأطلسي (دراسة حالة ظاهرة الإرهاب)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطية ومغاربية، الأمن والتعاون، إشراف سالم برقوق، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2014.

خامسا: المواقع الإلكترونية

1) http://www.aljazeera.net
2) http://www.e3lm.com
3) www.marefa.org تم الإطلاع يوم: 2016/01/11، على الساعة 08:25.
4) الأقلية المسلمة في يوغسلافيا سابقا، السكينة، متوفر على: http://www.assakina.com/politics/minorities/12221.html تم الإطلاع: 2016/01/11.
5) السرجاني راغب: **قصة مشكلة كوسوفو بالتفصيل**، موقع قصة الإسلام، (ت،ن): 2007/12/03، 12:00، (ت،إ): 2016/01/11، 10:03. متوفر على: www.islamstory.com
6) سعد الدين أسماء: **أسباب تأسيس الحلف الأطلسي والدول المشاركة به**، المرسال، 21 فيفري 2015، www.Almrsal.com/post/281620
7) سلمان البداوي: ماهو حزب الناتو (ت،ن):2014/09/09، 03:59، (ت،إ): 2016/04/15. http://mawdoo3.com.
8) العقله إحسان: أين تقع مدينة بروكسل، موضوع، (ت ن):2015-10-07، (ت إ): 2016-05-17، 18:57. متوفر على: http://mawdoo3.co
9) الموسوعة العربية، الألبانيون، متوفر على الرابط: http://www.arab-ency.com ، بتاريخ 18-5-2016.

سادسا: المراجع الأجنبية

1) David V. Edwards: **International political Analysis,** New York, Rienhart and Winston, (1964).
2) Dominique david: l'alliance atlantique 1949- 2009, **revue politique étrangère**, avril 2009.
3) Duchacek: **Conflict and cooperation. Among Nations**, New York, Reinhart and Winston (1968).
4) Joseph dunner: **dictionary of poeitical science vissionpress** ltd,2,london,1965.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.....

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة	**01**
الفصل الأول: نشأة وتطور حلف الشمال الأطلسي	**11**
أولا: مفهوم حلف الشمال الأطلسي.	**11**
1. تعريف الحلف بصفة عامة.	**11**
2. تعريف حلف الشمال الأطلسي.	**14**
ثانيا: نشأة حلف الشمال الأطلسي.	**17**
1. ظروف تأسيس حلف الشمال الأطلسي.	**17**
2. تأسيس حلف الشمال الأطلسي.	**20**
3. أسباب تأسيس حلف الشمال الأطلسي.	**22**
ثالثا: مبادئ وأهداف حلف الشمال الأطلسي.	**24**
1. المبادئ.	**24**
2. الأهداف.	**25**
رابعا: التنظيم والهيكلة لحلف الشمال الأطلسي.	**28**
1. عضوية حلف الشمال الأطلسي.	**28**
2. أجهزة حلف الشمال الأطلسي.	**30**
الفصل الثاني: تحولات الحلف الأطلسي بعد الحرب الباردة	**34**
أولا: حلف الشمال الأطلسي والتغيرات الدولية بعد الحرب الباردة.	**34**
1. حلف الشمال الأطلسي أمام وضع دولي جديد.	**34**
2. أثر تغير النظام الدولي على إستراتيجية حلف الشمال الأطلسي.	**36**
3. بقاء واستمرار حلف الشمال الأطلسي.	**39**
ثانيا: الوظائف والهيكلة الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.	**45**
1. الأهداف الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.	**45**
2. الهيكلة الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.	**49**
ثالثا: توسّع حلف الشمال الأطلسي والموقف الروسي منه.	**54**
1. العضوية الجديدة لحلف الشمال الأطلسي.	**54**

2. الموقف الروسي من عملية توسيع حلف الشمال الاطلسي.	**59**
رابعا: إستراتيجية حلف الشمال الأطلسي.	**65**
1. إستراتيجية الحلف بعد نهاية الحرب الباردة حتى أحداث 11 سبتمبر 2001م.	**65**
2. إستراتيجية الحلف بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.	**68**
3. المفهوم الإستراتيجي الجديد لحلف الشمال الأطلسي.	**70**
الفصل الثالث: تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو.	**73**
أولا: تفكك يوغسلافيا وظهور مشكلة كوسوفو.	**73**
1. البنية العرقية والتاريخية لجمهورية يوغوسلافيا.	**73**
2. استقلال الجمهوريات اليوغسلافية.	**78**
3. البنية العرقية والدينية والتاريخية لكوسوفو.	**84**
ثانيا: الأزمة في كوسوفو.	**87**
1. مجريات أزمة كوسوفو.	**87**
2. التدخل الدولي في كوسوفو.	**92**
3. المجتمع الدولي وأزمة كوسوفو.	**94**
ثالثا: تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو.	**96**
1. أسباب تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو.	**99**
2. مجريات تدخل حلف الشمال الأطلسي.	**103**
3. المواقف الدولية من تدخل حلف الشمال الأطلسي في كوسوفو.	**109**
4. استقلال كوسوفو.	**112**
الخاتمة	**116**
الملاحق	**119**
قائمة المصادر والمراجع	**126**

فهرس المحتويات	139